مَوسوعة الزُّبَير

د. عبدالباسط خليل محمد الدرويش

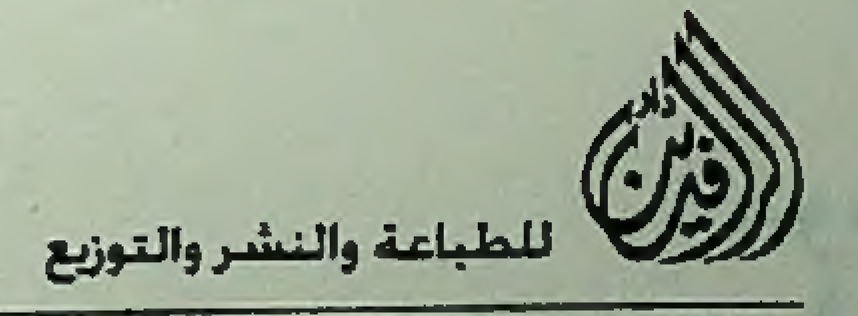
الجزء الثالث

الحالة الاجتماعية في الزُّبَير



الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ _ ٢٠١٣ م



للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت ص.ب 25/309 الغبيري

تلفاكس : 541980 1 961+ خليوي ، 03/445510

e-mail . daralrafidain@yahoo.com

موسوعة

الزُّبَير

تأليف الأستاذ الدكتور

عبد الباسط خليل محمد الدرويش

أستاذ الحديث وعلومه في كلية التربية / جامعة البصرة

الجزء الثالث

الحالة الاجتماعية في الزُّبَير



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثالث

الحالة الاجتماعية في الزُّبَير

سنتحدث في هذا الفصل عن الحالة الاجتماعية في الزُّبَير فيما يتعلق بالمكون الإنساني من العشائر والعوائل وما يتخللها من عادات خاصة بالأكل والشرب والزواج والفرح والحزن وغيرها في المباحث التالية:

المبحث: ١ ـ العوائل القاطنة في الزُّبَير

المبحث: ٢ ـ عشائر الزُّبَير الحديثة

المبحث: ٣ ـ الدواوين في الزُّبَير

المبحث: ٤ ـ لهجة قضاء الزُّبَير

المبحث: ٥ ـ عادات أهل الزُّبَير

المبحث: ٦ ـ استقبال رمضان ووداعه في الزُّبَير

المبحث: ٧ ـ أكلات رمضانية زُبَيرية

المبحث: ٨ ـ الأعياد في الزُّبَير

المبحث: ٩ ـ مراسم الزفاف وعادات الأعراس في الزُّبَير

المبحث: ١٠ ـ كيفية عزاء أهل الميت في الزُّبَير

المبحث: ١١ ـ الأكلات الزُّبَيرية

المبحث: ١٢ ـ أنواع البهارات في الزُّبَير

المبحث: ١٣ ـ الألعاب الشعبية في الزُّبَير

المبحث: ١٤ ـ الأناشيد والأهازيج في الزُّبَير

المبحث: ١٥ ـ الأمثال في الزُّبَير

المبحث: ١٦ ـ الأمراض الشائعة في الزُّبَير

المبحث: ١٧ ـ الطب في الزُّبَير

المبحث: ١٨ ـ المستشفيات والصيدليات والمختبرات في الزُّبَير

المبحث: ١٩ ـ الأسلحة المستعملة في الزُّبَير

المبحث: ٢٠ ـ الرياضة في الزُّبَير

المبحث: ٢١ ـ ملابس أهل الزُّبَير

المبحث: ٢٢ ـ الفرش المستعملة في بيوت الزُّبَير

المبحث: ٢٣ ـ محتويات غرف الزواج في الزُّبَير

المبحث: ٢٤ ـ أواني الطعام القديمة في الزُّبَير

المبحث: ٢٥ ـ أواني الطعام الحديثة في الزُّبَير

المبحث: ٢٦ ـ أواني الشراب في الزُّبَير

المبحث: ٢٧ ـ أواني عمل الخبز في الزُّبَير

المبحث: ٢٨ ـ آلات تنضيج المعجنات في الزُّبَير

المبحث: ٢٩ ـ أواني شوي الطعام في الزُّبَير

المبحث: ٣٠ ـ أواني طبخ الطعام في الزُّبَير

المبحث: ٣١ ـ أواني تذكية الطعام في الزُّبَير

المبحث: ٣٢ ـ الأواني الأخرى المستعملة في الزُّبَير

المبحث: ٣٣ ـ آلات الإنارة في الزُّبَير

المبحث: ٣٤ ـ آلات التبريد في الزُّبَير

المبحث: ٣٥ ـ آلات التدفئة في الزُّبَير

المبحث الأول

العوائل القاطنة في الزُّبَير

عاشت في الزُّبَير عوائل عريقة (٥٤٩) عائلة نرتبها بحسب الأحرف الهجائية وذلك تسهيلاً لمعرفتها وهي:

١ ـ الإبراهيم	٢ ـ الأجدع	٣ ـ الأحمد
٤ ـ الأحيدب	٥ ـ الأصيبع	٦ ـ البابطين
٧ ـ الباتل	٨ ـ الباحسين	٩ ـ البتيري
١٠ ـ البحر	١١ ـ البحيري	١٢ ـ البدر
١٣ ـ البديوي	١٤ ـ البذرة	١٥ ـ البراك
١٦ ـ البراكة	١٧ ـ البرجس	١٨ ـ البرغش
١٩ ـ البريكان	٢٠ ـ البريه	٢١ ـ البسام
٢٢ ـ البشر	٢٣ ـ البصام	٢٤ ـ البطاح
٢٥ ـ البعيجان	٢٦ ـ البعير	٢٧ ـ البقعاوي
٢٨ ـ البقمي	٢٩ ـ البكر	٣٠ ـ البلالي
٣١ ـ البناق	٣٢ ـ البودي	٣٣ ـ البيطار
٣٤ ـ التركي	٣٥ ـ التريجي	٣٦ ـ التمران
٣٧ ـ التويجري	٣٨ ـ الثاقب	٣٩ ـ الثنيان
٤٠ ـ الثويني	٤١ ـ الجارالله	٤٢ ـ الجاسر
٤٣ ـ الجاسم	٤٤ ـ الجامع	٤٥ ـ الجبر
٤٦ ـ الجبري	٤٧ ـ الجدعان	٤٨ ـ الجديمي
٤٩ ـ الجراد	٥٠ ـ الجريد	٥١ ـ الجريفان

٥٢ ـ الجطيلي	٥٣ ـ الجعفر	٥٤ ـ الجعيلي
٥٥ ـ الجلعود	٥٦ ـ الجماز	٥٧ ـ الجمعان
٥٨ ـ الجمل	٥٩ ـ الجميعان	٦٠ ـ الجندل
٦١ ـ الجنوبي	٦٢ ـ الجهيران	٦٣ ـ الجويسر
٦٤ ـ الجويعي	٦٥ ـ الجيعان	٦٦ ـ الجيماز
٦٧ ـ الحاتم	٦٨ ـ الحبيب	٦٩ ـ الحبيشي
٧٠ ـ الحجيل	٧١ ـ الحجيلان	٧٢ ـ الحدبان
٧٣ ـ الحذيفة	٧٤ ـ الحريبي	٧٥ ـ الحزامي
٧٦ ـ الحزيمي	٧٧ ـ الحسن	٧٨ ـ الحسين
٧٩ ـ الحسيان	٨٠ ـ الحسينان	٨١ ـ الحصين
٨٢ ـ الحلافي	٨٣ ـ الحماد	٨٤ ـ الحماميل
٨٥ ـ الحمد	٨٦ ـ الحمدان	٨٧ ـ الحمّود
٨٨ ـ الحمُود	٨٩ ـ الحمّيان	٩٠ ـ الحميد
٩١ ـ الحميدان	٩٢ ـ الحميدي	٩٣ ـ الحميم
٩٤ ـ الحنو	٩٥ ـ الحنيان	٩٦ ـ الحنيف
٩٧ ـ الحنين	٩٨ ـ الحوطي	٩٩ ـ الحيدر
١٠٠ ـ الخالد	١٠١ ـ الخترش	١٠٢ ـ الخراز
١٠٣ ـ الخراص	١٠٤ ـ الخرجي	١٠٥ ـ الخريش
١٠٦ ـ الخريف	١٠٧ ـ الخزام	١٠٨ ـ الخزعل
١٠٩ ـ الخزيمي	١١٠ ـ الخشرم	١١١ ـ الخشيرم
١١٢ ـ الخضر	١١٣ ـ الخَضِير	١١٤ ـ الخضيري
١١٥ ـ الخلب	١١٦ ـ الخلف	١١٧ ـ الخليوي
١١٨ ـ الخنيني	١١٩ ـ الخوال	١٢٠ ـ الخويطر
١٢١ ـ الداحس	١٢٢ ـ الدامغ	١٢٣ ـ الدايل
١٢٤ ـ الدبيكل	١٢٥ ـ الدخيل	١٢٦ ـ الدرباس
١٢٧ ـ الدرع	١٢٨ ـ الدريب	١٢٩ ـ الدريس
١٣٠ ـ الدريعي	١٣١ ـ الدريهم	١٣٢ ـ الدرويش
١٣٣ ـ الدعيج	١٣٤ ـ الدعيجي	١٣٥ ـ الدغفق

١٣٦ ـ الدغيثر	١٣٧ ـ الدلامة	١٣٨ ـ الدلقان
١٣٩ ـ الدليجان	١٤٠ ـ الدهلوس	١٤١ ـ الدواي
١٤٢ ـ الدوسري	١٤٣ ـ الديحان	١٤٤ ـ الدين
١٤٥ ـ الذكير	١٤٦ ـ الذيب	١٤٧ ـ الرابح
١٤٨ ـ الراجح	١٤٩ ـ الراشد	١٥٠ ـ الراهي
١٥١ ـ الربيش	١٥٢ ـ الربيعة	١٥٣ ـ الرجيب
١٥٤ ـ الرجيبة	١٥٥ ـ الرحمة	١٥٦ ـ الرحيم
١٥٧ ـ الردحة	١٥٨ ـ الرسي	١٥٩ ـ الرشود
١٦٠ ـ الرَّشيد	١٦١ ـ الرِّشِيد	١٦٢ ـ الرشيدان
١٦٣ ـ الرعيدان	١٦٤ ـ الرقراق	١٦٥ ـ الرماح
١٦٦ ـ الرمان	١٦٧ ـ الرميح	١٦٨ ـ الرواف
١٦٩ ـ الروق	١٧٠ ـ الرويشد	١٧١ ـ الريس
١٧٢ ـ الزامل	١٧٣ ـ الزايد	١٧٤ ـ الزرعة
١٧٥ ـ الزري	١٧٦ ـ الزغيبي	١٧٧ ـ الزكري
١٧٨ ـ الزنيدي	١٧٩ ـ الزهير	١٨٠ ـ الزيق
١٨١ ـ الزيد	١٨٢ ـ الزير	١٨٣ ـ السابج
١٨٤ ـ السايح	١٨٥ ـ الساكت	١٨٦ ـ الساعد
١٨٧ ـ السالم	١٨٨ ـ السبع	١٨٩ ـ السبيعي
١٩٠ ـ السحيم	١٩١ ـ السحلي	١٩٢ ـ السدرة
١٩٣ ـ السديري	١٩٤ ـ السردي	١٩٥ ـ السرحان
١٩٦ ـ السريع	١٩٧ ـ السعد	١٩٨ ـ السعران
١٩٩ ـ السعدون	٢٠٠ ـ السعيد	٢٠١ ـ السعيدات
٢٠٢ ـ السكران	٢٠٣ ـ السكيت	٢٠٤ ـ السلامة
٢٠٥ ـ السلبود	٢٠٦ ـ السلطان	٢٠٧ ـ السلمان
٢٠٨ ـ السليمان	٢٠٩ ـ السلوم	٢١٠ ـ السلهام
٢١١ ـ السليم	٢١٢ ـ السمحان	٢١٣ ـ السمدان
٢١٤ ـ السميط	٢١٥ ـ السند	٢١٦ ـ السنكيس
٢١٧ ـ السنعوسي	٢١٨ ـ السنيد	٢١٩ ـ السواحا

٢٢٠ ـ السويح	٢٢١ ـ السويدان	٢٢٢ ـ السويل
٢٢٣ ـ السويلم	٢٢٤ ـ السهلي	٢٢٥ ـ السهو
٢٢٦ ـ السهيل	٢٢٧ ـ السيار	٢٢٨ ـ السيف
٢٢٩ ـ السيوحي	٢٣٠ ـ الشارخ	٢٣١ ـ الشامان
٢٣٢ ـ الشاووش	٢٣٣ ـ الشايجي	٢٣٤ ـ الشايع
٢٣٥ ـ الشبل	٢٣٦ ـ الشبلي	٢٣٧ ـ الشعيب
٢٣٨ ـ الشبيب	٢٣٩ ـ الشبيبي	٢٤٠ ـ الشبيلي
٢٤١ ـ الشجاري	٢٤٢ ـ الشحمان	٢٤٣ ـ الشدى
٢٤٤ ـ الشرهان	٢٤٥ ـ الشريدة	٢٤٦ ـ الشريفي
٢٤٧ ـ الشطيب	٢٤٨ ـ الشعيبي	٢٤٩ ـ الشعيل
٢٥٠ ـ الشقير	٢٥١ ـ الشلال	٢٥٢ ـ الشلفان
٢٥٣ ـ الشلهوب	٢٥٤ ـ الشماس	٢٥٥ ـ الشم
٢٥٦ ـ الشملان	٢٥٧ ـ الشنيفي	٢٥٨ ـ الشهوان
٢٥٩ ـ الشوشان	٢٦٠ ـ الشويش	٢٦١ ـ الشيحة
٢٦٢ ـ الشيخ	٢٦٣ ـ الصالح	٢٦٤ ـ الصانع
٢٦٥ ـ الصبيح	٢٦٦ ـ الصحن	٢٦٧ ـ الصدي
٢٦٨ ـ الصعب	٢٦٩ ـ الصفار	٢٧٠ ـ الصفران
٢٧١ ـ الصفوق	٢٧٢ ـ الصقر	٢٧٣ ـ الصقعبي
٢٧٤ ـ الصقير	٢٧٥ ـ الصلال	٢٧٦ ـ الصلحان
٢٧٧ ـ الصوينع	٢٧٨ ـ الصيوان	٢٧٩ ـ الضاحي
٢٨٠ ـ الضبيب	٢٨١ ـ الضبيعي	٢٨٢ ـ الضعيان
٢٨٣ ـ الضويان	٢٨٤ ـ الضويحي	٢٨٥ ـ الضويلع
٢٨٦ ـ الطامي	٢٨٧ ـ الطحيني	٢٨٨ ـ الطريف
٢٨٩ ـ الطلال	٢٩٠ ـ الطوق	٢٩١ ـ الطويرش
٢٩٢ ـ الطيار	٢٩٣ ـ الطيران	٢٩٤ ـ الظفيري
٢٩٥ ـ العارضي	٢٩٦ ـ العاشور	٢٩٧ ـ العاقص
٢٩٨ ـ العامر	٢٩٩ ـ العامود	٣٠٠ ـ العباد
٣٠١ ـ العبادي	٣٠٢ ـ العبدالرحمن	٣٠٣ ـ العبدالكريم

٣٠٤ ـ العبدان	٣٠٥ ـ العبلاني	٣٠٦ ـ العبيد
٣٠٧ ـ العبيدي	٣٠٨ ـ العبيدالله	٣٠٩ ـ العتيبي
٣١٠ ـ العتيق	٣١١ ـ العثمان	٣١٢ ـ العجايلي
٣١٣ ـ العدواني	٣١٤ ـ العرفج	٣١٥ ـ العرج
٣١٦ ـ العريج	٣١٧ ـ العزاز	٣١٨ ـ العساف
٣١٩ ـ العسكر	٣٢٠ ـ العسعوسي	٣٢١ ـ العصيمي
٣٢٢ ـ العضيب	٣٢٣ ـ العطا الله	٣٢٤ ـ العقرب
٣٢٥ ـ العقل	٣٢٦ ـ العقير	٣٢٧ ـ العقيل
٣٢٨ ـ العقيلي	٣٢٩ ـ العلي	٣٣٠ ـ العَليان
٣٣١ ـ العليّان	٣٣٢ ـ العمار	٣٣٣ ـ العماني
٣٣٤ ـ العمر	٣٣٥ ـ العمران	٣٣٦ ـ العمير
٣٣٧ ـ العميرة	٣٣٨ ـ العميري	٣٣٩ ـ العميش
٣٤٠ ـ العميم	٣٤١ ـ العنبر	٣٤٢ ـ العنبري
٣٤٣ ـ العنتر	٣٤٤ ـ العنقري	٣٤٥ ـ العنيزي
٣٤٦ ـ العواد	٣٤٧ ـ العوام	٣٤٨ ـ العوجان
٣٤٩ ـ العودة	٣٥٠ ـ العومي	٣٥١ ـ العون
٣٥٢ ـ العوهلي	٣٥٣ ـ العويد	٣٥٤ ـ العويدي
٣٥٥ ـ العياضي	٣٥٦ ـ العياف	٣٥٧ ـ العيبان
٣٥٨ ـ العيسى	٣٥٩ ـ العيد	٣٦٠ ـ العيدان
٣٦١ ـ الغانم	٣٦٢ ـ الغايب	٣٦٣ ـ الغبيشي
٣٦٤ ـ الغديان	٣٦٥ ـ الغديري	٣٦٦ ـ الغريب
٣٦٧ ـ الغصون	٣٦٨ ـ الغضبان	٣٦٩ ـ الغملاس
٣٧٠ ـ الغنام	٣٧١ ـ الغنجري	٣٧٢ ـ الغنيم
٣٧٣ ـ الغوينم	٣٧٤ ـ الغيلان	٣٧٥ ـ الفارس
٣٧٦ ـ الفايز	٣٧٧ ـ الفدا	٣٧٨ ـ الفداغ
٣٧٩ ـ الفرج	٣٨٠ ـ الفرحان	٣٨١ ـ الفريح
٣٨٢ ـ الفضالة	٣٨٣ ـ الفضل	٣٨٤ ـ الفضيلي
٣٨٥ ـ الفقيه	٣٨٦ ـ الفليج	٣٨٧ ـ الفواز

٣٨٨ ـ الفوزان	٣٨٩ ـ الفهيد	٣٩٠ ـ الفيحان
٣٩١ ـ الفيصل	٣٩٢ ـ القبان	٣٩٣ ـ القرطاس
٣٩٤ ـ القرشي	٣٩٥ ـ القرناس	٣٩٦ ـ القريشي
٣٩٧ ـ القشعان	٣٩٨ ـ القشعم	٣٩٩ ـ القصيبي
٤٠٠ ـ القصير	٤٠١ ـ القضيب	٤٠٢ ـ القضيبي
٤٠٣ ـ القعود	٤٠٤ ـ القناص	٤٠٥ ـ القنيبط
٤٠٦ ـ القنيص	٤٠٧ ـ القويفلي	٤٠٨ ـ القوز
٤٠٩ ـ اللافي	٤١٠ ـ اللايح	٤١١ ـ اللعبون
٤١٢ ـ اللهو	٤١٣ ـ الليفة	٤١٤ ـ الماثل
٤١٥ ـ الماجد	٤١٦ ـ الماجدي	٤١٧ ـ الماضي
٤١٨ ـ المالك	٤١٩ ـ المانع	٤٢٠ ـ المبارك
٤٢١ ـ المبيض	٤٢٢ ـ المتعب	٤٢٣ ـ المجبل
٤٢٤ ـ المجرن	٤٢٥ ـ المجلهم	٤٢٦ ـ المجموعي
٤٢٧ ـ المجيم	٤٢٨ ـ المحارب	٤٢٩ ـ المحري
٤٣٠ ـ المحسن	٤٣١ ـ المحطب	٤٣٢ ـ المحيميد
٤٣٣ ـ المحير	٤٣٤ ـ المحيسن	٤٣٥ ـ المخاط
٤٣٦ ـ المخيزيم	٤٣٧ ـ المخضب	٤٣٨ ـ المدالله
٤٣٩ ـ المدلج	٤٤٠ ـ المديهيم	٤٤١ ـ المذنبي
٤٤٢ ـ المرجد	٤٤٣ ـ المرضي	٤٤٤ ـ المروان
٤٤٥ ـ المرزوق	٤٤٦ ـ المزروع	٤٤٧ ـ المزروعي
٤٤٨ ـ المزعل	٤٤٩ ـ المزيد	٤٥٠ ـ المزين
٤٥١ ـ المسباح	٤٥٢ ـ المسبب	٤٥٣ ـ المسعد
٤٥٤ ـ المسعود	٤٥٥ ـ المسفر	٤٥٦ ـ المسند
٤٥٧ ـ المشاري	٤٥٨ ـ المشخص	٤٥٩ ـ المشرف
٤٦٠ ـ المشري	٤٦١ ـ المشعل	٤٦٢ ـ المشل
٤٦٣ ـ المشوط	٤٦٤ ـ المصيجر	٤٦٥ ـ المصيريعي
٤٦٦ ـ المضيان	٤٦٧ ـ المطاوعة	٤٦٨ ـ المطلق
٤٦٩ ـ المطوع	٤٧٠ ـ المطيويعي	٤٧١ ـ المضحي

٤٧٢ ـ المعتوق	٤٧٣ ـ المعجل	٤٧٤ ـ المعري
٤٧٥ ـ المعشوق	٤٧٦ ـ المعيصب	٤٧٧ ـ المعيض
٤٧٨ ـ المعيلي	٤٧٩ ـ المعيوف	٤٨٠ ـ المغربي
٤٨١ ـ المغني	٤٨٢ ـ المغني	٤٨٣ ـ المفلح
٤٨٤ ـ المفوز	٤٨٥ ـ المفيز	٤٨٦ ـ المفيد
٤٨٧ ـ المقحم	٤٨٨ ـ المقيط	٤٨٩ ـ المقيم
٤٩٠ ـ المكينزي	٤٩١ ـ الملحم	٤٩٢ ـ المنديل
٤٩٣ ـ المنصور	٤٩٤ ـ المهيدب	٤٩٥ ـ المنوخ
٤٩٦ ـ المنيدي	٤٩٧ ـ المنيع	٤٩٨ ـ المنيف
٤٩٩ ـ المهباش	٥٠٠ ـ المهنا	٥٠١ ـ المهوس
٥٠٢ ـ الموسى	٥٠٣ ـ الميضان	٥٠٤ ـ الناجم
٥٠٥ ـ الناصر	٥٠٦ ـ النافع	٥٠٧ ـ النامي
٥٠٨ ـ النباق	٥٠٩ ـ النجار	٥١٠ ـ النجران
٥١١ ـ النجراني	٥١٢ ـ النشوان	٥١٣ ـ النصار
٥١٤ ـ النصر الله	٥١٥ ـ النصيب	٥١٦ ـ النعثلي
٥١٧ ـ النغيمش	٥١٨ ـ النفيز	٥١٩ ـ النقازة
٥٢٠ ـ النوبان	٥٢١ ـ الوادي	٥٢٢ ـ الوحيمد
٥٢٣ ـ الوردان	٥٢٤ ـ الوزان	٥٢٥ ـ الوشل
٥٢٦ ـ الوطبان	٥٢٧ ـ الونيسي	٥٢٨ ـ الوهيب
٥٢٩ ـ الوهيبي	٥٣٠ ـ الهداب	٥٣١ ـ الهدلق
٥٣٢ ـ الهديب	٥٣٣ ـ الهدهود	٥٣٤ ـ الهذلول
٥٣٥ ـ الهريسان	٥٣٦ ـ الهديان	٥٣٧ ـ الهزاع
٥٣٨ ـ الهلال	٥٣٩ ـ الهملان	٥٤٠ ـ الهميلي
٥٤١ ـ الهنداس	٥٤٢ ـ الهنيدي	٥٤٣ ـ الهويمل
٥٤٤ ـ الهويشل	٥٤٥ ـ الهيدان	٥٤٦ ـ اليحيى
٥٤٧ ـ اليلق	٥٤٨ ـ اليوسف	٥٤٩ ـ اليونس

وتولت إمرة الزُّبَير أسرة آل هلال، ثم أسرة آل معيصب واستمرت حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، ثم انتزعت أسرة آل جويسر السلطة من آل معيصب، وبقيت حتى سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م، فاستلمت السلطة في الزُّبَير أسرة آل ماضي، بزعامة الشيخ عبدالله بن سليمان الماضي ـ ولا تذكر المصادر شيئاً عن السلطة ومن تمسك بها بعد هذه الفترة حتى سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، حيث تولى السلطة في الزُّبَير من آل الزهير ـ يحيى بن محمد الزهير، وفي عهده هاجمت جموع من النجديين ولايات الدولة العثمانية ومن ضمنها البصرة مما استدعى إرسال وفد لمقابلة والي بغداد ـ سليمان باشا الكبير ـ برئاسة الشيخ يحيى بن محمد الزهير، وقاضي الزُّبَير إبراهيم بن محمد بن جديد، وأشار الشيخ يحيى إلى ضرورة بناء سور حول الزُّبَير لحماية المدينة فوافق والي بغداد وقرر تخصيص الأموال اللازمة لتحصين المدينة وتسليح الأهالي وتزويدهم بالمدافع، ثم انتقل الحكم إلى آل وطبان فتولى الشيخ إبراهيم بن ثاقب بن وطبان، وشهدت الزُّبَير في عهده استقراراً، إلاّ أنه انتهى بمقتل الشيخ إبراهيم، وتولى ابنه محمد السلطة في الزُّبَير ولم يدم إلاّ بضعة أشهر سرعان ما دبَّ الخلاف بينه وبين آل الزهير، حيث اتهمهم بمقتل والده إبراهيم، وترك محمد الثاقب الزُّبَير، واختار أهل الزُّبَير بالانتخاب الشيخ يوسف بن يحيى الزهير أميراً عليهم، وحرض محمد الثاقب شيخ المنتفك ـ حمود بن ثامر على آل الزهير، وانتهى الأمر بمقتل يوسف الزهير سنة ١٢٣٨هـ/ ١٩٢٢م.

وعاد محمد الثاقب لحكم الزُّبَير ثانية فلم يدمُ في الحكم طويلاً إذ حرض علي بن يوسف الزهير أهالي الزُّبَير عليه فترك محمد الثاقب الزُّبَير لاجئاً إلى الكويت سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م. ولم يقبل علي الزهير المنصب

وأشار على أهالي الزُّبَير أن يختاروا من يحكمهم، ثم إن حلفاء آل وطبان صمموا على إعادة حلفائهم إلى الحكم في الزُّبَير فعمدوا إلى حفر بئر في بيت سليمان بن عبدالله السميط فلم يرض بذلك آل المبارك وهم فرع من آل الراشد، لأن ذلك يؤثر على آبار بيوت المبارك، وقد تطور الخلاف مما أدى إلى مقتل سليمان السميط، وحمّلت أسرة القتيل الشيخ ناصر الراشد مسؤولية ذلك، فتعمد آل السميط اغتيال ناصر الراشد، فاقتنصوا الفرصة عند خروجه إلى السوق فقتله محمد بن فوزان السميط، فأراد آل الزهير والراشد مجتمعين قتل قاتل الشيخ ناصر الراشد، فقتلوه لكن جاسر بن فوزان السميط أخ محمد بن فوزان السميط القتيل تحدى آل الزهير وآل الراشد معاً إلاّ أنه تدخل بعض شيوخ وأعيان الزُّبَير فتداركوا الأمر وبذلك حُقنت الدماء، وتوصل إلى توقيع صلح تحريري بين المتنازعين من آل سميط من جهة، وآل الزهير وآل الراشد من جهة أخرى، وشهد على الصلح ثمانية وثلاثون شاهداً منهم عشرة من الشيوخ، إلاّ أن آل الزهير اتفقوا مع متسلم البصرة على الإيقاع بآل السميط حيث قدموا للمتسلم رشوة لذلك لقاء التخلص من آل سميط، فاتفق معهم في خطة أن يدعو آل سميط ويُظهر أنه يريد التخلص من آل الزهير وأن آل سميط هم الأحق بالحكم، وإذا جاؤوا قتلوهم في الطريق، فزرعوا العيون والحراس في الطريق، وما أن أقبل موكب آل سميط ومعهم بعض الشيوخ من أمثال ـ أحمد بن ضاحي العون ـ وعودة بن إبراهيم ـ وسليمان بن فداغ، فلما وصلوا أبدى لهم المتسلم ما يطمئنهم، فقام أحد الحراس بقذف جاسر بن فوزان بحربة فقتله في الحال، ورمى بجثته من السراي وتم أسر الباقين، وهكذا تمت تصفية آل سميط وأعوانهم وتمت مصادرة أموالهم وفرّ ما تبقى من أعيان وزعماء آل سميط

إلى الكويت، واستمر حكم آل الزهير بزعامة علي الزهير الذي دام حكمه حتى وفاته بالطاعون سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م[١].

وعاد إلى حكم الزُّبَير آل وطبان فاستلم محمد الثاقب الزُّبَير سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٦م، واستمر ثلاث سنوات، وأما سليمان الزهير الذي فرَّ إلى الكويت فقدم شكوى إلى الدولة العثمانية عن طريق شيوخ الكويت فأوعزت إلى متسلم البصرة ـ أحمد آغا ـ أن يدبر خدعة للإيقاع بمحمد الثاقب وذلك بالقيام بمهمة تمويهية، ثم الرجوع إلى البصرة، وطلب من محمد الثاقب الحضور للتهنئة، وكان محمد الثاقب داهية لا تنطلي عليه الخدع لكن هذه انطلت عليه فجاء بأعيان الزبير وجماعته وجنوده وأتباعه، يغنون ويضربون الطبول، بينما رتب المتسلم جنوده في السرايا في أماكن لا تثير الشك، ودخل محمد الثاقب السرايا بعد صلاة العصر وصعد إلى المتسلم مع ثلاثة من مرافقيه، وشارك الحرس فعاليات الرقص مع المتجمهرين من أعوان محمد الثاقب، ولما كان محمد يهم بالجلوس بالقرب من متسلم البصرة وإذ بطلقة ترديه قتيلاً ثم أُلحق مرافقوه به ثم رُميت جثته وسط جماعته وهم منهمكون بالرقص فكانت المفاجأة فهرب من هرب إلى الزُّبَير ثم إلى الكويت وقُتل من قتل وصادر المتسلم أموالهم كما صادروا أموال آل الزهير سابقاً، وتولى حكم الزُّبَير أحمد المشاري، ثم تولى بعده ولده عبدالله المشاري فحكم سنة واحدة بعدها اجتمع أهالي الزُّبَير لاختيار من يحكمهم فانتخبوا علي بن محمد بن ثاقب لكنه لم يستطع الحكم فرجع إلى أسرته في الكويت، فانتخب سليمان بن عبدالرزاق الزهير فكانت فترة حكمه أطول

(١) الزبير في العهد العثماني/حسين علي عبيد ـ رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، ص:١١٩ ـ ١٢٥.

فترة حتى خضعت الزُّبَير للسلطة العثمانية وجعل الزُّبَير كناحية تابعة لمتسلمية البصرة سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، ثم أسند الحكم إلى ثلاثة وهم: ـ عبدالله الحميدان ـ وعبداللطيف محمد العون ـ وعبدالله الإبراهيم الراشد، وذلك التأثير كان لآل عون. وحاول آل عون التخلص من آل الزهير وآل الراشد، فصمموا على قتل عبدالله الراشد إلا أنهم فشلوا في قتله فجُرح وانتقل من الزُّبَير إلى آل الزهير في البصرة جريحاً، وانتقم آل عون من أنصار آل الزهير في الزُّبَير كآل فارس والنصار والمشري والشماس والمطلق، وعدَّت الدولة العثمانية فعل آل عون خروجاً عن السلطة الثلاثية فقررت التخلص منهم فجهزت جيشاً اقتحم سور الزُّبَير الذي أحكمه آل عون بالحرس فقامت ثريا الفداغ بتهيئة ثلاثمائة فارس ففتحوا السور وسهلوا على القوة العثمانية بقيادة ـ صالح آغا ـ دخول الزُّبَير وملاحقة آل عون والقبض عليهم وإيداعهم السجن، ثم أذنت لجميع الأُسر الذين خرجوا مكرهين بالعودة إليها، وعيّن أول مدير ناحية لمدينة الزُّبَير سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م ـ وهو ـ صالح آغا ـ فعدّ أهالي الزُّبَير هذا الفعل تدخلاً في شؤون الزُّبَير الداخلية فقتلوا المدير سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م، فعينت الدولة العثمانية مديراً مكانه وهو ـ إسماعيل أفندي ـ فطالب أهالي الزُّبَير بعزله فعُزِل، وتكرر ذلك مع المدير ـ عرب آغا ـ فجدعوا أنفه في سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، ثم عاد الحكم لآل الزهير مرة أخرى فتولى ـ إبراهيم بن عبداللطيف الزهير حكم الزُّبَير وعين معاوناً له وهو عبدالله بن إبراهيم الراشد ـ ولكثرة اللصوص مما اضطر أهالي الزُّبَير أن يشكوه لوالي البصرة فتنازل إبراهيم الزهير لعبدالله الراشد، إلاّ أن أهالي الزُّبَير حملوه قتل مختارها ورئيس حراسها ـ عبدالله بن أحمد البطاح ـ فاتهموه بالمشاركة بقتله فشكوه إلى والي البصرة ـ عازب باشا ـ فأمر بعزله، وتم تعيين خالد باشا السعدون أميراً على الزُّبَير ومنحه لقب (مير ميران) ـ

أي أمير الأمراء وهو لقب فخري ـ من قبل الوالي الجديد ـ محمد أنيس باشا ـ واغتيل خالد السعدون، وعمت الفوضى الزُّبَير فانتخب الأهالي ـ محمد المشري أميراً ـ وعلي المشري معاوناً له، فلم ينجح هذا الانتخاب، فتم تعيين إبراهيم بن عبدالله الإبراهيم الراشد ـ أميراً على الزُّبَير واستمر حتى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م[1].

---

(١) الزبير في العهد العثماني/ حسين علي عبيد ـ رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة ص: ١٢٧ ـ ١٣١.

المبحث الثاني

عشائر الزُّبَير الحديثة

تعيش في الزُّبَير عشائر كان منها من يسكن الزُّبَير سابقاً، وبعضها استوطنها مؤخراً، وتوجد عائلات من بعض البيوتات القديمة ليس لها أثر اليوم بعد رحيل أكثرهم إلى المملكة العربية السعودية وقد ذكرناهم فيما سبق من الأُسر الزُّبَيرية وهذه العشائر الزُّبَيرية الحديثة:

١ ـ عشيرة بني تميم: وينتمون إلى العدنانيين، وهم متفرقون في البصرة وديالى في المقدادية (شهربان) والخالص وبلدروز والهارونية وعقرقوف وبلد وبدرة ونجد واليمامة والشام وإيران، ومن فروعها:

أ ـ الشريفات.

ب ـ العيايشة.

ت ـ غزلي.

ث ـ عزيوي.

ج ـ السليماة.

ح ـ الإمارة.

خ ـ آل مصبح.

د ـ الحميد.

ذ ـ المصالحة: وفروعهم:

١ ـ بو صبرة.

٢ ـ بو طعمة: ويتفرعون إلى: البو ريشة، والبو حرامي، والبوتايه، والبو إسماعيل(البو زيني)، والبو نجم.

٣ ـ البو حمد وفرقهم: البوعليّ، والخوينات.

٤ ـ الشهابات.

٥ ـ بو حسان: في بلد ومنهم البو طعان في الخالص.

ر ـ الطجاح: وفروعهم:

١ ـ البو نهار: ويتفرعون إلى: البو وهب، والبو خان، والبوحاجم، والبو مطرود.

٢ ـ البومحمد.

٣ ـ كصاعمة.

ز ـ الخضيرات: ويتفرعون إلى: العويسات، والبو عبد العال، والبوبلال.

س ـ النصيف.

ش ـ العكابات في المقدادية وعقرقوف.

ص ـ الرباكات.

ض ـ السميلات.

ط ـ المراعيص.

ظ ـ الطرشان.

ع ـ البو حيّاص.

غ ـ العطاطفة

ف ـ البو حشمة وفروعهم:

١ ـ البو تركمان.

٢ ـ البو مطر.

٣ ـ البو فياض.

ق ـ الشديدة.

ك ـ العوينات: ويسكنون في البصرة والروز(المقدادية).

ل ـ العتاتبة يسكنون بلد وديالى، وفروعهم:

١ ـ البو حادر.

٢ ـ البو عبد.

٣ ـ البو فدعوس.

٤ ـ البو جبر.

٥ ـ الملاحمة.

م ـ البوناصر

ن ـ المراعبة.

هـ ـ البو فرج.

و ـ العبيدات.

ي ـ الجورانية[١].

---

(١) موسوعة تاريخ البصرة ١/١١٢، وعشائر العراق ٤/١٩٣ ـ ١٩٤ و٢١٦ ـ ٢٢٢.

٢ ـ عشيرة العجمان: مسكنهم في خارج البصرة من نجد ثم دخلوا البصرة وهم اليوم في أبي الخصيب والزُّبَير[١].

٣ ـ عشيرة بني مطرف: وهم بطن من جذام، سكنوا في الكرخة مما يلي كارون في عربستان ويدعون أنهم من سلالة الوليد بن بن طريف[٢].

٤ ـ عشيرة الغانم: يتصلون بالنواصر من أبي الحسن من أهالي نجد، يسكن قسم منهم في نجد وجزيرة أم الرصاص مقابل مصب نهر الكارون في شط العرب، واليوم هي عشيرة كبيرة منتشرة في كافة أنحاء البصرة ولا سيما في أبي الخصيب، ونخوتهم حاجم ومن فروعهم:

١ ـ آل شخير.

٢ ـ آل عكلة.

٣ ـ آل شيخ محمود.

٤ ـ آل داود.

٥ ـ البو شهيد.

٦ ـ آل شيخ أحمد.

٧ ـ آل فاضل.

٨ ـ الحزامات[٣].

---

(١) موسوعة تاريخ البصرة ١/ ١١٢.

(٢) موسوعة تاريخ البصرة ١/ ١١٢.

(٣) موسوعة تاريخ البصرة ١/ ١١٤ وينظر عشائر لعراق ٤/ ١٥٦.

٥ ـ عشيرة بني معروف: يتصلون بسيف الدولة ابن حمدان، ويسكنون في أطراف المحمرة والدواسر وقضاء شط العرب والنشوة والقرنة والهارثة والزُّبَير وأبي الخصيب والعمارة[١].

٦ ـ عشيرة المنتفك: وتتفرع إلى عدة بطون وهي:

١ ـ بنو مالك.

٢ ـ الأجود.

٣ ـ بنو سعيد.

٤ ـ بنو رحاب.

٥ ـ خفاجة.

٦ ـ الطوينات.

٧ ـ الطوكية.

٨ ـ البدور.

٩ ـ الشريفات.

١٠ ـ الجمعيات.

١١ ـ الماجد.

١٢ ـ آل صالح.

١٣ ـ الزهيرية.

١٤ ـ شمر.

١٥ ـ الزوابع.

---

(١) موسوعة تاريخ البصرة ١/ ١١٤.

١٦ ـ شمر العبدات.

١٧ ـ الشويلات.

١٨ ـ بنو سكين.

١٩ ـ بنو تميم.

٢٠ ـ السليمان.

٢١ ـ العيايشة.

٢٢ ـ البراجعة.

٢٣ ـ الغزى.

٢٤ ـ الغزيوي.

٢٥ ـ العوينات.

٢٦ ـ فضيلة.

٢٧ ـ بنو نهد.

٢٨ ـ عبودة.

٢٩ ـ المجادعة.

٣٠ ـ خرسان.

٣١ ـ إمارة ربيعة.

٣٢ ـ كريش.

٣٣ ـ سراج.

٣٤ ـ آل دراج .

٣٥ ـ آل شبيب.

٣٦ ـ آل سعدون.

وجميع هذه البطون من بني المنتفك بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانية[١].

٧ ـ عشيرة آل راشد: يسكنون الزُّبَير والفاو في البصرة والكويت وحريملة في مقاطعة الوشم في نجد[٢].

٨ ـ عشيرة الصرايفة (الصريفيون): ونخوتهم أولاد حايب، يتواجدون في الزُّبَير ومن فروعهم:

أ ـ آل سويدان.

ب ـ آل جمعان.

ت ـ البردي.

ث ـ آل حمدان[٣].

تنبيه: أغفلت ذكر القبائل والعشائر التي ذكرت المصادر أنهم من سكنة الزُّبَير ولم يثبت دليل على سكنهم فيها، مع وجود بعض الأشخاص أو الأفخاذ والبطون الذين لا يشكلون عشيرة أو قبيلة فهي تبع لما تبقى من القبائل العربية القديمة.

---

(١) موسوعة تاريخ البصرة ١/ ١٢٠ ـ ١٢١.
(٢) موسوعة تاريخ البصرة ١/ ١٢٢.
(٣) عشائر العراق: ٣/ ٥٥ ـ ٥٦.

المبحث الثالث

الدواوين في الزُّبَيْر

الدواوين هي مكان في بداية البيت وهو ما يشبه غرف الاستقبال اليوم وهي مجالس يجلس فيها الضيوف للتحادث في الأمور التي تهم البلاد والمجتمع، وقد انتشرت تلك الدواوين في الزُّبَيْر فكانت دواوين بيت النصار والعوجان والحسن والحميدان والبابطين والفارس والثاقب والقريشي والعسافي والفريح والراشد والعوهلي والمشري والمكينزي والشماس والربيعة والصالح والبشر والفليج والذيب والمبارك وغيرهم.

وفيها يتناولون القهوة العربية ويحتسون الشاي، ويتحادثون بما ينفعهم.

المبحث الرابع

لهجة قضاء الزُّبَيْر

لا تختلف عادات وتقاليد أهل الزُّبَيْر عن عادات وتقاليد أهل نجد إلاَّ أن لهجتهم تأثرت قليلاً باللهجة الخليجية من حيث نطق حرف الجيم التي حوّرت ياء وحرف القاف إلى ج وما عدا ذلك فإن المفردات والمسميات لم يدخلها إلاّ القليل، فقد تأثرت لهجة الزُّبَيْر بلهجة دول الخليج العربي كالسعودية والكويت والتركية العثمانية فمن ذلك:

أ ـ في مثل لفظة دجاجة: فإن قسماً منهم يقلبها ياءً فيقول ديابة، ومنهم من يبقيها على وضعها فيقول: دجاجة.

ب ـ منهم من يقلب كلّ جيم إلى ياء، حتى كلمة جاسم أو حجي جاسم فيقولون: ياسم، أو حيي ياسم.

ت ـ تكثر عندهم كلمة ـ الحين ـ بمعنى هذا الوقت وبالعامية (هسه).

ج ـ يكثر في كلامهم كلمة (تبي، لو ما تبي) يعني: تريد، لو ما تريد.

ت	اللهجة الزُّبَيرية	المعنى	ت	اللهجة الزُّبَيرية	المعنى
١	البابن باق	الكرفته	٢٦	واعليه	كلمة تأسف
٢	الكوستم	البدلة	٢٧	بقجة	صرة بداخلها ملابس
٣	تاثي أو توتيه	المشي شوش شوي	٢٨	قبجة	الصحن الكبير الذي يغرفون منه
٤	شكو	ماذا حصل؟	٢٩	دولمة	رز ملفوف بورق العنب أو ورق اللهانة أو الخس
٥	تمن	رز	٣٠	روشنه	الكوة في أعلى الغرفة
٦	جلاق	رفسة بأعلى الفخذين	٣١	كنتور	خزانة الملابس
٧	نته	كورة	٣٢	رقي	البطيخ الحمر
٨	جذي	كذا	٣٣	دريول	السائق
٩	هنيتن	هنا	٣٤	عوينات	نظارات
١٠	موطا	آيس كريم	٣٥	دش	ادخل
١١	ليدي	صبغ مع سكر متجمد معبأ بالأكياس	٣٦	مجبوس	تمن يكبس باللحم
١٢	دوندرمة	صبغ مع طعم مع سكر متجمد بليونة	٣٧	هورن	صوت بوق السيارة أو الدراجة الهوائية
١٣	خاولي	منشفة	٣٨	بَطِل الباب	افتح الباب
١٤	جقة/ دعبله	خرز/ مصاقيل	٣٩	سويج	مفتاح
١٥	وازنين	فازلين	٤٠	ولك	ويلك
١٦	شكاري هو	ماهَو هُوَ	٤١	ماكو	لايوجد
١٧	راشدي	ضرب الوجه أو أي جزء من الوجه بالكف	٤٢	تاوة	طاوة يقلى بها الطعام

ت	اللهجة الزُّبَيرية	المعنى	ت	اللهجة الزُّبَيرية	المعنى
١٨	جكليت	سكاكر لينة	٤٣	ودك/ ودج	الشحم المذاب المخزن
١٩	بنكة	مروحة	٤٤	نامليت	نوع من العصائر
٢٠	شاطة	نعال	٤٥	يوسف أفندي	لالنكي وهو نوع من الحمضيات
٢١	بنق	بنك	٤٦	راس العاير	أول الطريق
٢٢	ملبس	جكليت	٤٧	تشريبة	ثريد
٢٣	هايشة	بقرة	٤٨	بزونه	قطة
٢٤	جعص	بخيل	٤٩	جرباية	سرير
٢٥	أوتي	مكواة	٥٠	مطي	حمار

المبحث الخامس

عادات أهل الزُّبَير

يلبس الرجال اللباس التقليدي لأهل الجزيرة والخليج مثل الثوب(الدشداشة) والغترة والعقال بمختلف أشكاله والبشت، أما المرأة فتلبس الحجاب وغطاء الرأس والثوب المطرز بالزري للمناسبات والأفراح والملفع (الحجاب)، وسيأتي نوع اللباس في مبحث خاص فيما بعد[١].

ومن عاداتهم:

١ ـ المرأة لا تدخل السوق

وكان من عادة النساء في قضاءي الزُّبَير وأبي الخصيب أن لا تدخل السوق، بل يتكفل الرجل بجلب ما يحتاجه البيت من السوق، بعكس ما هو عليه اليوم فإن أكثر الناس في الأسواق من النساء.

٢ ـ استقبال الحاج والمعتمر

من عادة البصريين أن يقيموا الأفراح لاستقبال الحاج أو المعتمر منذ خروجه من البيت يزفونه إلى القافلة، وقد تكون من الإبل أو السيارات أو

---

(١) http://forum.rtarabic.com/image.php..

الطائرات في الوقت الحاضر وهم فرحون في بعض الأحيان بأيديهم الدفوف يتغنون بسلامته والدعاء له حتى يرجع سالماً غانماً، وعند عودته يستقبلونه بالفرح والتهنئة بسلامة الوصول حيث يقولون له: حج مبرور ـ وسعي مشكور، وذنب مغفور، وتجارة لن تبور، وكذلك يقولون للمعتمر: عمرة مبرورة، وذنوب مغفورة، ومساعٍ مشكورة، وعادة ما يأتي الحاج ببعض الهدايا منها السواك والسبحة وماء زمزم وتمر العجوة، وبعض الهدايا من الملابس كالغترة والطاقية والدشداشة والشماغ ليوزعها على المهنئين والمستقبلين له عند عودته من الرجال، وبعض الملابس النسائية ليوزعها على قريباته، وبعض ألعاب الأطفال ليوزعها على أطفال أقربائه، ويقوم بشرائها من المدينة المنورة أو من مكة المكرمة، كما أنه يقوم أيضاً بتوزيع المرطبات والمشروبات الغازية الباردة في الصيف، والقهوة والشاي في الشتاء، وإعطاء الذي يزوره ويهنئه شيئاً من ذلك كسواك وسبحة وغترة ونحوها، وربما طبخ الرز (التمن) المطبق باللحم أو الدجاج مع المرق ليقري به ضيوفه الذين جاؤوا لتهنئته بسلامة الوصول.

٣ ـ الولائم عند الزُّبَيريين

كان الزُّبَيري جواداً كريماً، فكان إذا جاءه ضيف عمل له وليمة كبيرة متكونة من الرز المطبّق، وفوقه اللحم المحشي أو القوزي وهو الخروف المشوي، أو الدجاج المحشو بالفستق واللوز والبصل المقلي والهيل والقرنفل والدارسين والبهارات، أو السمك المشوي، وبعض الأحيان يعمل المرق ليقدم مع الرز، ثم يقدم بعد الوليمة سواءً أكانت غداء أم عشاءً، يقدم الشاي واللومي أو المشروبات الغازية والماء البارد.

ومن الولائم التي أقامها الزُّبَيريون بحفاوة لجنودهم المقاتلين الذين

ذادوا عن حمى البصرة خاصة والعراق عامة، ففي سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م أُقيمت في أقضية البصرة وعلى قارعة طرقها مضايف لاستضافة الجنود الذين شاركوا في تحرير الفاو من يد الإيرانيين، وهي ظاهرة إيجابية تُحسب لأهالي الزُّبَير والبصرة لتشجيع الجنود وسداد بعض الديون لهذا البلد العتي على الأعداء حيث قام فتيان أجلاء في مناطق واسعة من البصرة في ساحة سعد والطريق الممتد منها على الفاو والطريق الممتد منها إلى الزُّبَير، والطريق الممتد من الزُّبَير إلى أم قصر فسفوان ولا سيّما ساحة طلحة في بداية الزُّبَير وأنا أُثني على المُؤلِّفَين العزيزين عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع، وعبدالعزيز عمر العلي لذكرهما ذلك في كتابيهما إمارة الزُّبَير بين هجرتين[1]، فقد قام أهالي الزُّبَير والبصرة وأبي الخصيب والقرنة من المحسنين الميسورين منهم بذبح الذبائح وطبخ الطعام وتوزيعه على الجنود في وقت الغداء والعشاء وإعطاء الشاي والبزر والبيض والجبن في وجبة الفطور ويسميها أهل البصرة (الريوق) وهذا أقل ما يقدمونه لهؤلاء الجنود الذين يجودون بأرواحهم، وأوافق المُؤلِّفَين السابقين أن هذا المظهر لم نعهد له مثيلاً في التاريخ عموماً قديماً وحديثاً، بل هو مظهر فريد في التاريخ العربي على امتداد التاريخ.

٤ ـ زيارة القادم من السفر

عندما ينوي الزُّبَيري السفر للتجارة أو نحوها فإن أحباءه يقولون له: (راشدة): يعني نيتك راشدة وسفرك مربح هين إن شاء الله تعالى، ويقول لهم في أمان الله تعالى، ومنهم من يقول له: أستودع الله دينك وأمانتك،

(١) في ٢/ ٦٩ ـ ٧٠.

فيدعو لهم بمثل دعائهم ثم يرحل، وإذا ما رجع البصري من سفره فسرعان ما يأتيه محبوه وأهله وأصدقاؤه مهنئين له بسلامة الوصول، فيستقبلهم بوجه فرح مستبشر بقدومهم، ويُجلسهم ويُقدم لهم ما طاب عنده من طعام وشراب صيفي أو شتوي، ويتحفهم ببعض ما أتى به من خارج بلده من حلوى أو شراب فيأكلون معه ثم يودعونه ليرتاح سائلين له الصحة والعافية وسائلاً لهم الأجر من الله تعالى وقلوبهم تنبض بحسن السريرة تلوك الحب وتخفق بالسلام وتنام على سلامة صدورهم من الحقد على أي إنسان، يملأ قسمات وجوههم الفرح، ولا تفارق ثناياهم البسمة، هكذا كان البصريون مسلمهم ومسيحيّهم ويهوديّهم، كلهم يحترم الإنسان لإنسانيته، لا يحاسب أحدهم الآخر ما دينك؟ ومن نبيّك؟ و...، إنما هذا سؤال القبر، ونحن اليوم في الدنيا، وما علينا سوى النصيحة بالتي هي أحسن، لا نجرح بها إنساناً، بل ولا نؤذي حيواناً، فكيف نؤذي من أوصانا الله بمعاشرته ودعوته بالحسنى فإن هم دخلوا في ديننا وإلا قلنا لهم لنا ديننا ولكم دينكم، بلا تجريح وإيذاء ما داموا لم يشهروا علينا سلاحاً فهم من المستأمنين تجمعنا الأخوة الإنسانية، لأن الوطن يجمعنا وكلنا نسعى لازدهاره، وحساب المذنب منا ومنهم على الله تعالى كي نعيش في هذه الحياة الدنيا قريري العين سائرين بنشر عقيدة التوحيد في أرجاء المعمورة.

٥ ـ عيادة المريض

من العادات الطيبة عيادة المريض سواء في المستشفى أم في البيت، وتكون الزيارة قصيرة خفيفة لئلا يتثاقل المريض من الزائرين لعدم تمام صحته، فإذا أتوه قالوا له: طيب إن شاء الله، أو: السلامة السلامة، أو ما تشوف شر، أو شر ما يجيك، أو خطّاك السوء، أو أجر وعافية، أو طهور

إن شاء الله وهو أحسنها لأنه دعاء مأثور مشهور، وإذا كان في المستشفى وخرج إلى البيت زاروه زيارة أخرى قائلين له: (الحمد لله على السلامة والعافية) ومنهم من يكرر الدعاء المأثور السابق وهذه توثق عرى المحبة بين أفراد العائلة الواحدة وتقوي أواصر المحبة والأخوة بين أفراد المجتمع.

٦ ـ التهنئة بولادة الطفل ولاسيما الذكر

يفرح الوالد والوالدة إذا ولد لهما مولود، في كل أنحاء الدنيا، لكن في الزُّبَير والبصرة والبلاد الإسلامية للمولود احتفاء من نوع آخر وهو من ضمن العادات الاجتماعية في البصرة، ولا سيّما المولود البكر إذا كان ذكراً، والذي يأتي إلى الأب ليبشره أول مرة بالخبر المفرح يحصل على جائزة، فالمبشّر يقول لوالد الطفل أعطني البشارة وأقول لك، أريد الحلاوة (ولا يقصدون بها الحلوى) فإنها ربما كانت حلوى أو نقداً أو ثوباً أو نحوه من المتاع الثمين، ويجزل الوالد في العطاء، وكان المولود يولد أيام زمان في البيوت فتقوم القابلة المشهورة في البلدة بحسن قبالتها فتولد المرأة، فعادة عند إحساس الأم بالولادة تحضر الأم الملابس للوليد وتحضر القابلة الماء الحار لتغسل به مخلفات الولادة وتعقم به الشفرة (الموس)، لتقطع به الحبل السري، وعندما تحين الولادة توّلد القابلة الأم ثم تقطع سرة الوليدُ ثم تلفه بقطعة قماش، ثم يأخذه الوالد ليحنكه بالتمر فيكون أول ما تدخل جوفه الحلاوة، ثم يؤذن في أذنه اليمنى، ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى، ثم يناوله لأمه لإرضاعه، ثم يقدم للأم ما يسمونه في أبي الخصيب (خوية) وهي دجاجة تسلق وتتبخر الأم ببخارها لظنهم أن العظام تتفكك حين الولادة وهذا البخار ينفعها (ولا أدري ما صحة ذلك طبياً، وما علاقة بخار ماء الدجاجة بعظام المرأة النفساء) لكن هذا كان يقع سابقاً وأذكر ذلك للتاريخ، ثم يعمل للمرأة النفساء حساء تشربه هي وعائلتها ومحبيها، ويتكون الحساء

من مسحوق الدقيق (طحين الحنطة) فتقوم بعض النسوة بوضع الطحين على النار حتى يقلى قلياً جيداً. وبلهجة البصريين (حتى يتسهسه جيداً) ثم تضيف إليه الماء والسكر، حتى يغلي قليلاً فتحركه ببطء حتى يثخن ثم تضيف عليه بهارات الحساء ويسمونه (بزورات الحسو) ويتكون من: الحلبة، وبزر الرشاد، والحبة السوداء، وعرق الهيل، وعرق الحار (الزنجبيل) وكزبرة وفلفل أسود والكركم والسمسم، والحبة الحلوة، فيطحن كل من: عرق الهيل وعرق الحار (الزنجبيل) والحبة الحلوة، والفلفل الأسود، والكزبرة المقلية، فتطحن جميعها طحناً جيداً، ثم تخلط مع بزر الحلبة، والرشاد، والسمسم، والحبة السوداء غير المطحونة، وتخلط الأعشاب المطحونة بالأعشاب غير المطحونة، ويخفف الفلفل الأسود حسب الحاجة، وكذلك يوضع الكركم حسب الذوق ن فيخرج الكل حساءً جيداً ومغذياً للمرأة النفساء ومنظفاً لبقايا دم النفساء ومخلفاته في الرحم لأن في بعض هذه الأعشاب مسكناً للآلام، مضاداً للالتهابات، مساعداً للرحم في الرجوع إلى طبيعته التي أرادها الله تعالى عليه.

ثم في اليوم السابع من ميلاد الطفل إذا كان ذكراً يُختن ويتم الفرح بختانه وتبادل التهاني بين الأهل والأقرباء ويتم أثناءها توزيع المشروبات الغازية وتقدم الحلوى، ثم يحلق شعر الصبي ويوزن به ذهبا ويتصدق به، وتذبح يوم السابع أيضاً عقيقة الطفل وهي للذكر شاتان وللأنثى شاة ويسن أن لا يكسر لها عظم بل تفصل مفاصلها من أماكنها بدون كسر وتطبخ وتقدم، فيأكل منها الفقراء والأقرباء ومنهم من يوزع قسماً منها على الفقراء ويحتفظ بالقسم الآخر فيأكله مع أقربائه، وكانت المرأة النفساء تبقى في بيت أهلها أربعين يوماً (أي أيام نفاسها) ثم تعود إلى بيتها معززة مكرمة، ومنهن من يبقين في بيت والدهن ثلاثة أيام فقط، ثم تعود إلى بيتها، وبعد

الأربعين يكون الطفل الذكر قد شُفي من الختان وأصبح الأهل سعداء بصحته، ولا فرق بين الذكر والأنثى عند البصري بل كلاهما عطية من الله تعالى إلاّ أن النفس بطبيعتها تحب الذكر ولا اعتراض على الله تعالى إن كان المولود أنثى لأن لولا الأنثى ما ولد الذكر فكلاهما يكمل الآخر، لكن ظهر عند البصريين في هذا الزمان من يتكر على زوجته أن تلد له الأنثى فيغضب على المرأة ويهددها بالطلاق، وقد صارت حوادث يندى لها الجبين من هذا النوع ذكرها أطباء عدول عند كشف السونار للجنين فترى المرأة تتوسل بالطبيب لا لا لا تقولي بنت فإن زوجها يطلقها، وحدثت في المستشفيات حوادث منها سرقة أطفال ذكور من أسرتهم وترك البنات الإناث مكانهم نعوذ بالله من الخذلان.

٧ ـ التهنئة بختان الطفل

يُختن الذكر في اليوم السابع من ميلاده ويُسمى الختان في الزُّبَير والبصرة (الطهور) وكانت العادة في الماضي أن الحلاق (المزيّن) هو الذي يختن الأطفال ويقلع الأسنان، واليوم يختن الأطفال طبيب مختص أو مضمد قدير، ويقوم بتعقيم الطفل لمدة ثلاثة أيام ثم يشفى بإذن الله تعالى، وبعد ذلك يتم الاحتفال بالختان وتبادل التهاني بين الأهل والأقرباء فتوزع في أثناء ذلك المشروبات الغازية وتقدم الحلوى ويعمّ الحاضرين السرور والبهجة.

٨ ـ تهنئة الخريج من الدراسة

ومن دواعي الفرح أيضاً نجاح الطلبة في سني دراستهم سواء من تخرج من الدراسات العليا أو الأولية أو الإعدادية أم المتوسطة والابتدائية، فيقوم

الزُّبَيريون بالتزاور فيما بينهم وتهنئة بعضهم بعضاً بهذه المناسبة السعيدة ويتبادلون ذلك، ويأتي المهنئ بالحلويات أو المشروبات الغازية أو الشربات، ويقدم أهل الفرح المشروبات والحلوى للمهنئين، ويقدم بعض المهنئين هدايا نقدية للناجحين تشجيعاً ودعماً لهم.

٩ ـ التهنئة ببناء المساكن

من دواعي الفرح عند الزُّبَيريين أنه إذا بنى أحدهم بيتاً له أو اشترى مسكناً أو بستاناً، فإنه يعمل وليمة تجمع الأحبة وفقراء المنطقة فيقدم لهم الطعام من القوزي على التمن والقوزي (خروف أو سخل مشوي وقد حُشي بالرز والكشمش واللوز) فيأكل المهنئون حتى الشبع ويشربون الشاي بعده ثم الحلويات والمشروبات الغازية بعدها، وكلما حدثت عندهم مثل هذه المناسبة فعلوا ذلك شكراً لله تعالى وتطييباً لقلوب الفقراء والتوسع عليهم.

وكذلك يهنئ بعضهم بعضاً إذا ربح في تجارة أو سباق أو نجا من حادثة.

١٠ ـ حمارة القايلة

كان من عادة بعض الزُّبَيريين والبصريين عندما يريدون تنويم أطفالهم وقت الظهيرة أن يخوفوهم لئلا تؤذيهم الشمس بحرارتها، والتخويف عادة سيئة لذا ترى الأكثرية لا يفعلون هذا، فكانوا يقولون لأبنائهم ناموا وإلا أتتكم حمارة القايلة أو خضرة أم الليف فيخوفون أطفالهم بذلك فيخافون وينامون، وحمارة القايلة هي: الشمس، وخضرة أم الليف هي: النخلة، لكن بعض الزُّبَيريين والبصريين يوعدون أطفالهم بأن يعطوهم مبلغاً من المال أو يخرجوهم بنزهة إلى الحدائق العامة أو إلى أقاربهم فينامون على أمل أن

ينفذ الأب ما وعدهم به، فإذا نهضوا عصراً من النوم أعطوهم النقود التي وعدوهم بها أو أخرجوهم في نزهة، فيكون الطفل قد حقق ثلاثة مكاسب الأول: حمايته من الشمس، والثاني: أخذ راحته في النوم، والثالث: حصوله على مبتغاه من نقود أو نزهة فيما بعد.

١١ ـ عمل المجبب في البناء

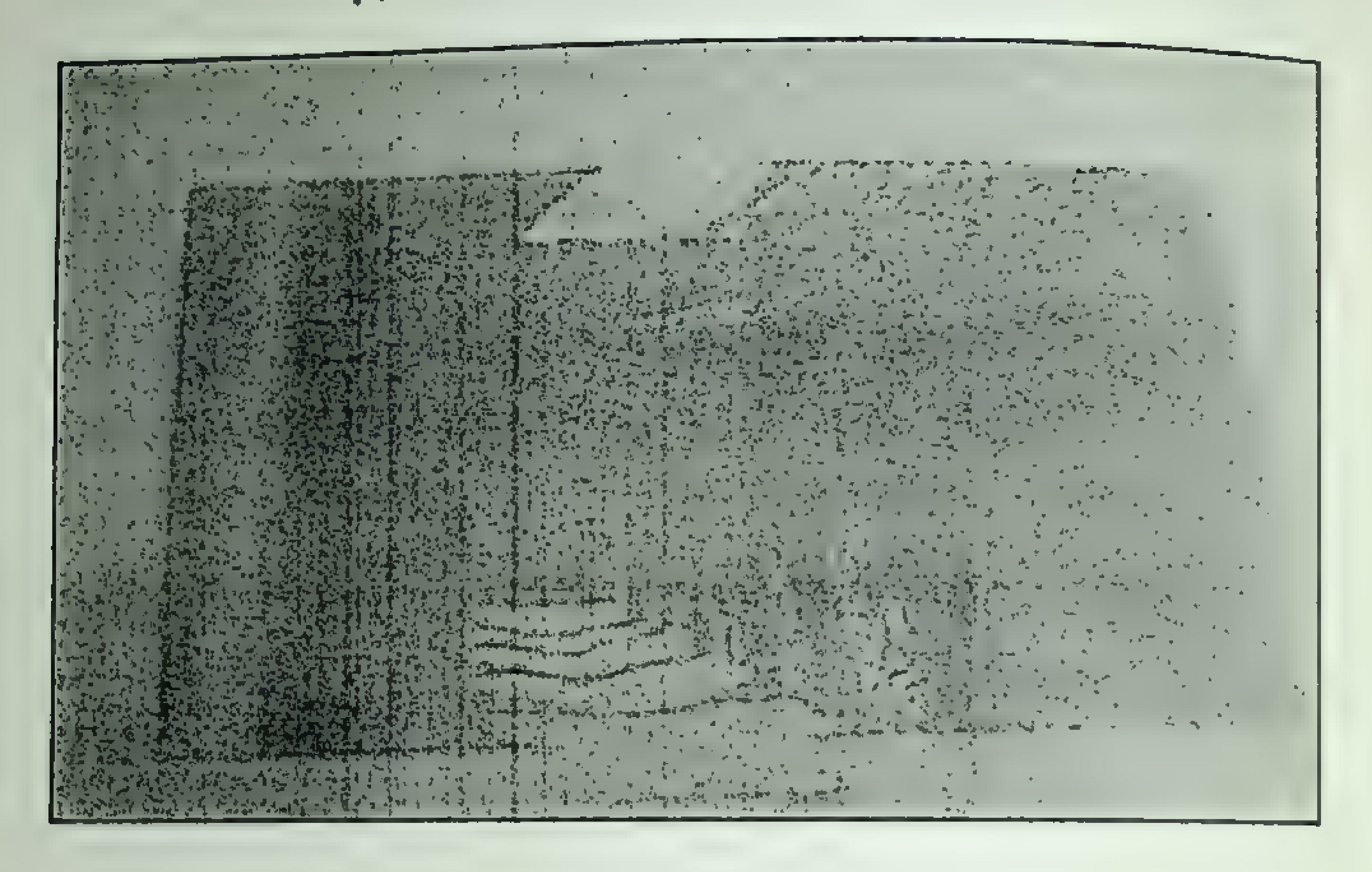
وهو أن يملك إنسان بيتين متقابلين ويكون بينهما طريق ضيق فيقوم صاحب البيتين ببناء المجبب وهو بناء كعريش العنب (القمرية) ويكون بناؤه من الطين أو الطابوق ويُسقف بالحديد أو الجندل، ويذكر صاحب كتاب إمارة الزُّبَير بين هجرتين: أن الناس يخوفون بالطنطل أو الشيفة أو خضرة أم الليف كي لا يخرجوا إلى الطرقات فيؤذون وقد حدث أن جملاً هارب من مطر الشتاء أتى إلى المجبب فجلس فيه فمر أحد المارة فرآه ففزع وأخبر الناس أن طنطلاً يرقد في المجبب وكانوا يتراهنون على من يأتي الطنطل فلا يجرؤ أحد فيرمونه بالحجارة فيهمهم مصدراً صوتاً غريباً فيخافون ويفرون[١].

قلت: عمل المجبب متروك لصاحبه، أما تخويف الأطفال بالطنطل أو غيره فهذه عادة سيئة، تقود الطفل مستقبلاً إلى الجبن والخوف وعدم الإقدام في المهمات التي يحتاجها عند الكبر، بل يجب أن يتعلم كيف يتغلب على الخوف بسرد القصص المفيدة من تراثنا لمن كانوا لايتهيبون في المشي ليلاً في الطرقات.

---

(١) في ٢/ ٧٣ ـ ٧٤.

كما أن المراهنة غير جائزة، وإن كان ولا بد فليكن التحدي بلا مقابل مال، فعندئذ تظهر شجاعة الشجعان، وهذه صورة المجبب:



١٢ ـ تعليق الفوانيس على قوارع الطرق

كان الزُّبَيريون يعلقون الفوانيس على قارعة الطريق لتضيء للناس طريقهم فكان لكل سكة إنسان يكون مسؤولاً عن ملء الفانوس بالنفط وتنظيفه وإشعال الفتيلة في الليل فيملأ بالنفط ويشعل الفتيلة ليلاً ليبقى إلى الصباح منوراً الطريق إلاّ إذا هبت ريح عاصف فتطفئ الفتيلة أو تسوَّد شيشة الفانوس فيختفي الضوء، وفي الأربعينيات دخلت الكهرباء أقضية البصرة ومنها الزُّبَير.

١٣ ـ الفرح بقدوم المطر

كان الزُّبَيريون والبصريون يفرحون إذا سقطت الأمطار في أول شهر تشرين الأول، فيزرعون الحنطة فهم يستبشرون بذلك خيراً ـ وكانت الحنطة

هي الغذاء الرئيس في البصرة كما أن التبن كان أيضاً علفاً لحيوانات الزُّبَيريين والبصريين، فلزراعتها أهمية قصوى لدى الزُّبَيريين والبصريين، وبكثرة الأمطار يكثر العشب فيكثر الرعي ويربح مربي الحيوانات ربحاً وفيراً.

ويكون المطر والرعد سبباً لزرع الكمأة بإذن الله تعالى في الزُّبَير وهي تعوّض عن اللحم في بعض الأحيان، ويتمتع قسم من الناس بالمطر أثناء الذهاب إلى البرية للنزهة.

المبحث السادس

استقبال رمضان ووداعه في الزُّبَير

يختلف وداع رمضان من بلد إلى آخر، فلكلّ بلد طعمه وذوقه وتفننه في إظهار هذا الفرض الذي فرضه الله تعالى على المسلمين وبمننه تعالى عليهم في كل يوم، ومن هذه المنن أن يمن عليهم في كل سنة بعودة رمضان وهم في أتم صحة وعافية، فيفرحون بقدومه، وكان الناس حسب ما أذكر في الستينيات من القرن المنصرم وبحسب ما تحدث به الشيوخ الكبار الذين عاصرتهم أن المسلم في الزُّبَير والبصرة يتجهز لشهر رمضان بجميع ما يحتاجه من السوق من طعام وشراب، وكما هو معلوم فإن الزُّبَيري والبصري لا يهمه ملْء بطنه بالطعام والشراب في هذا الشهر لأن ذلك يعوقه عن قيام الليل أو صلاة التراويح، ولكنها عادة اعتادها الناس في البصرة وهي من مشاعر الفرح التي ترتسم على وجوههم قبيل شهر رمضان بأيام فيفرحون وكأنهم يستقبلون مولوداً جديداً، وحقاً إنه لمولود خير وبركة على من يأتيه الشهر وهو في صحة وعافية فيبدأ الصيام فور إذاعة رؤية الهلال لأي بلد من البلدان الإسلامية، إذ الزُّبَيري والبصري سبّاق لذلك وهو مع المذهب الموحد للمسلمين الذي يقول: إذا رئي الهلال في أي بلد من بلاد المسلمين وجب الصوم عليهم جميعاً، وإن كان بعض المسلمين لا يتبعون هذا

المذهب إذ لكل بلد مطلعه، فمن صام قبل يوم، أو تأخر يوماً لا يعيب أحدهم على الآخر ما دام في الدين متسع، فكان من عادة الناس في استقبال شهر رمضان التسوق بأنواع الأطعمة والأشربة، فترى بعضهم يتسوق النومي بصرة (المعروف عند البصريين باللومي) والهريسة والبرغل والجريش والشعيرية والبهارات والهيل وماء الورد إضافة إلى ما يتسوقونه كلّ شهر من الرز ودقيق القمح والنشا والكاسترد ونحوهما، وفي ليالي رمضان تحلو الحلويات فما يخلو بيت منها سواءً المعمولة في البيت أم المجلوبة من السوق، وفي وسط رمضان ليلة الخامس عشر منه يبتهج الأطفال بالخروج ليلاً فيدورون حول البيوت وينادون قرقيعان قرقيعان تنطونا لو انروح، يا أهل السطوح، تنطونا لو ننطيكم، بيت الله يوديكم، وإذا بخل أهل البيت قال الأطفال: . . . الواوي بعتبتكم، الله يطيّر بركتكم، وهكذا وهم يتنقلون بين البيوت ليملأوا أكياسهم بالشامية (وهي مشوي الذرة الصفراء) والزبيب والنقل وأقراص النعناع وقليل من الحلقوم والملبس والحامض حلو وحلوى تتكون من حبة الحلوة المغطاة بالحلوى الملونة وفي بعض الأحيان الشامية الملونة والتي يطلق عليها آنذاك (بالكَركَري)، وفي نهاية رمضان يستعد الناس لوداعه وكأنهم يودعون حبيباً لهم حل ضيفاً عليهم شهراً كاملاً، وهو عزيز عليهم لا يريدون فراقه، لكنه سيفارقهم محملاً بالأجر لهم لقاء صومهم وترحيبهم به، ويبدأ الوداع في أواخر أيام رمضان فيجلس الناس في لياليه الأخيرة ليودعوه، وهذه بعض النماذج لوداع الزُّبَيريين والبصريين لشهر رمضان المبارك:

الوداع الوداع يا رمضان وعليك السلام شهر الصيـام

أحمد الله في ابتداء الكلام وأصلّي وأسلم على شفيع الأنام

وأسأل الله فضله بالدوام وكذا عفوه وحسن الختـام

ودّعوا يا كرام شهر الصيام

الوداع الوداع يـا رمضان وعليك السلام شهر الصيام

فضل شهر الصيام ليس يعد وكذا رحيله قد دنا فاستعدوا

ليلة القدر فيه خيـر تعد ودّعوا الشهر بالدعاء والقيام

ودّعوا يا كرام شهر الصيام

الوداع الوداع يـا رمضان وعليك السلام شهر الصيام

ليلة القدر خير من ألف شهر فاطلبوها في أواخر عشر

واغتنموا فضلها لمطلع الفجر فهي ربح ومغنم للأنـام

ودّعوا يا كرام شهر الصيام

الوداع الوداع يـا رمضان وعليك السلام شهر الصيـام

أيها الغافل المفرط فيه تب إلى الله عاجلاً واتقيه

قبل أن تدنو لك المنية فيه واسكب الدمع مثل فيض الغمام

ودّعوا يا كرام شهر الصيام

المبحث السابع

أكلات رمضانية زُبَيريّة

رمضان شهر الخير والبركة فإذا جاء، أتى الخير معه، يمسي الفقير في شهر شعبان ليس في بيته شيء وما أن يدخل عليه رمضان إلا ويمتلىء بيته بالطعام الذي يكفيه الشهر كله، وما ذاك إلا من التوكل على الله تعالى فهو حسبه ومن كان الله تعالى حسبه رزقه من حيث لا يحتسب، والناس في الزُّبَير والبصرة أهل خير ورحمة، فترى هذا يعطيه دقيقاً، وذاك يعطيه رزاً، و. . . و. . . حتى يمتلىء بيته بأنواع من الطعام، لكن الناس في هذا الزمان غرتهم الحياة الدنيا، وألهاهم الأمل، فمنعوا الزكاة وبخلوا بالمال الذي ائتمنهم الله عليه فلم يحفظوا الأمانة، وكان الخيّرون يتصدقون في رمضان أكثر من كل شهر مؤتمرين بقدوتهم نبينا محمد ﷺ الذي كان أجود ما يكون في رمضان وأنه أجود من الريح المرسلة.

وقد اعتاد الزُّبَيريون وكذا البصريون على أكلات يصنعونها في الفطور، ولقيمات يعملونها في السحور ويمكن تقسيم المبحث إلى قسمين:

١ ـ طعام الفطور.

٢ ـ طعام السحور.

١ ـ طعام الفطور: في رمضان وبعد صوم ساعات طوال يشتهي المرء أكلات لم يكن يشتهيها في غيره من الشهور فمن تلك الأكلات المطبوخة:

أ ـ التشريبة: وتتكون من (الخبز والمرق: ويتكون من أحد أنواع الخضروات + ماء + ملح + معجون أو طماطة + دهن + بهارات المرق + لحم) لتصير المرقة حمراء، وفي أكثر الأحيان تُعمل مرقة صفراء متكونة من (بصل بكامله +ماء+ دهن + كركم + ملح + لحم) يطبخ حتى ينضج ثم يشرّب الخبز وينقع بالمرق ويقدم للأكل في سماط يفرش في غرفة الطعام أو في هول البيت ليفطروا على تمرات ثم لبن أو ماء ثم يقومون لتأدية صلاة المغرب جماعة للرجال في المسجد، والنساء في البيوت ثم تجتمع العائلة بعد الصلاة لتناول وجبة الفطور.

ب ـ الشوربة: وتتكون من العدس الأحمر أو الأصفر يسلق ثم يضاف إليه الماء + الملح + الدهن + قطع من اللحم الملفوفة المدقوقة بالهاون المخلوط مع البهارات + المعجون أو الطماطة إذا أرادوا الشوربة حمراء، وبعدمه إذا أرادوا الشوربة صفراء وعند النضوج تُصب في كاسات خزفية يسميها البصريون (كاسات ـ طاسات ـ صيني) وهي مصنوعة من الخزف الصيني، ثم تقدم للأكل.

ت ـ الماغوطة: كان البصريون يعملون بعض الحلويات السائلة في رمضان مثل الماغوطة التي تتكون من: النشا + السكر + الماء، يخلط الجميع ويوضع على النار ويحرك بتوادة إلى أن ينضج فيُسكب في صحون حتى يبرد ثم يُقدم للأكل، وقد لجأ البصريون في وقت الضيق وخاصة عند انعدام وجود السكر إلى عصر الخلال فاستخرجوا ماءه وأضافوه إلى الماء والنشا وعملوا الماغوطة محلاة بعصير الخلال.

ث ـ المحلبي (المحلبية): هي نفس فكرة الماغوطة إلاّ أنها يضاف إليها الحليب مع النشا والسكر والماء فيخلط ببطء ثم يوضع على النار ويحرك بهدوء حتى ينضج ثم يفرغ في صحون خزف (صيني) ثم يقدم للأكل.

ج ـ الكاسترد: طريقة عمله كطريقة عمل المهلبية يضاف الكاسترد مع السكر والماء ويحرك إلى أن يتجانس ثم يوضع على النار ثم يحرك حتى ينضج ثم يصبّ في صحون حتى يبرد ومن ثم يقدم للأكل، وهذه الأطعمة الثلاثة لا تقدّم يومياً، بل كل يوم يتم تحضير صنف من هذه الأصناف، فإذا عملت الهريسة عوضت عن ذلك أيضاً.

ح ـ الهريسة: وهي الحنطة المهروسة وتُحضّر بأن تنقع الهريسة ثم تطبخ مع الماء واللحم أو الدجاج والملح حتى تذوب الحبة، ويساعد في ذوبانها ويصبح كتلة واحداً أن تطرق بالمس (الجفجير) طرقاً قوياً ومتكرراً حتى يذوب الحب واللحم حتى ينضج، ثم تُسكب في صحون ويصبّ على الهريسة الدهن الحر (السكن الحيواني) أو الدهن العادي ثم يرش عليه خليط من السكر الناعم والدارسين الناعم أيضاً هذه أكلة هريسة البصرة ومنهم من يأكلها بدون سكر ودارسين.

خ ـ اللقيمات: وتتكون من الدقيق يعجن مع الدهن والخميرة والماء ثم تعمل منه دوائر وتقلى بالدهن فتنتفخ وعند نضوجها توضع في مشبك لينزل الدهن عنها ثم تعمل شيرة من سكر وماء وتحرك باستمرار حتى يصير قوامها متوسطاً ثم تغمر اللقيمات بها (وتسمى عند غير البصريين بالقطر) ثم تقدم للأكل، ويتم تحضيرها في أوقات متفرقة من رمضان أو عند قدوم ضيف.

د ـ الكبة وتتميز بأنواعها العديدة:

١ ـ كبة البرغل، الذي ينقع ثم يعجن وبعضهم يضع معه الجريش ثم

تُحضّر الحشوة المكونة من اللحم والقليل من البصل واللومي (النومي بصرة) والبهارات ثم تكبب بأشكال طويلة أو عريضة صغيرة أو كبيرة ويوضع بداخلها الحشو ويتم لصقها ومنهم من يحبها:

١ ـ مقلية.

٢ ـ مرقة.

٣ ـ مشوية، وتقدم للأكل.

٢ ـ كبة الرز، يؤخذ مقدار من الرز المطبوخ ويعجن بقليل من الدقيق حتى يتماسك ثم يحشى بنفس حشوة كبة البرغل وتقلى بالدهن أو الزيت وتقدم للأكل.

٣ ـ كبة البطاطا، تؤخذ بعض البطاطا ثم تسلق وتهرس باليد وتعجن بقليل من الدقيق حتى تتماسك ثم تكبكب وتحشى بنفس الحشوة السابقة ثم تقلى بالدهن أو الزيت وتقدم للأكل.

ذ ـ الدولمة: وتتكون من ورق العنب الذي تلف فيه الدولمة ومن الرز المنقوع بالماء المخلوط معه الكشمش واللحم والقليل من الشحم والحمص أو الباقلاء الخضراء والشبت الأخضر والملح والبهارات فتحشى بورق العنب والبصل والطماطة وربما الفلفل البارد ويسميه البصريون (أبو خنفورة) والباذنجان والكوسا ويسمونه (حجي أحمد) ويطلى القدر بالدهن ثم يسطر ملفوف الدولمة في القدر بانتظام ثم يوضع القدر على النار، ثم يضاف إليه خليط من الماء المحلى بالسكر المطعم بالليمون دوزي وماء الورد، حتى يطبخ وينضج ثم يقدم للأكل.

ر ـ المشروبات وهي:

١ ـ الباردة: كاللبن والماء والشرابت والمشروبات الغازية.

٢ ـ **الحارة**: كالشاي والنومي بصرة والدارسين والقهوة.

ز ـ **الفاكهة**: حسب توفرها من الرقي والبطيخ والعنب ونحوها.

س ـ **الخضر الورقية**: التي لا تخلو منها مائدة البصري أبداً: كالكرفس والنعناع والريحان والفجل والكراث والرشاد والبربين

ش ـ **الخضر الأخرى**: كالقرنابيط والجزر ورؤوس الفجل الأحمر والبصل الأخضر والثوم.

ص ـ (**السلطة**): **الزلاطة**: وتعمل من الطماطة والخيار أو الطرح والجزر والخضروات المتوفرة.

ض ـ **الطرشي**: ويُشترى من السوق أو يعمل في البيوت، بجمع الخضروات كالشلغم (اللفت) والألماز (الطرطوف) والجزر والخيار والطرح والشوندر في بعض الأحيان والباذنجان ويغمر بالخل الجيد مع الملح وبهارات الطرشي في بستوق (إناء فخاري) لمدة أسبوع ثم يؤكل منه.

٤ ـ **أكلات السحور**: ما تبقى من أكلات الفطور ويضاف:

أ ـ **الشعيرية**: وهي جاهزة تُشترى من السوق ويؤخذ مقدار منها ثم تقلى بالدهن ثم يضاف عليها السكر والماء حتى تنضج وتقدم للأكل.

ب ـ **المعكرونية**: تُشترى جاهزة من السوق فتؤخذ وتسلق ثم توضع في طاوة قد قلي فيها الطماطة بالدهن أو المعجون ثم يضاف إليه المعكرونية المسلوقة وتقلب بقليل من الماء حتى تنضج وتقدم للأكل.

ج ـ **الحلاوة الطحينية**: تُعمل من الطحين الأبيض الذي يُقلى على النار ثم ينخل ثم يضاف إليه السكر والماء ثم يوضع على النار ويحرك حتى ينضج ويُصب في صحون صينية مشطحة ثم ترص في كل صحن لوزة في وسطه.

د ـ **التمن واللحم والروب**: منهم من يتسحر تمناً ولحماً مطبقاً، ومنهم من يتسحر تمناً ولبناً رائباً يسمونه في البصرة روب.

٣ ـ **التعتومة**: يسميها أهل البصرة وأبي الخصيب والزُّبَير، بينما يسميها بعض أهل القرنة والمدينة (التمتوعة) وهي الأكة التي تكون بين الفطور والسحور في الساعة ما بين العاشرة والحادية عشرة ليلاً، وتكون بعد صلاة التراويح، تقدَّم فيها الكرزات المتنوعة والمشروبات الغازية والشرابت وبعض الأكلات الخفيفة كالمحلبي والكاسترد والحلاوة والقهوة والحلويات كالبقلاوة والزلابية ونحوهما.

المبحث الثامن

الأعياد في الزُّبَير

لكلٍّ بلد طقوسه في أعياده وأفراحه، وفي الزُّبَير والبصرة يحلّ على المسلمين عيدان، عيد الفطر وعيد الأضحى، ففي ليلة العيدين يُكبّر المؤذن في المسجد ويجمع الأطفال حوله ليكرر (الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد) وهذا كان يتم سابقاً قبل اختراع مكبرات الصوت، واستخدامها داخل المسجد أو الجامع، وفي الصباح يأتي المسلمون لصلاة العيد فيخرجون من بيوتهم مكبرين مهللين شاكرين الله تعالى على النعم التي أولاهم إياها، وعند وصولهم إلى الجامع وبعد ارتفاع الشمس، وبعد شروقها بثلث ساعة تقريباً، يكبِّر الناس فرادى وجماعات ابتهاجاً بالعيد.

ثم يأتي إمام الجامع لينادي: الصلاة جامعة، الصلاة جامعة، إلى صلاة العيد يرحمكم الله، ثم يصلي بالناس ركعتين يكبّر في الركعة الأولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات ثم يقرأ سورتي الفاتحة والأعلى في الركعة الأولى ويكملها، ثم بعد التكبيرات الخمس من الركعة الثانية يقرأ سورتي الفاتحة والغاشية، ثم يكمل الركعتين ويسلّم وهو يُكبّر مع المصلين ويتجه نحو المنبر وهو يكبّر ثم يخطب خطبتي العيد حيث يُكبّر في مستهل

الخطبة الأولى تسع تكبيرات، وفي مستهل الركعة الثانية سبع تكبيرات، ثم يُكمل الخطبة وبعد انتهائها ينزل من المنبر داعياً المصلين إلى تناسي ما مضى والتسامح وزيارة الأرحام والأقارب.

ومنهم من يقوم بذبح أضحيته بعد صلاة عيد الأضحى ومنهم من يقوم بعد الصلاة بتحضير ماعونٍ يملؤه بالرز مع الدجاج أو اللحم.

وفي قضاء أبي الخصيب: يجتمع الناس في المسجد لتناول وجبة الإفطار صباحاً بعد الصلاة ثم يقومون بمعايدة الناس والجيران بيتاً بيتاً.

أما في قضاء الزُّبَير فيجتمع الناس في السكك والشوارع الضيقة ليتناولوا وجبة إفطارهم ليوم العيد.

أما العيدية: فكان الناس كرماء يوزعون النقود على الأطفال ما يقارب خمسة فلوس ـ عشرة فلوس، بينما يعطي الآخرون الحلويات من الحامض حلو، والملبس وغيرها، وعندما يتنقلون إلى البيوت ليعيد بعضهم بعضًا فإنهم يقدمون الشاي واللومي (النومي بصرة) والمشروبات الغازية والكيك والكليجة والملبس والشرابت المصنوع محلياً.



المعايدة وهو إخراج الطعام في السكة صباح العيد في منطقة الكوت في براحة المشري



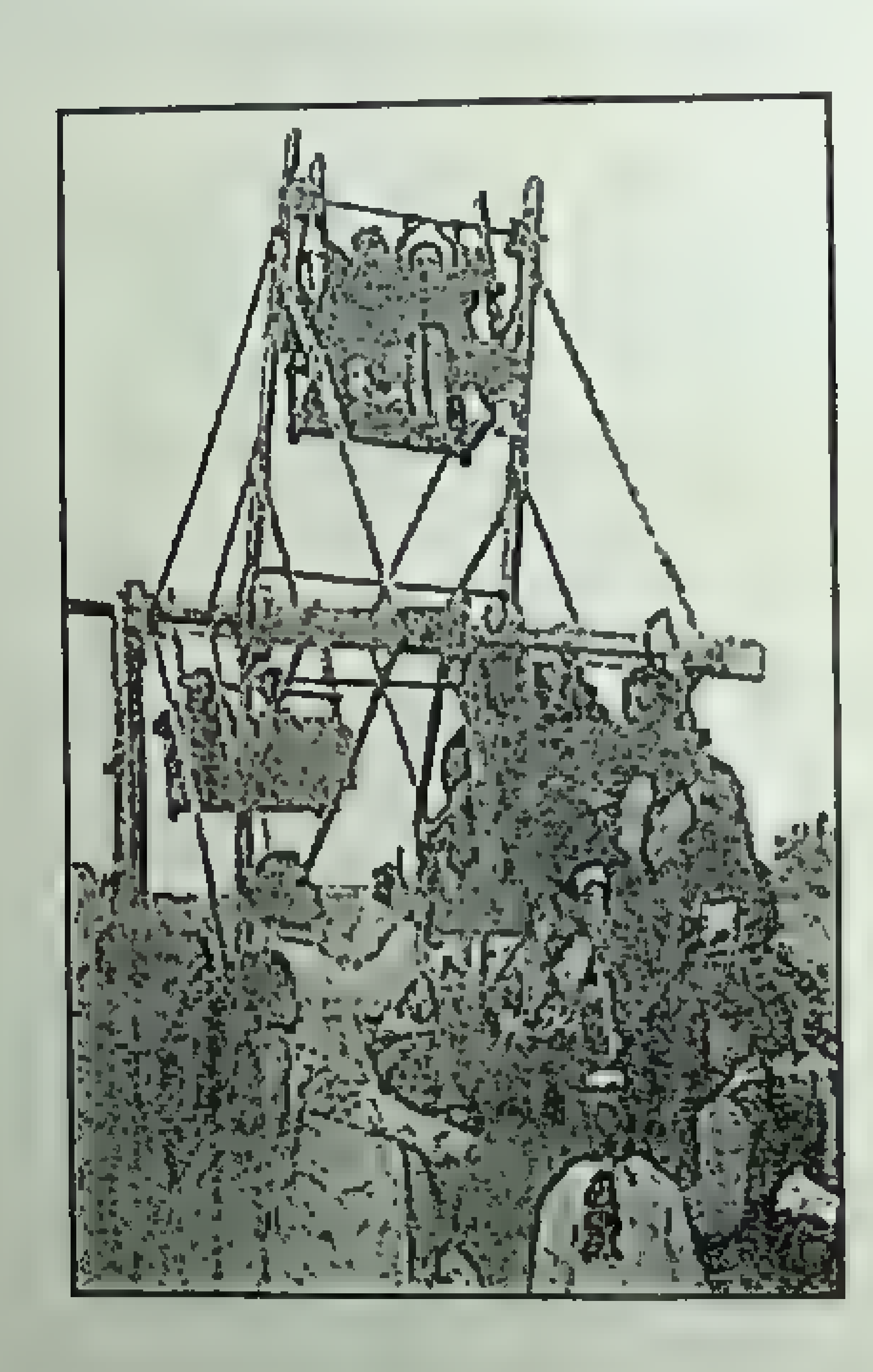
وهذه أيضاً معايدة الكوت ـ صوَرت ١٩٦٨



معايدة العيد في منطقة الرشيدية ـ ١٩٦٨



احتفالات العيد وتظهر فيها العرضة النجدية بقيادة «الوكس»
في سوق الحزم ـ صوِّرت سنة ١٩٦٧



الدواليب في أيام العيد في محلة الزهيرية (راس البر) ـ صورت ١٩٧٣



الدواليب في نقرة حويجم أيام العيد ـ صوّرت ١٩٧٦[١]

(١) http://www miraat zubair.com.

المبحث التاسع

مراسم الزفاف وعادات الأعراس في الزُّبَير

للزفاف مراسم وللأعراس عادات تختلف بين منطقة وأخرى من العالم، فأول ما ينوي الزوج الإقدام على الزواج يبدأ بجمع تكاليف المهر ثم تكاليف بناء غرفة الزواج وتجهيزها ومن ثم تكاليف حفلة الزفاف وليلة الدخلة من تقديم الوليمة ونحوها، أما غرفة الزواج فيجهزها بالتبريد صيفاً والتدفئة شتاءً، وذلك باستخدام مكيف أو مبردة حسب الحال ومروحة ومدفأة وستائر وغير ذلك، (وفي بعض الأحيان إذا كان الزوج فقيراً ولكي لا يُكلف ما لا يُطاق فإنه يستعير ملابس العرس من صاية أو قاط ـ سترة وبنطرون ـ أو بعض حاجات غرفة العروس من مبردة أو إناء أو فراش، أو بعض حلي العروس، فإن ذلك كان شائعاً ومعروفاً وليس فيه عيب في ذلك الزمان) ثم يخبر أمه أنه يريد أن يخطب البنت الفلانية ويسميها، وتخبر الأم والده بذلك ثم يدعو الأب الأم أن تذهب مع نسوة من قريباتها أو جيرانها لخطبة البنت التي يرغب ولدها بالاقتران بها، وعادة ما تُرفض الخطبة من قبل أب البنت، أو يوافقون على ذلك، فعند الموافقة يقول أهل البنت أمهلونا أسبوعاً نسأل عن الولد، وعن طباعه وأخلاقه وديانته، وبعد الموافقة المبدئية يقول أبو البنت لأهل الولد: تفضلوا عندنا، فيأخذ الزوج

والده وإخوته وكبراء أقربائه لخطبة البنت من أهلها، وعند وصولهم إلى بيت أهل البنت يستقبلونهم جميعهم بحفاوة، ثم بعد ذلك يطلب والد الزوج البنت من أبيها أو من ينوب عنه، فيقول: جئنا طالبين كريمتكم أو ابنتكم فلانة لولدنا فلان، فإذا وافق والد البنت حدّدوا المهر والشروط التي يرتئيها والد البنت، فربما عقد المهر من يومه، وربما يؤجل إلى يوم آخر، وعند تحديد موعد المهر يحضر الولد العرّيس المهر والحلويات والكرزات والمشروبات الغازية إيذاناً بتوزيعها بعد عقد المهر، وتقوم والدة الزوجة بإحضار بدلة المهر وإلباسها للعروس وتزيينها فهو يوم بهيج للعروسة يُسمى يوم الحناء أو ليلة الحنة فتحني يديها ثم تقوم بإجلاسها في مكان لا يدخله الرجال ويبدأ أهل العروس وصديقاتها بالغناء وبضرب الدفوف، ويبدأ بعضهم بالرقص وضرب الطبل والموسيقى الصاخبة التي يتخللها اختلاط الرجال بالنساء وهذا محرّم في الإسلام اللهم إلاّ إذا لم يدخل عليه الرجال ولم يطبقوا عادات الأجانب كالرقص والموسيقى الصاخبة التي لم يأذن الإسلام بها، لكنه لايحرم الفرح وإظهار البهجة بين العائلتين، ثم يعقد المهر، وعادة ما يعقده شيخ الجامع عند بعض البصريين أو السيد عند البعض الآخر منهم، وبعد ذلك يذهبون إلى المحكمة الشرعية لتسجيل المهر أمام القاضي الشرعي لإثبات حقوق الزوجين، وذلك بعد أن يذهب الشيخ مع شاهدين عدلين ليقول للزوجة: أتريدين الزواج من فلان بن فلان ثلاث مرات، وعادة لا تجيب البنت في المرتين الأوليين، وتقول في الثالثة: نعم أقبله زوجاً لي، وسكوتها يقولون إنه يدل على حيائها، ولم يدل على ذلك كتاب ولا سُنة بل لها الحق أن تقول من أول مرة وتردد بعد كل مرة: نعم قبلت، نعم قبلت، وليس في ذلك ما يخدش حياءها، أو ما يُدلل على شذوذها، بل هذا من حقها لأنها راشدة تملك التصرف بنفسها. فليس للوالد

إلاّ النصيحة والتوجيه والمتابعة حتى لا تقع في خطأ قد تندم عليه، ثم يجلس والد البنت أمام زوج المستقبل متقابلين والشيخ في وسطهم، فيقرأ خطبة الحاجة، ثم بعض الآيات والأحاديث الدالة على الزواج، ثم يأمر والد البنت أن يقول قل: إني فلان بن فلان زوجتك ابنتي فلانة بنت فلان على مهر معجل قدره كذا (ويسميه) ومهر مؤجل قدره كذا (ويسميه) إن نقداً أو ذهباً فيسمي عدد النقود ومثاقيل الذهب، وأشهد نفسي والحاضرين على ذلك والله على ما أقول شهيد، ثم يأمر الزوج ليقول: قبلت الزواج من موكلتك فلانة بنت فلان على مهر معجل قدره كذا (ويسميه)، ومهر مؤجل قدره كذا (ويسميه) إن نقداً أو ذهباً فيسمي عدد النقود ومثاقيل الذهب، وأشهد نفسي والحاضرين على ذلك والله على ما أقول شهيد، ويكرر الكلام عليهما ثلاث مرات، ويعيدوها ثلاث مرات، ثم توزع الحلوى والمشروبات الغازية، ليعلن الشيخ مباركة هذا العقد ثم أول ما يُسلّم العريس على عمه والد البنت، ثم يُسلّم على الشيخ ثم الأكبر فالأكبر وهم يهنئونه بهذه المناسبة السعيدة، ثم يستعد لليلة الزفاف وعند اقترابها يجهز الزوج احتياجات الوليمة والزفاف ويُعينه في ذلك الأهل والجيران والأقرباء، وعند اقتراب الزواج وقبل ليلة الزواج تقعد العروس وتسمى ليلة الحناء، إذ تلطخ يدها بالحناء أو بعض أصابعها إيذاناً ببداية عهد جديد لها، فتغتسل وتتزين ويكون احتفالاً ثانياً لها، ثم تأتي ليلة الدخلة فيتزين الزوج ويلبس أحسن ما عنده من الثياب، وتلبس الزوجة بدلة العرس، ويقوم أهل الزوج بطبخ طعام الوليمة وتحضيره، وفي الساعة الرابعة من يوم العرس ويفضل يوم الخميس ليلة الجمعة، وقد كسر كثير من الناس هذه القاعدة ولا سيّما عندما كانت الحرب مشتعلة (حرب إيران، وحرب بوش) ضم الجيش الشباب فلم يعد لهم وقت محدود كما يريدونه، في الساعة الرابعة تكون السيارات قد

حضرت وامتلأت بالركاب من أهل الزوج وأقربائه وجيرانه وأهل منطقته الذين دعاهم لطعام الوليمة (وكانوا يدعون للوليمة قبل أسبوع من ليلة الزفاف) ثم تتحرك السيارات متجهة إلى بيت العروس ثم يترجل الزوج عند وصوله إلى بيت العروس ليمسك زوجته من يدها ويقودها إلى سيارة العرس التي تزينت كما تتزين العروس فهي عروس السيارات تمشي أمام السيارات قاطبة، وعند وصولها إلى بيت الزوجية يمسكها من يدها إلى بيت الحرم الذي لا يدخله الرجال، وعادة ما تلبس العروس فوق بدلة العرس ما يغطي جسدها لكي لا ينكشف للأجانب، لكن مع الأسف الشديد صار اليوم عرض جسد العروس أمام الأجانب من المكرمات ليدللوا أنهم أناس متحضّرون ـ بل متحللون والعياذ بالله ـ ثم تضرب الدفوف ويبدأ الغناء، الرجال لوحدهم، والنساء بمفردهن، وفي الساعة الثامنة مساءً تُزف العروس أولاً يزفها النساء، ثم يُزف الزوج من قبل الرجال، ويدخل الزوج على زوجته في عش الزوجية ليبدأ تنظيم أسرة جديدة سعيدة إن شاء الله، وبعض أماكن البصرة كالزُّبَير مثلاً، تظل الأفراح فيها لمدة ثلاثة أيام (أيام زمان) أما اليوم فقد تغيرت العادات، وهناك عادة أخرى أن أهل الزوجة يذهبون في اليوم الثالث إلى بيت والد الزوج ليسلّموا على الزوج ويهنئونه ويباركون له ذلك الزواج ويقيم لهم الزوج وليمة بهذه المناسبة، وفي اليوم السابع من الزواج يقيم والد الزوجة وليمة لأهل الزوج تحضرها العروسة ومعارفها وتُسمى السبعة أي بعد سبعة أيام من زواجها.

أما عادات الأعراس فمنها الحسنة ومنها السيئة:

١ ـ العادات الحسنة: منها:

أ ـ أن يدعو للوليمة الناس جميعاً ولا يستثني الفقير منهم.

ب ـ أن يترك الحاضرون البغض والحقد والكراهية فيما بينهم.

ت ـ أن يحمد الله كثيراً في العرس، وأن يذكر الله كثيراً.

ث ـ أن يمسك الزوج بناصية زوجته ويدعو لها ولا بأس إن صلّى بها ركعتين شكراً لله تعالى.

ج ـ أن يدعو الحاضرون للعريس وأهله بالخير.

ح ـ أن لا ينشغل العريس والحاضرون عن أداء الصلوات في أوقاتها.

خ ـ أن يهدي الزوج لزوجته قطعة ذهبية.

د ـ أن يهدي أهل الزوج وأصدقاؤهم هدية عبارة عن قطعة ذهبية أو قطعة قماش أو نحو.

ذ ـ أن يصحب الزوج رجلين من أعز أصدقائه ليرافقوه إلى غرفته المعدة لليلة الدخلة.

٢ ـ العادات السيئة: منها:

أ ـ أن يدعو للوليمة الأغنياء وأصحاب النفوذ فقط.

ب ـ أن يختلط الرجال بالنساء.

ج ـ أن تأتي العروس من بيتها كاشفة عن مفاتنها غير محجبة.

د ـ أن يشرب الخمر في الوليمة.

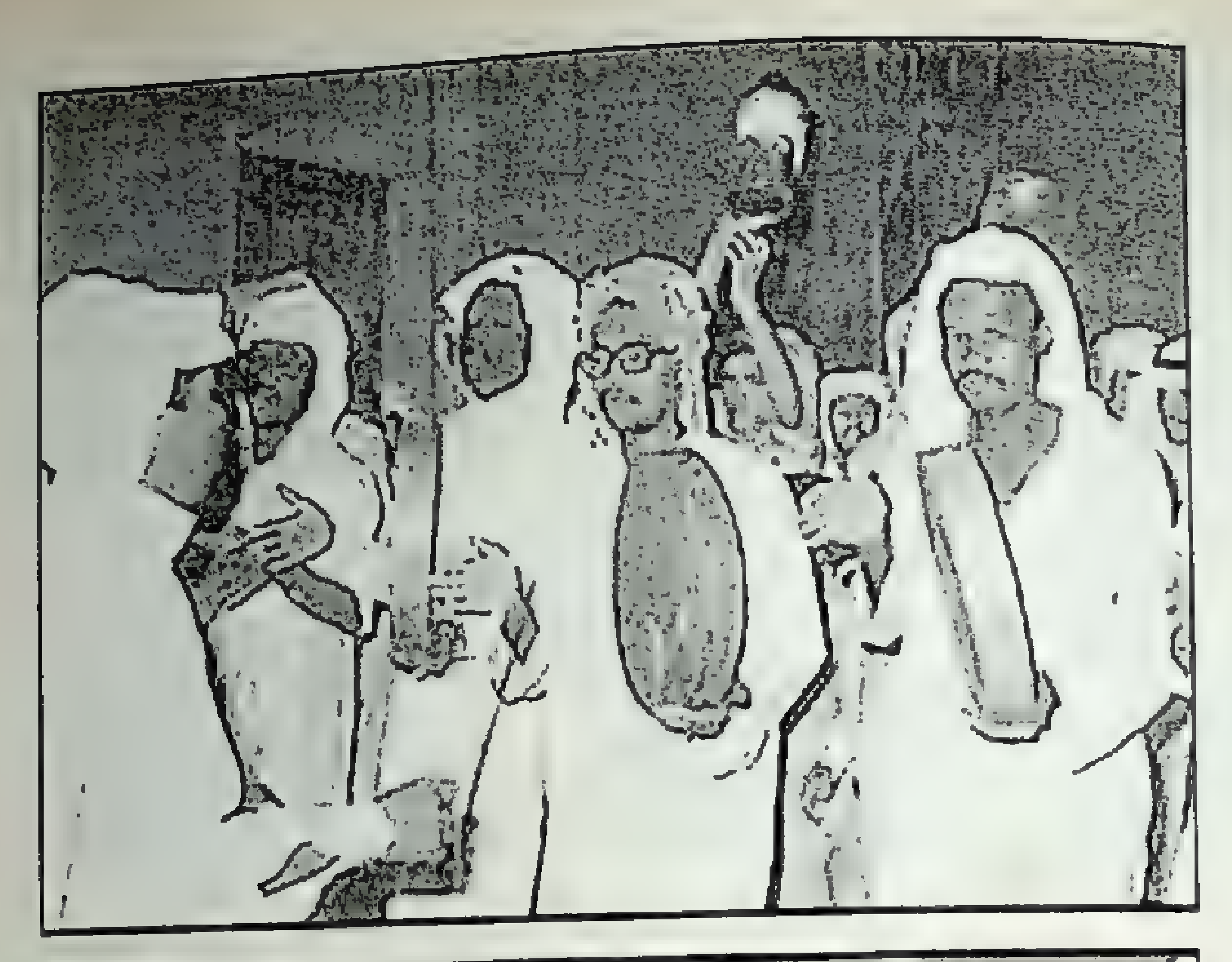
س ـ أن تطلق العيارات النارية.

ص ـ أن يكثروا من غيبة الناس.

و ـ أن يُظهروا المزاح غير اللائق مع العريس أو مع غيره.

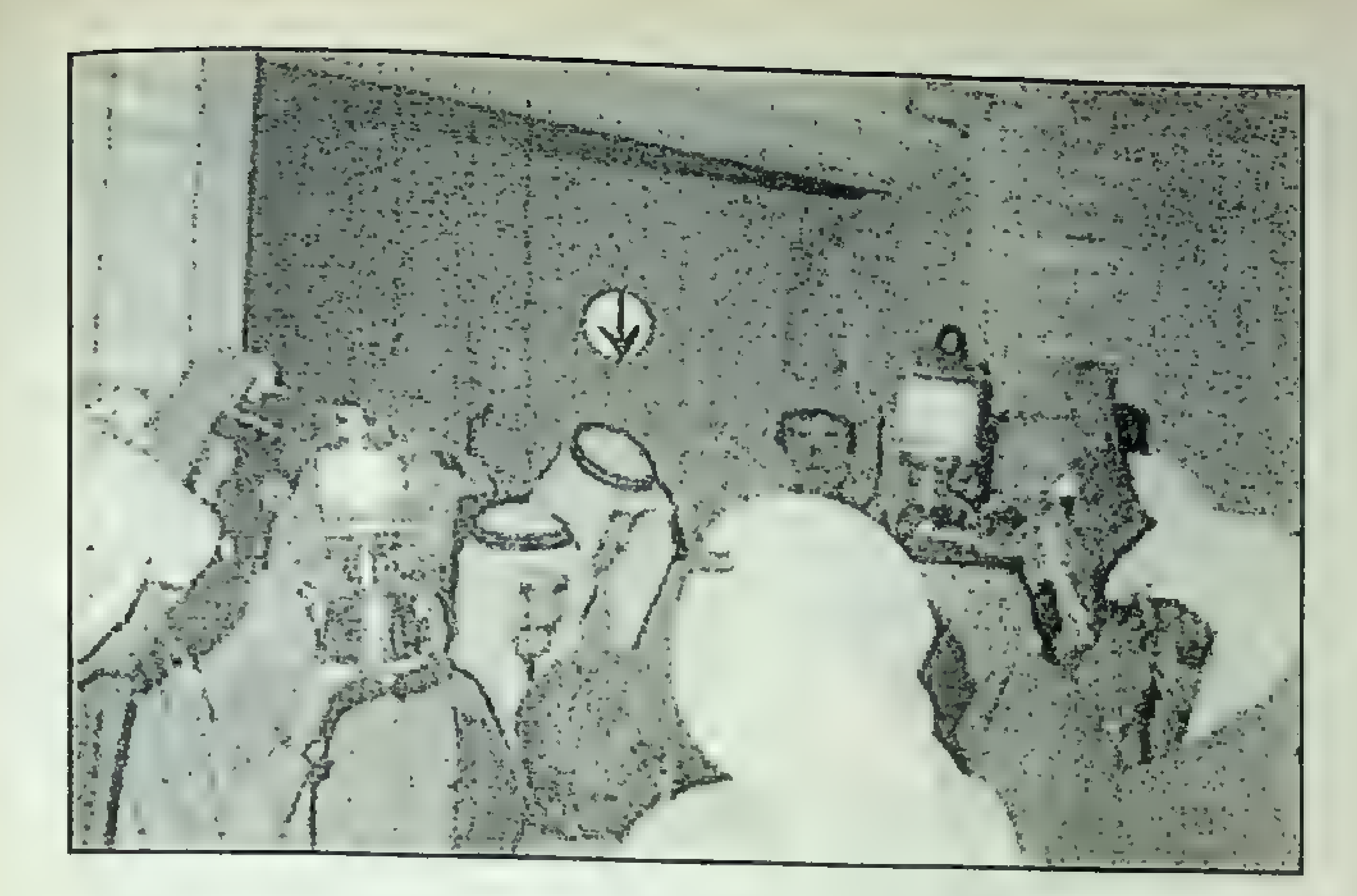


المعرس أثناء الزفاف من المسجد بعد صلاة العشاء
ويظهر اللوكس (مصباح الكاز) صوّرت ١٩٧٧

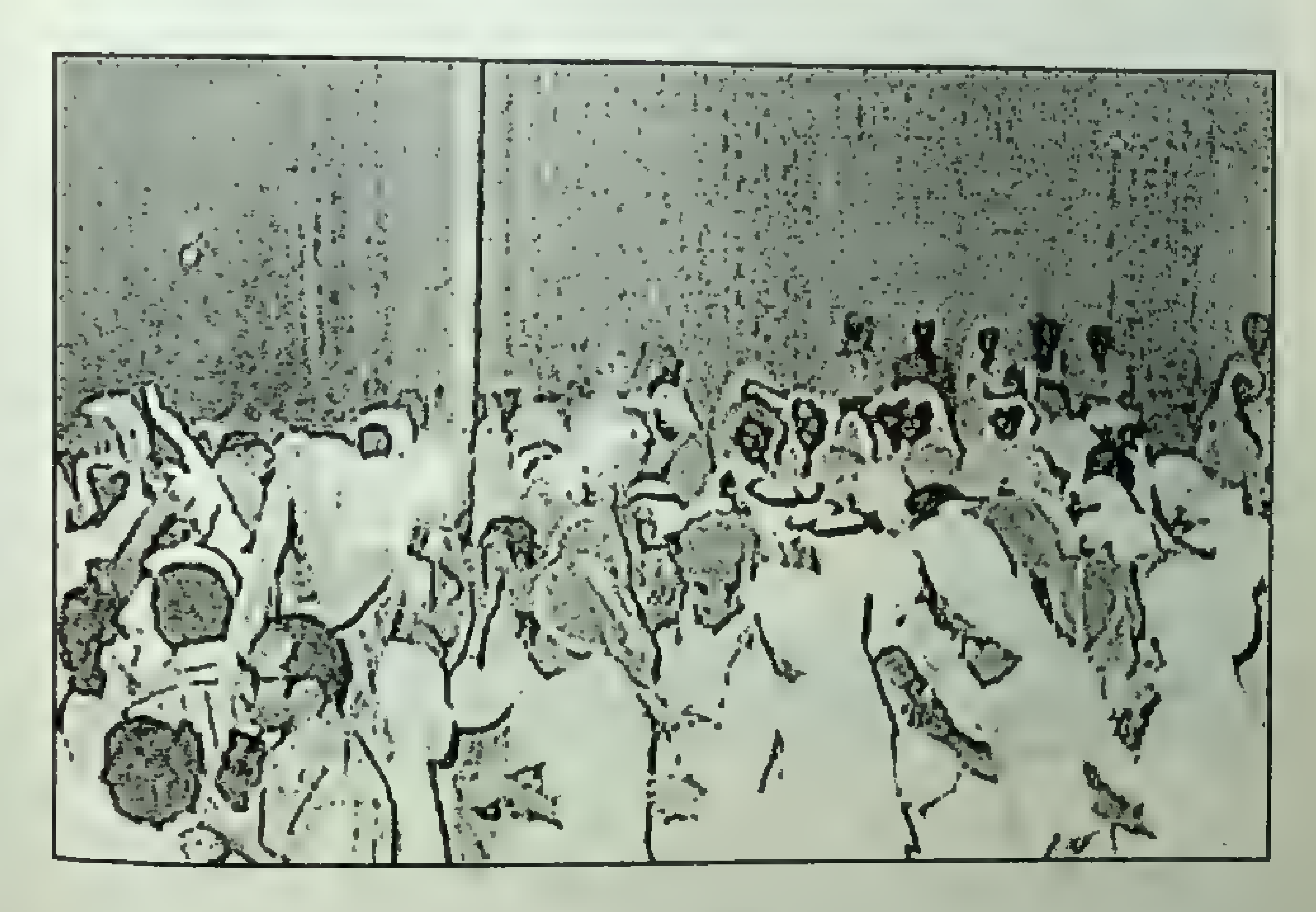




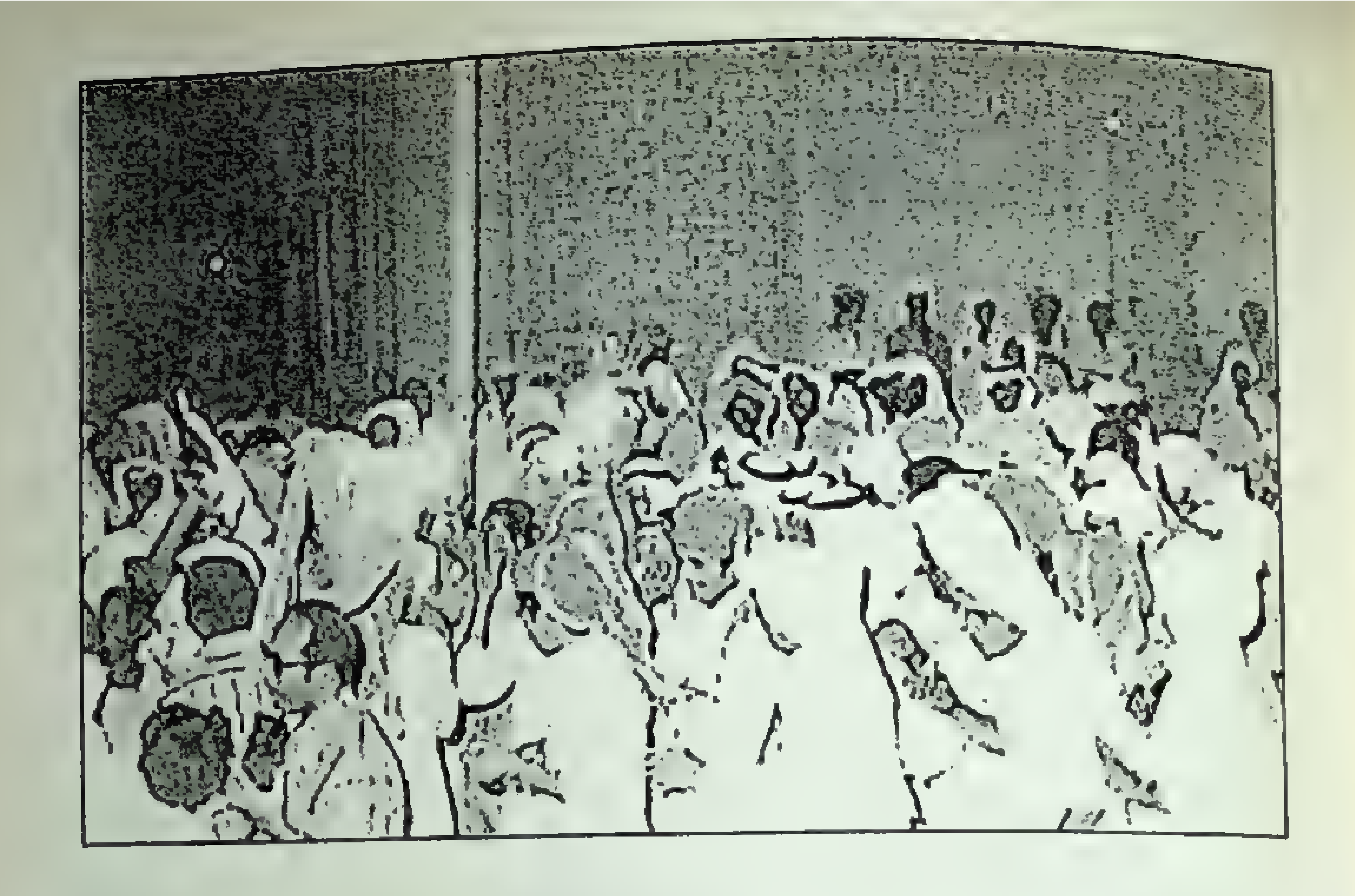
الفرقة الشعبية بقيادة عدنان (أبو صباح) وأبو سيار على يساره ـ صوّرت ١٩٧٧

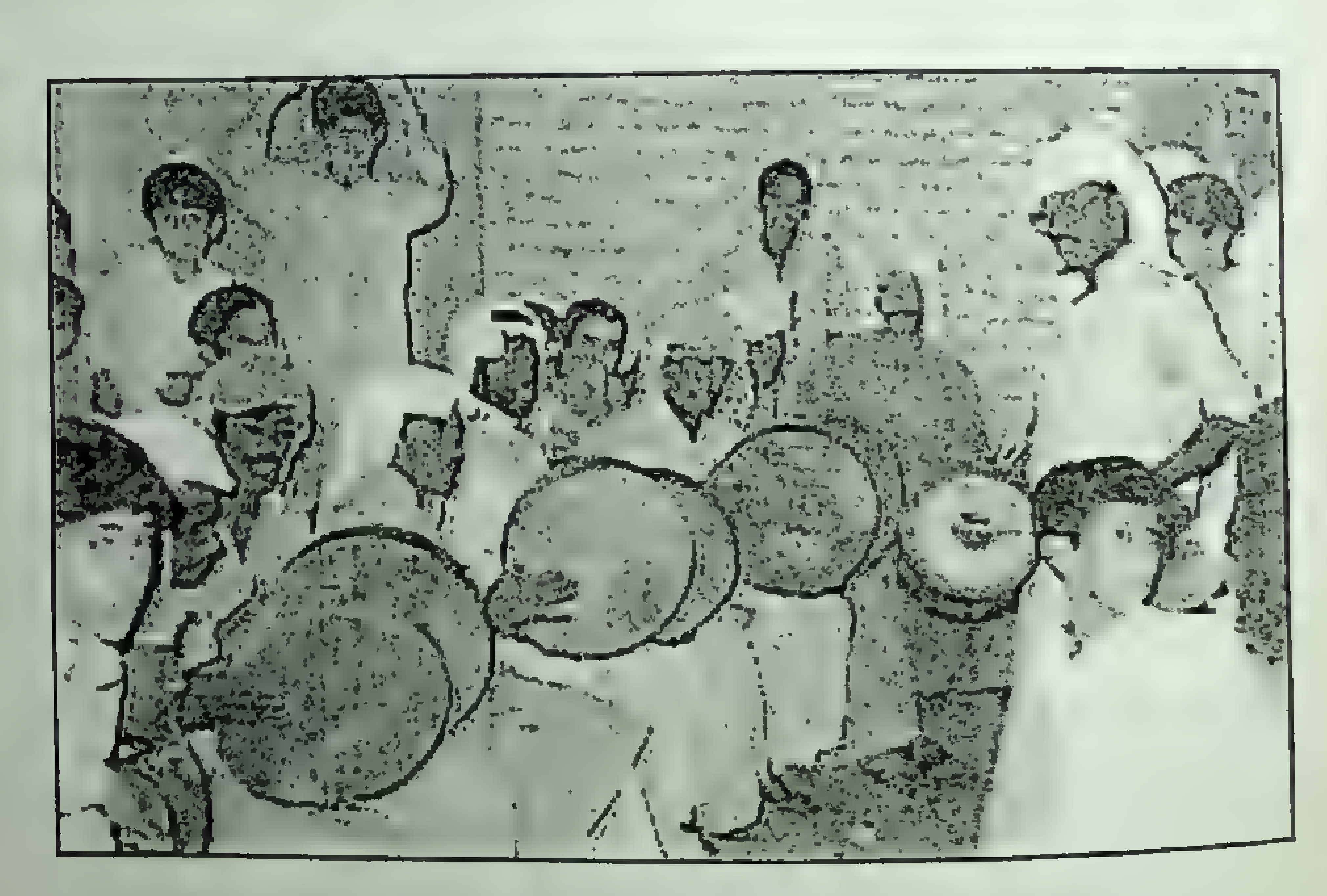


وصول المعرس للبيت والناس تردّد صلوات (اللهم صلّ وسلم عليك يا حبيب الله) - صوّرت ١٩٧٨



الفرحة على وجوه المدعوين والدعاء بالتوفيق للعروسين - صوّرت ١٩٧٧





العراضة النجدية لفرقة أبي صباح - صوّرت ١٩٧٧[1]

(1) http://www miraat zubair.com.

المبحث العاشر

كيفية عزاء أهل الميت في الزُّبَير

إذا توفي أحد الزُّبَيريين والبصريين سارع الناس من بيوتهم ليحملوه إلى مغتسل الجامع أو المسجد أو الحسينية، ثم يقوم أحد المتبرعين أو أكثر بغسل الميت بماء وسدر أما اليوم فيُغسل بالماء والصابون، وكيفية غسل الميت والصلاة عليه معروفة مشهورة في كتب الفقه من أرادها راجعها في مظانها، وبعد الغسل تُقام عليه الصلاة ثم يُشيع في موكب مهيب إلى المقبرة مشياً على الأقدام أو بالسيارات، ثم يُحفر القبر، وعادة ما يُحضر القبر قبل مجيء الميت إلى المقبرة ثم يُدفن ويُلحد ويُهال عليه التراب فيقبض كثير من الناس حفنة من التراب ليلقيها على قبر الميت ثم يقوم أحد المشايخ بتلقين الميت وبعضهم يقرأ دعاءً فقط ويحث الحاضرين والمشيعين بالدعاء للمسلمين قائلاً: (سلوا لأخيكم التثبيت فإنه الآن يُسأل) ثم يقف أهل الميت في صف واحد وباتجاه واحد منسق ويتم مجيء المعزين لتعزيتهم واحداً واحداً يمرون بأول واحد وينتهون بآخر رجل من أهل الميت، ثم يخرجون من المقبرة.

ويسن لمن دخل مقبرة أن يقول: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أنتم سلفنا ونحن بالأثر).

ثم يقيم أهل الميت مجلس عزاء يسمونه في البصرة مجلس الفاتحة وسُميت بذلك لكثرة ما تُقرأ فيها سورة الفاتحة على روح الميت ويهدى ثواب قراءتها له لأن كل معزٍّ يدخل في خيمة العزاء يقول الفاتحة عندما يجلس في المجلس ويكرر ذلك عندما يريد الخروج أيضاً.

أما في مناطق البصرة فيقام العزاء لمدة ثلاثة أيام وفي بعض المناطق العشائرية سبعة أيام، ففي أكثر مناطق البصرة، ينصبون خيمة وتوضع فيها الكراسي مصفوفة على جانبيها، وفي وسطها بحذاء الكراسي الطبلات لوضع أواني الشاي والماء والسجائر وأوانيها المسماة باللهجة العامية (التبسي) ثم يستقبل أهل الميت التعازي في الخيمة وبعض الناس يجعلون التعازي في بيوتهم وبعضهم في قاعات الجوامع والحسينيات، ويقوم أهل الميت والمتبرعين بسقي المعزين الماء والشاي، فإذا دخل المعزِّي الخيمة قال الفاتحة فيقرأ سورة الفاتحة ويقرأ الجالسون الفاتحة معه ثم يقولون له (الله بالخير) وهو اختصار (صبحك الله بالخير، ومساك الله بالخير) ثم يقدمون له الشاي والماء ثم القهوة ثم يجلس هنيهة ثم يقول الفاتحة (وكأنه يأمر الحاضرين بقراءة الفاتحة معه ليهدي ثوابها للميت) ثم يقوم ويسلم على أهل الميت ويعزيهم قائلاً: عظّم الله أجرك، والبقية بحياتك، وآجرك الله وغفر لميتك، وألهمك الصبر والسلوان، ويرد المُعَزَّى (بارك الله فيك، وآجرك، وبارك في حياتك، وجزاك الله خيراً) وحين يأتي الغداء يفرشون السُّمُط وعادة ما تكون من النايلون، وبالفترة الأخيرة صارت هناك المنضدة، وبالعامية (الميز) تصف الواحدة بجنب الأخرى ثم يوضع عليها الطعام وعادة ما يكون من الرز والمرق والزلاطة والخبز، إلاّ في اليوم الأخير فيصنعون مع هذا الطعام السابق حلاوة من التمر أو الدقيق والسكر،

وبعضهم يعزم المعزّين للغداء عنده في اليوم الثالث لتكون وليمة كبيرة، ويوضع بعد صلاة الظهر من اليوم الثالث، بعدها يقوم إمام مسجد المنطقة أو العارف بذلك بقراءة التصديقة وهو كلام يذكر فيه شمائل الميت والدعاء له وحث الناس على المسارعة بتقديم العمل الصالح وترك المعاصي لئلا يهجم عليهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات، ويصف لهم شطراً من عذاب يوم القبر ويوم القيامة لترهيب الناس لترك الذنوب والإتيان بالطاعات وحسن المعاملة مع الخلق، وبعد قراءة سورة الفاتحة والإخلاص عدة مرات وقول لا إله إلا الله عشر مرات والصلاة على النبي ﷺ، يصدح القارئ بألفاظ التصديقة قائلاً: (بسم الله الرحمن الرحيم: آلم الله لا إله إلا هو الحي القيوم، وعنت الوجوه للحي القيوم، وقد خاب من حمل ظلماً، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً، اللهم صلّ أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون، اللهم صلِّ وسلم على أسعد مخلوقاتك حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون اللهم صلِّ وسلّم عليه وإعادتها عشرين مرة، ثم نستغفر الله نستغفر الله نستغفر الله من كل ذنب يعلم به الله عشرين مرة، نستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا الله الحي القيوم ونتوب إليه ونسأله التوبة والتوفيق والنجاة من النار لا إله إلا الله العلي العظيم اللهم صلِّ على سيدنا محمد الذي شرحت له بالقرآن صدراً، وجعلت له في الدارين منزلة وقدراً، أشرف من مشى على

الأرض بحلة خضرا، الذي خصصت له يا مولانا لمن يصلّي ومن يسلّم عليه في كل مرة عشراً، وصدق الله العلي الأعلى الذي جعل الدنيا دار شتات وجعل عاقبة أمرها خسراً، فالموت لا يوقر كبيراً لكبره، ولا يرحم صغيراً لصغره، ولا يعرف لأحد قدراً، أخذ الأحباب أخذاً، وأودع القلوب لهباً وجمراً، فمن سخِطَ على قضائه، حُرِمَ جزيل نعمائه، ومن صبر على بلائه كانت له البشرى، اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأصحابه سادات الدنيا وملوك الآخرة، الموت باب وكل الناس داخله فاختر لنفسك أي الدار تختار.

اللهم اجعلنا بالصلاة على نبيك من الفائزين، وعلى حوضه واردين شاردين، وفي زمرته من الداخلين، وعلى دينه ودعوته من المتقين، ولا تفرق بيننا وبينه يوم القيامة مولانا يا رب العالمين، اللهم صلِّ على سيدنا محمد صلاة تُنجينا من دنيا تجدد لنا كل يوم غدرها، اللهم لا تعذبنا، اللهم تب علينا، اللهم الطف بنا، اللهم أوصل ثواب هذه الختمات الشريفات إلى أرواح من قرأت هذه الختمات لأجلهم، وحضرنا بسببهم فلان وفلان، أوصل اللهم ثواب ذلك إليهم، واجعله نوراً يسعى بين أيديهم، وضاعف اللهم رحمتك، ورضوانك عليهم، اللهم انزل في قبورهم الضياء والنور والفسحة والسرور، وجازهم بالإحسان إحساناً، وبالسيئات غفراناً، يا رحمن ويا حنان، اللهم افسح لهم في قبورهم وجاف الأرض عن جنوبهم واجعل قبورهم روضة من رياض الجنان، سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين).

(قلت): وعمل التصديقة إن كانت دعاءً للميت فلا بأس بذلك، لكن إن كانت نياحة أو ذكر فعل لم يفعله الميت أو فعل أشياء من قبل القارئ

ليستجلب بذلك الأموال من أهل الميت فهو بدعة وكذا كثرة الطعام المطبوخ الذي يأكله أغنياء الناس ويحرم منه فقراءهم ثم إلقاء معظمه في القمامة فهذه بدعة تصل في بعض الأحيان إلى التحريم وقد ذكرت في كتابي أحكام التعزية وبدعها الكثير من ذلك من أراده فليراجعه).

أما أهالي الزُّبَير فاستوت حالتهم اليوم كبقية الناس، إلاّ أنهم كانوا من قبل تتم التعزية في المقبرة، ولا تعزية بعدها، اللهم إلا الذي لم يأت لتعزية أهل الميت في المقبرة فيعزيه في الطريق أو البيت ويسمونه استخلافاً، وبعضهم اليوم يقدم القهوة فقط .

ومن مساوئ العزاء:

أ ـ كثرة الغيبة فيها.

ب ـ كثرة طبخ الطعام وإلقائه في القمامة وعدم إعطائه للفقير.

ج ـ كثرة الضحك والكلام على الدنيا وهو مقام الاعتبار.

المبحث الحادي عشر

الأكلات الزُّبَيرية

اعتاد الزُّبَيريون أن يتناولوا ما لذّ وطاب من الأطعمة فأخذوا يعملون الأكلات الشعبية الطيبة والتي منها:

١ ـ **العصيدة**: وهي دقيق الحنطة (الطحين) يقلى على النار حتى يصفرّ ويسمرّ ثم ينخل ليخرج من النخالة والدقيق المحروق، ثم يضاف إليه السكر والقليل والماء حتى يثخن ثم يقدم حاراً في أوانٍ كبيرة مفلطحة ويُفرش عليها ويجعل في وسطه نقرة تملأ بالدهن الحر (السمن الحيواني البقري) ويؤكل.

٢ ـ **الرغيدة**: وهي نفس عمل ومقادير العصيدة إلا أنها أخف كالحلاوة التي تعمل من الطحين والسكر في الوقت الحاضر.

٣ ـ **المدقوقة**: وهي تمر منزوع النوى يُفرم ثم يُعجن أو يُدق بالهاون مع السمسم لتكون عجينة مخلوطة متماسكة ثم تقدم لتؤكل.

٤ ـ **الدولمة**: وهي أكلة مشهورة في العراق وبلدان الخليج العربي لكن المنطقة الوسطى والشمالية من العراق تعمل الدولمة مالحة، أما في البصرة فتكون محلاة بالسكر أو الدبس عند فقدان السكر وطريقة عملها تكون:

(يتم اختيار ورق العنب الجيد ويمكن تعويضه بأوراق اللهانة (الملفوف)

أو أوراق الخس ويضاف إليه تشكيلة من الخضار كالباذنجان والكوسا ويسمونه في أبي الخصيب (حجي أحمد) والبصل والفلفل البارد(الفليفلة) والطماطة، تُحفر ويُخرج ما بداخلها ثم تحشى بخليط من الرز المتبل بالبهارات والشحم الحيواني اللحم والكشمش وبعضهم يضع معه اللوز أو فستق العبيد ويسميه أهالي البصرة (دق السبال) ثم تحشى بهذا الخليط وتلف أوراق العنب أو اللهانة أو الخس والأوراق البيضاء من البصل وتملأ حفر الخضار(كالباذنجان والفلفل البارد والطماطة والكوسا) بالخليطة وتسد بأقماعها ثم ترص داخل القِدر(ويسميه أهل البصرة الجِدِر) وتعمل لفائف الدولمة على شكل مثلثات أو أشكال مستطيلة ويوضع تحتها الدهن أو السمن، ثم يوقد عليها النار ثم يُضاف إلى القدر خليط من الماء والسكر والليمون دوزي أو التمر هندي(ويسميه أهل البصرة القدماء بحامض صبار) أو عصير الليمون الطبيعي أو الرارنج (ويسمونه الفاش) والقليل من الملح وتضاف إلى الدولمة حتى تنضج على نار هادئة وكلما شربت ماءها سُقيت من الخليط حتى ينضج الرز وتقدم حارة طيبة).

٥ ـ **المفروكة**: وتتكون من سمن بقر + سكر + خبز + ماء ورد، وطريقة عملها تكون: بقلي الخبز الحار مع السمن البقري حتى يتكسر إلى قطع صغيرة ثم ينزل من النار ثم يفرك باليد ويضاف إليه السكر بالتدريج مع الفرك باليد ليدعك الخبز بالسمن ويختلط بالسكر ويطعم بماء الورد ويصير كفتات الخبز المحلى بالسكر المطعم بالسمن وماء الورد ثم يقدم للأكل.

٦ ـ **قبوط**: وكان يسميه أهل الزُّبَير (كبوط) ويتكون من العجين واللحم والبهارات والملح والماء، وطريقة عمله تكون: بأخذ العجين وجعله رقائق ثم عمل حشوة لهذه الرقائق وطريقة عملها أن يؤخذ اللحم ويقلى ويقول

البصريون (يحمس على النار) مع قليل من الدهن والبصل والكرفس والبهارات ثم تحشى به الرقائق بشكل دائري ثم تعمل مرقة متكونة من البصل والطماطة والبهارات لتحمص على النار حتى يصفر البصل ويختلط بعصير الطماطة أو بمعجونها ثم يضاف إليه الماء حتى يغلي ثم تضاف الرقائق الدائرية الشكل إلى الماء وهو يطبخ على النار بهدوء حتى لا تنفتح اللفلفات المحشية حتى تنضج ثم تقدم للأكل.

٧ ـ **الجباب**: بثلاث نقط تحت الحاء: وهي أكلة تشبه كبة المرق لكنها ليست بكبة برغل بل هي كبة رز (تمن)، وطريقة عملها: أن يؤخذ نصف كيلو رز (تمن) مطبوخ ويعجن حتى يصير كعجينة كبة التمن، ثم يؤخذ نصف كيلو دقيق الرز (طحين التمن) فيعجنان معاً أي الرز المطبوخ مع الرز المطحون بقليل من الماء والملح ويحضر، ثم تُحضّر حشوة من البصل واللحم والكشمش والبهارات، ثم تكبكب وتحشى بهذا الخليط من الحشو بعد أن ينضج على النار ليكون مقلياً (حميسة) وتكون الجبابة بقدر كبة الحامض التي تعمل في المطاعم العراقية، ثم يحضر في قدر ماء + بصل + طماطة أو معجونها + ذرة ملح قليلة، وبعد خلط المجموع وقليه وتحميصه وتقليبه على النار يضاف إليه الماء ليصير مرقة خفيفة عند ذلك يوضع الجباب المدور داخل القدر على نار هادئة ويبدأ بالغلي عندها يضاف إليه الماء المسكر المخلوط بالليمون دوزي لينضج ويصير طعمه حامض حلو ويلقى عليه القليل من مسحوق البطنج (النعنع البري) ثم يقدم للأكل.

٨ ـ **الشعث أو الشعثة**: وهي أكلة بصرية تحضر من التمر والراشي حيث يخلط التمر مع الراشي خلطاً شديداً وبقوة حتى يتجانس الخليط ودليل تجانسه أن يخرج النوى من التمر بسهولة وربما تقلب على النار ولا سيما

في الشتاء لتصلب التمر من البرد، ويسميها بعضهم (التمرية) ثم تقدم لتؤكل.

٩ ـ **المكشت**: وهي أكلة بصرية خليجية، تتكون من سمك نوع (كباب أو خباط أو أي سمك مجفف بالملح، يسلق على النار ويفصل الشوك منه ثم يفتت لحمه ثم يطبخ الرز حسب الذوق أبيض أو أصفر وتضاف إلى السمك البهارات البصرية لتذهب بزفرته ويعد نضج الرز يخلط السمك المملح والمطعم بالبهارات مع الرز لتكون أكلة طيبة، وقد يعملها بعض البصريين مع الكمأة بديلاً عن السمك عند عدم وجوده أو عندما يشتهي ثم يقدم ليؤكل.

١٠ ـ **المُعَسَّل**: يستعمل البصريون التمر الخضراوي في عمل المعسل الذي يتكون من: التمر الخضراوي + الدبس + السمسم+ الزنجبيل (المعروف عند البصريين بالعرق الحار) وهو ذو طعم لذيذ.

١١ ـ **الخبز المقلي**: وهو أن يخبز الخبز في تاوة فيها دهن أو زيت غزير ثم يقلى فإذا خرج ذُر عليه السكر ويقدم حاراً ليؤكل.

١٢ ـ **المرقوق**: وهو عجين كقرص الخبز الصغير يُلقى في مرقة متكونة من قطع اللحم والبهارات والدهن والماء وربما جعل فيه الطماطة أو المعجون.

١٣ ـ **الرز المحمّر**: وهو رز مطبوخ بالسكر أو الدبس ويكون لونه مقارباً للحمرة ويؤكل عادة مع السمك المشوي كالقطان أو البز.

١٤ ـ **تمن طماطة**: وهو رز مطبوخ بمعجون الطماطة فيصير لونه أحمر ويقدم للأكل وهو حار.

١٥ ـ **الرز المكبوس باللحم**: وهو أن يطبخ اللحم حتى ينضج ثم يقلى اللحم ويوضع في قعر القدر وربما كان معه حشو من البصل والبهارات

والزعفران ويضاف إليه مقدار من الماء والقليل من الملح حتى ينضج ويقدم للأكل.

١٦ ـ **التمّن المُموش**: يطبخ اللحم ويقلى ثو يوضع في قعر القدر ثم يخلط الماش مع الرز ثم يوضع فوق اللحم ويضاف إليه الماء والملح، حتى ينضج ويقدم للأكل.

١٧ ـ **الغرابيج**: وهي نوع من الحلوى، تصنع من الدقيق الأصفر والخميرة والدهن والماء والقليل من الخميرة يعجن مقدار منه حتى يتماسك العجين ويترك يتخمر حتى يكبر حجم العجين وينتفخ، ثم يعمل العجين رقائق مثل رقائق الكاهي والدملوج ويشوى على صاج فتوضع الرقيقة الواحدة على الصاج ويوضع في داخلها السكر المطيب بالدارسين بيد واليد الأخرى تحاول طوي الرقيقة شيئاً فشيئاً حتى تيبس وتنضج ويكون شكلها طويلاً بحجم رأس الجزر ثم تقدم للأكل حارة أو باردة.

١٨ ـ **الدملوج**: وهي حلوى أيضاً، وعجينتها مثل عجينة الغرابيج وتحضّر بنفس الطريقة ويذر بداخلها السكر المطيب بالدارسين إلا أن الدملوج يعمل بشكل دوائر (دائرة ملتصقة) وتقلى بالدهن أو الزيت، بعكس الغرابيج فإنها طويلة، تسوى على صاج.

١٩ ـ **الكليجة**: تُحضّر نفس عجينة الغرابيج.لكن في الكليجة تقطع قطعاً صغيرة ثم تفرش ويوضع في وسطها الحشو وتغلق ثم توضع في الفرن لتشوى، والحشو حسب الذوق فمنهم من يضع التمر المطعم بالحبة الحلوة أو الكزبرة أو المحشوة بالتمر والجوز واللوز، أو السكر مع الفستق أو السكر مع اللوز، أو السكر مع الجوز أو السكر مع جوز الهند أو السكر مع الهيل وماء الورد ثم يقدم حاراً أو بارداً للأكل.

المبحث الثاني عشر

أنواع البهارات في الزُّبَير

تتنوع البهارات في البصرة بتنوع مصادر الطعام الذي يطبخونه ليعطوه مذاقاً طيباً وطعماً لذيذاً ومن تلك البهارات:

١ ـ بهارات التمّن المطبق:

تتكون من أجزاء متساوية من الأعشاب التالية:

- كزبرة.
- هيل.
- عرق الهيل ويسميه البصريون (قصر دار).
- زنجبيل ويسمونه في البصرة (عرق حار).
- دارسين.
- جنبذ ورد.
- قرنفل.
- فلفل أسود ويسمونه في البصرة (فلفل حدي).
- كبابة.

- ورق غار.
- جوز الطيب ويسمونه (جوزة بوة).

٢ ـ بهارات التمّن البرياني:

وتتكون من الأعشاب التالية:

- الكزبرة.
- الهيل.
- القرنفل.
- الكمون.
- الدارسين (القرفة).
- الفلفل الأسود.

٣ ـ بهارات المرق:

وتتكون من الأعشاب التالية:

- القليل من الفلفل الأسود (ويسمونه في البصرة فلفل حدي).
- كركم.
- القليل من الكزبرة غير المقلية.
- جنبذ ورد.
- فلفل أحمر.

٤ ـ بهارات حساء النفساء:

وتتكون من الأعشاب التالية:

ـ كزبرة مقلية مطحونة.

ـ زنجبيل (عرق حار) مطحون.

ـ عرق الهيل مطحون.

ـ كركم مطحون.

ـ فلفل أسود حسب الذوق مطحون.

ـ حبة حلوة مطحونة.

ـ حب الحلبة غير المطحونة.

ـ حب الرشاد غبر المطحون.

ـ الحبة السوداء غير المطحونة.

ـ السمسم غير المطحون.

٥ ـ بهارات الفلافل:

وتتكون من الأعشاب التالية:

ـ الكركم.

ـ الكمون.

ـ الفلفل الأحمر ويسمونه في البصرة (فلفل دراز).

٦ ـ بهارات الكبة:

وتتكون من الأعشاب التالية:

ـ كزبرة.

ـ هيل.

ـ عرق الهيل ويسميه البصريون (قصر دار).

ـ زنجبيل ويسمونه في البصرة (عرق حار).

ـ دارسين.

ـ جنبذ ورد.

ـ قرنفل

ـ فلفل أسود ويسمونه في البصرة (فلفل حدي).

ـ كبابة.

ـ ورق غار.

ـ جوز الطيب ويسمونه (جوزة بوة).

٧ ـ بهارات حوائج الكليجة:

وتتكون من الأعشاب التالية:

ـ حبة الحلوة.

ـ الهيل.

ـ الدارسين.

٨ ـ بهارات السمك:

وتتكون من الأعشاب التالية:

ـ الكركم.

ـ القليل من الفلفل الأسود (ويسمونه في البصرة فلفل حدي).

ـ القليل من الكزبرة غير المقلية.

ـ جنبذ ورد.

ـ فلفل أحمر.

٩ ـ بهارات الطرشي:

وتتكون من الأعشاب التالية:

- ـ كزبرة.
- ـ ثوم جبل مطحون.
- ـ فلفل أحمر يسمونه في البصرة (فلفل دراز).

١٠ ـ بهارات العنبة:

وتتكون من الأعشاب التالية:

- ـ ملعقة كبيرة من الحلبة الناعمة المطحونة.
- ـ ملعقة كبيرة من الكركم الناعم المطحون.
- ـ ملعقة كبيرة من الليمون دوزي الناعم المطحون.
- ـ ملعقة كبيرة من الفلفل الأحمر الحار المطحون الناعم.

المبحث الثالث عشر
الألعاب الشعبية في الزُّبَير

قيل: إن الألعاب الشعبية من أقدم ضروب النشاط التي يزاولها الإنسان وهي فسحة للنفس مشتركة بين الأطفال والكبار ... ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن الألعاب أنها ضرب من اللهو يقصد به التسلية وسدّ الفراغ.

وسأذكر الألعاب التي كانت تسلية الأطفال فيما سبق، وهذه كانت تلعب للتسلي وبلا ثمن حتى لا يكون فيها شيء محرماً كاليانصيب والغرر، وسأذكر الألعاب التي كان يزاولها أطفال الزُّبَير، وأذكر الألعاب المختصة بالبنات اللاتي يلعبنها في بيوتهن ليكتمل الحديث عن الألعاب الشعبية في الزُّبَير ومنها:

١ ـ الطاق: ويتكون من عشرة خطوط مستطيلة على الأرض ونظل نحجل على رجل واحدة ندفع بها (الربازة) وهي قطعة من الأواني المفخورة كالشربة أو المدانة فعندما تتكسر يأخذ الأطفال قسماً منها ليجعلوها ربازة يلعبون بها، فالواجب في اللعبة أن تحجل على رجل واحدة لتدفع الربازة إلى الخطوط(الحقول) المستطيلة واحدة بعد الأخرى فإذا دخلت في كل حقل الواحدة تلو الأخرى فتحسب للاعب درجة، وإذا دفعها وخرجت

خارج الحقول فيخسر اللاعب ويخرج من اللعبة وينتظر حتى يخسر صاحبه ليعود ثانية إلى اللعبة، وهذا شكل الطاق والربازة:

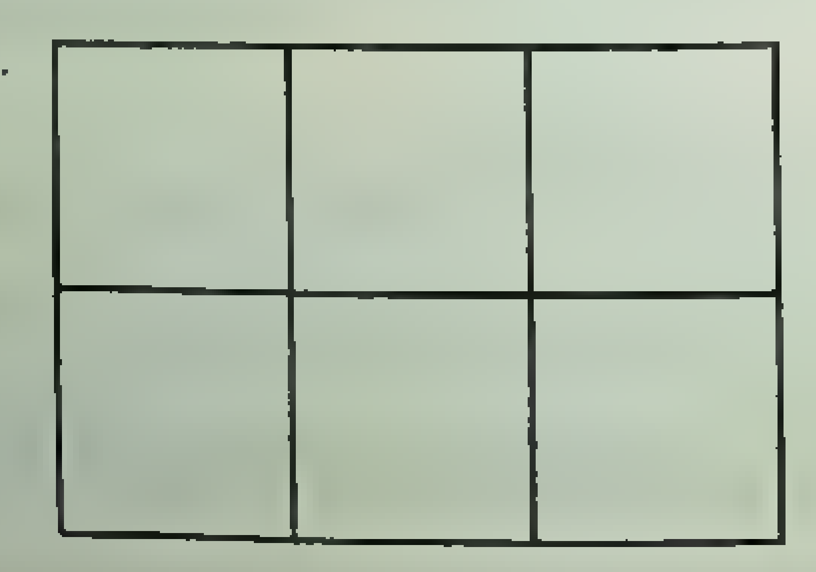
وهذا طاق للأولاد الذكور:

أما الإناث فهذا شكله:

وطريقة هذه اللعبة التي تتكون من لاعبين اثنين يقومان لأول وهلة بأخذ قطعة نقود عراقية ولكن عشرة فلوس ويطلب كل منهما وجهة من وجهات قطعة النقود أما الطُّرّة وهي رسم شعار العراق سابقاً المتكون من عين شمش وهذه صورتها، وأما الكِتبَة وهي الوجهة الثانية من قطعة النقود وفيها كتابة الجمهورية العراقية ويرميها إلى الأعلى فتسقط أرضاً فيُرى أطرّة أم كِتبة فأيهما خرج يبدأ باللعب.

ثم يبدأ اللعب بأخذ الربازة والمشي على رجل واحدة واحدة فيقوم بدفع الربازة إلى الحقل الأول من الطاق الذكور أو الإناث فلا بدّ من دفع الربازة من حقل إلى حقل حتى نهاية الحقول، فإذا فعل ذلك كان فائزاً، وإذا خرجت الربازة من أحد الحقول أو وقفت الربازة على الخط (أحد خطوط الطاق) أو خرجت خارج الطاق بفعل دفع اللاعب الربازة برجله يكون خاسراً.

٢ ـ **الصَّبّت**: وهي لعبة تتكون من مربعات ويتم اللعب بالقرعة فيبدأ من كانت له القرعة بوضع حصاة على زاوية من زوايا المربعات ويأتي الثاني ليضع حصاته على زاوية أخرى بالاختيار، وهكذا حتى يتم إغلاق أحد المربعات، فإذا تم حسبت للفائز نقطة، وهكذا حتى تنتهي المربعات فتحسب المربعات فأيهما حصل على أكثر كان الفائز، وهذه صورة مربعات الصبّت:



٣ ـ **غميضة جيجو**: وهذه اللعبة يلعبها الصغار والأكبر منهم قليلاً، فكانوا يلعبونها ليلاً ونهاراً ولكن بالليل أكثر، فتأتي مجموعة منهم ويعملون قرعة فإذا خرجت القرعة على أحد كانت اللعبة برأسه أي هو الذي يبحث عن جماعته، ويقوم البقية بالاختفاء عن أنظار الذي خرجت عليه القرعة، ثم يقوم بالبحث عنهم، فأول من يجده يكون الباحث عنهم في اللعبة الثانية، وهكذا حتى ساعة متأخرة من الليل ـ وسمّيت هذه اللعبة بتسميات عدة: منها اللبيدة، والأربعين حرامي وولّياك وغيرها.

٤ ـ **بيت أو بيتات**: وهذه اللعبة للبنات والأولاد الصغار، إذ كانوا يبنون بيتاً من الطين حتى أواني الطبخ كالطباخ والصينية والقدح والملعقة، ويتركون ما صنعوه من الطين في الشمس إلى حين الجفاف، فإذا يبست يلعبون بها لكل منهم بيت كامل الأثاث من الطين ـ حتى سيارتهم مصنوعة من الطين، فيقومون بزيارة بعضهم البعض بالسيارات الطينية، وكان الأطفال يستأنسون بهذه اللعبة، والتي تبقى عندهم زمناً طويلاً، إذ يأخذون ما صنعوه ويخبئونه إلى وقت الحاجة عندما تشبع نفوسهم من هذه اللعبة.

٥ ـ **حدية بدية**: يمد الأطفال أرجلهم ويحسبون فيبدأون من الأول:

ويقولون: حدية بدية، ناصر دية، حط الكور على الزنبور، بنات قريش (كريش) إلمن عيش (من اللم)، طد الكمل والكريش، يا رب تحدثها تبدثها، باب الجنة وباب النار تحذفها.

٦ ـ **باص باص باصيقو**: وهي لعبة للبنات: فكل بنت تضع يدها بيد الأخرى وهما رافعات الأيدي وتأتي البقية يصطففن ويخرجن من تحت أيديهن، ويقلن: باص باص باصيقو، ليدق ليدق ليديقوا، ليديقوا بالمغارة، طفرت علي الفارة، والفارة هندي هندي، الليلة باتت عندي، حمرا،

صفرا، خضرا ماوية، ويلزمن واحدة فيقلن لها: خض اللبن ما ينخض، فتختار اثنتان تُسمى إحداهما بيت الله والثانية قرآن من ذهب، وإذا اختارت بيت الله تقف وراء البنت التي سميت بيت الله، وإذا اختارت قرآن من ذهب تقف وراء البنت التي اسمها قرآن من ذهب.

٧ ـ **العنبر**: وتتكون من علبتين (قوطيتين) وتوضع الواحدة على الأخرى ثم يأتون بخرز مصنوعة من الطين الحر وتترك لتجف بالشمس ويسمونها (دُعبلة) ويضربون بها العلبتين فإذا سقطت ربح اللاعب وإذا لم تسقط يُعد خاسراً.

٨ ـ **لعبة رمي الجوز بالنقرة (الحفرة)**: يعمد الأطفال إلى حفر حفرة في الأرض قريبة من الحائط ويضعون خطاً لا يجوز تجاوزه ليكون الرمي من عنده، فإذا كان اللاعبون اثنين، ورمى أحدهما الجوزة فإذا وقعت في الحفرة عُد فائزاً وجاء مشرفاً على الحفرة، أما إذا لم تدخل الجوزة إلى الحفرة فيأخذها المشرف على الحفرة وهذا للتسلي، فإذا انتهت اللعبة رد كل واحد منهما جوز صاحبه لصاحبه، ومنهم من يأخذه على جهة التملك وهو حرام، يُعد يانصيب.

٩ ـ **الدوامة**: وهي آلة مصنوعة من مادة البلاستك المطاطي وفي رأسها يغرز مسمار مدبب يلف عليه خيط مصنوع من القطن أو النايلون ثم ترمى في أرض مسطحة ناعمة لتظل تدور مدة من الزمن ومن الأطفال من يحملها في وسط يده متحدياً الأطفال الآخرين.

١٠ ـ **الدوائر**: وتتكون من عشر دوائر متصلة ويلعب البنات بأن لا تذكر أسماء الأشياء كالنبات والحيوان وغيرها فإذا أخطأت البنت عُدت خاسرة.

١١ ـ **الثعلب فات فات وبذيله سبع لفات**، جوا العزبانه جريدي ويص

ويص، وذب ببيتكم جعاميص، ويص ويص، وبيد اللاعب (قطعة قماش تُسمى(جفية) ويضعها وراء أحد اللاعبين أو اللاعبات فإذا أحست اللاعبة بالجفية أخذتها وركضت وراء اللاعب الذي وضعها وراءها فإذا أمسكته فهي الفائزة، وإذا لم تمسكه فتُعد خاسرة.

١٢ ـ **هيلة يا رمانة**: وتتكون من مجموعة بنات يضعن أيديهن بيد بعض ليشكلنّ دائرة، وتجلس واحدة في وسط الدائرة، وتمثل إحداهن الأم فتقول: هيلا يا رمانة والأخريات يقلن: هيلا يُمّا (يعني ماما) ثم تقول الأم: من هي الزعلانة، والأخريات يقلن: هيلا يُمّا، ثم ترجع الأم وتقول: مثلاً إحداهن سعدية فتقول: سعدية الزعلانة، والأخريات يقلن: هيلا يما، وتقول الأم: من هو الذي يراضيها، والأخريات يقلن: هيلا يما، وتقول الأم: أبوها يراضيها، والأخريات يقلن: هيلا يما، وتقول الأم: صايغ تراجيها، ثم تقول الأخريات: هيلا يما، ثم تقول الأم: محبس وكردانه (قلادة) وتقول البنات: هيلا يما، وإلى آخره.

١٣ ـ **بلي يا بلبول**: وتتكون من عدة بنات، وينتقين الكبيرة منهن لتقول بلي يا بلبولن والأخريات يقلن: بلي، وتقول الكبيرة: ما شفتنّ عصفور (أي ما رأيتن) ويقلن: بلي، وتقول: ينقر بالطاسة، ويقلن: حبيب وياسة، ويقلن: بلى، وتقول: على قبر تيتي، ويقلن: يا ـ يا، وتقول: من هي حبيبتي، ويقلن: يا ـ يا، وتقول: سعدية (فتسمى باسم إحدى البنات) الواحدة بعد الأخرى وإلى آخر البنات، ويقلن: يا ـ يا، وبعد ذلك تدور البنت إلى الاتجاه المعاكس وتعود اللعبة إلى آخر بنت.

١٤ ـ **أبو قرون**: تجلس البنات وأمُّهن تدور حولهن وتوصيهن وتقول:

يا بناتي لا تطلعن، هسه يجي أبو كرون(قرون) ويحطكن بالتاوة

(الطاوة)، ويسويكن حلاوة، وانا رايحة للسوق مو تطلعون وراح آخذ أختكم وياي (معاي)، ويأتي أبو كرون (قرون) ويأكل البنات، وترجع الأم للبيت فلا ترى بناتها، فتذهب مع البنت إلى أبي كرون (قرون) وهو نائم فتشق بطنه وتخرج بناتها، وتحشي بطنه بالطابوق، ثم يستيقظ ويمشي متمايلاً ويقول أنا شبعان، ثم يسقط بالنهر فيموت) ويمثل البنات ما سبق.

١٥ ـ **المحيبس**: وهي لعبة منتشرة في العراق ولا سيما في شهر رمضان المبارك.

١٦ ـ **صيد لبيدة (حي الجميع)** وهو أن تقوم مجموعة بأن تلبد أي: تختفي عن الأنظار بمكان لا يعرفه الذي يبحث عنهم وتكون برأس أحد منهم بالقرعة، فإذا خسر القرعة صار اللعب برأسه فيقوم بالبحث عن المختفين من اللاعبين فإذا أمسك بأحدهم صار مكانه وانطلق الآخر ليختفي مع المجموعة، مجاميع أو فرادى وهكذا.

١٧ ـ **النَّقرَة (الحفرة)**، وطريقتها أن تحفر سبع حفرات في الأرض فيدخل كل واحد في حفرة، ويقوم البقية بضرب الكرة (الطوبة) وإدخالها في إحدى الحفر (النُقَر) فإذا دخلت الطوبة (الكرة) في نقرة (حفرة) أحدهم وضعوا فصمة (نواة تمر) فيها وهكذا يفعلون فإذا خرج من هو أكثرهم نوى (فِصَم) كان هو الخاسر.

١٨ ـ **حمام**: وهي للبنات فيرسمن دائرة وتقف في وسطها واحدة، وحوالي الدائرة تقف مجموعة على مسافة متساوية، ويقلن جميعهن: على القوري على القوري، شدة قدوري، ما احلى الأيام ـ فتحت شعرها على البحيرة، ثم يقلن: يا فاطمة يابيداء شتاكلي، وتقول التي في الوسط: حبة ذرة، ويقلن: ششربين، وتقول: ماء الهنا، ويقلن: جينه ناخذ ابنكم من بيت

السعيدة، وتقول: حياكم شتاخذون، شتاخذون من بيت السعيدة، جينه ناخذ فلان وفلان من بيت السعيدة.

١٩ ـ الحمصة والزبيبة: وطريقتها: أن يقوم اثنان بحمل الآخر على ظهره ثم يقوم الآخر بحمل الأول على ظهره فيرفعه هذا تارة، وهذا تارة والذي يرفع على ظهره يقول: يا حمصة يا زبيبة، ووقت العشا تشريبة. ويتبادلون الرفع وهذه الأنشودة حتى نهاية اللعبة، وهناك لعب كثيرة منها:

٢٠ ـ جر الحبل.

٢١ ـ لعبة الحرب: وتتكون من دائرة كبيرة في وسطها دائرة صغيرة ويكتب في الدائرة الصغيرة كلمة حرب، وتقسم الدائرة الكبيرة على عدد اللاعبين أو اللاعبات وكل قسم تكتب فيها اسم دولة تختارها، ثم يقف أكبرهم أو أكبرهن سناً في الدائرة الوسط ويقول: حرب على الدولة الفلانية وهي إحدى أقسام الدائرة الكبيرة، ويركض كل اللاعبين ما عدا الدولة التي فيها حرب فيثبت فيها لاعبها ويركضون وراء الكبير الذي كان واقفاً في الدائرة الوسط والتي اسمها حرب، فإذا أمسكوا به يأخذونه ويضعونه في المكان الذي قال: فيها حرب ويخرج اللاعب الواقف في المكان الذي قيل فيها حرب ليقف في الدائرة الوسطية وتُعاد اللعبة من جديد.

٢٢ ـ طم خريزا: وهي لعبة يرمون الخرز في حفرة فإذا وقعت الحفرة في الحفرة فيحسب نقطة، وهكذا.

٢٣ ـ قمندر: وهـي من الألعـاب الشعبية التي تتكون من حفرة بقياس ٣ × ٤م، ويقف أحدهم في وسطها على رجل واحدة ويقوم من حوله بضربه (جلاق) ويضربهم، فإذا ضرب أحدهم دخل مكانه في الحفرة، وإذا ضربوه

وسقط يبقى في الحفرة حتى يضرب أحدهم فيدخل مكانه ثم يخرج الضارب من الحفرة وتعاد اللعبة ثانية.

٢٤ ـ صيد سجن: وتتكون من فريقين يحرس الفريق الأول المساجين ويدافع عنهم، بينما يشرد الفريق الآخر فإذا مُسك أحد الشاردين انضم إلى المدافعين وهكذا.

٢٥ ـ الحية والدرج: وهي مربعات وفي كلٍّ مربع رقم وعلى بعض المربعات حيات، ودرج، فإذا لاعب اللاعب في أول رقم ثم الثاني فوقع زرهُ على حية صعد إلى الأعلى في الرقم الذي في نهاية الحية، وإذا خرج على درج نزل إلى الرقم الذي فيه الدرج وهكذا حتى نهاية اللعبة.

المبحث الرابع عشر

الأناشيد والأهازيج في الزُّبَير

يترنم الزُّبَيري أو الزُّبَيرية كباراً وصغاراً، زرفاناً ووحداناً فيترنمون بأناشيد وأهازيج بعضها شعر وبعضها كلام منثور لكنه موزون، وبعضها فصيح والآخر عامي فمن ذلك:

١ ـ أغانٍ للأطفال عندما تريد الأم أن ينام طفلها:

منها: دلل اللول يا ابني دلل اللول، وعدوك عليل ساكن الجول.

ومنها: نام وانا اهديلك، واطلب العافية من ربي تجيلك.

٢ ـ أغانٍ للأطفال عندما تريد الأم أن يرقص:

منها: بزر القَعدة (الكعدة) وبزر الشيب، لو رقصته (ركصته) ما هو عيب، ومعنى القعدة: أي آخر طفل يولد للرجل، وهو بقية إنتاجه، وبزر الشيء: أي ولده أو إنتاجه.

٣ ـ ومن أهازيج الأعراس:

ومنها: يستاهل أهله يزفونه،

ومنها: دش بدرك يادار ازهي له (البدر: أي القمر).

ومنها: هذا دريولنا الورد، هسه يوصلنا ويرد. الدريول: أي سائق السيارة. المحملة بالناس في الأعراس.

ومنها: يا فلانة بس قولي بلي، وبيج خير وتدللي عروستنا وأخذها بعد جنها العواذل: يعني أتوها.

ومنها: زين سوت أم فلان عزمت كل حبايبها، عفيه أم فلان اشلون دبرتها، هي حمامة بالقفص شلون طلعتها.

ومنها: ألف الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله محمد، لا إله إلا الله، ألف الصلاة على رسول الله، لا إله إلا الله، أول ما نبدي وشنقول، لا إله إلا الله، ويا شمعة الصبياني، لا إله إلا الله، ويا ربي لا تنساني، لا إله إلا الله، واجمعني ويا إخواني (يعتب معهم)، لا إله إلا الله، العين ساعة مدورة، والخشم موزة مكشرة (أي: مقشرة).

ومنها: هاي اللي رادها، وهاي التمناها، بنت الشيخ لابن الشيخ جبناها، وهاي فرحتنا التمام، فرحة كل العمام، وهاي فرحتنا الكبيرة، فرحة كل العشيرة، وهاي فرحة وبعد فرحة، واللي يحب يتبارك إلنا.

ومنها: هيبه هيبه عريسنا هيبه، مشيته هيبه، ضحكته هيبه، هيبه هيبه.

٤ ـ وعند تعليم الطفل المشي يقولون:

تا تيا تاتيا، يمشي فلان كبل (قبل) سنيه: أي يمشي رويداً رويداً على مهل، ليمشي قبل نهاية سنته الأولى.

المبحث الخامس عشر

الأمثال في الزُّبَير

سرت الأمثال في الزُّبَير سير الأيام وهي تمضي راحلة لا تعود، بينما ظلت الأمثال ماثلة في أذهان الزُّبَيريين، وعالقة في ضمائرهم بينما مضى قائلوها وظل قولهم خالداً إلى يوم يبعثون، ولو تكلمنا على أمثالهم لملأنا أكثر من مجلد، ولكن نذكر بعضها ليُعلم أن الزُّبَير ما زالت تلبس لباس العلم تارة، وهي لابسة لباس التقوى منذ تأسيسها رغم إبطال المبطلين، وإرجاف المرجفين، يتخللها التطور، والسعي إلى المدنية الحديثة دون الانسلاخ من الماضي بل في تزاوج مستمر لنخرج بحياة جديدة محافظة على الماضي، معطرة بشذاه، غير متخلية عن المدنية الحديثة، بل نأخذ ما ينفعنا منها لنخرج بتشكيلة جديدة يفوح منها عطر الماضي، وتصطبغ بلون الحاضر لتستقيم حياتنا ولا نتأخر عن الركب، وقد قيلت أمثال فصحى وأخرى عامية (أي بلهجات أهل الزُّبَير) وبعض هذه الأمثال هي أمثال شائعة في بلدان الخليج العربي، بل في الوطن العربي أجمع، وبظني لا يمكن فصل المثل العربي الزُّبَيري الفصيح عن المثل الزُّبَيري العامي لأن الأخير في أصله عربي، لكن اللهجة أثرت فيه فجعلته هكذا، ولو قمنا بتصحيح بعض الأمثال العامية وتحويلها إلى فصحى لتغيّر معناها، ولم تؤد المعنى الذي قيلت له أو

فيه، وسوف نسوق المثل على عِلاته، دون التصرف به كما فعل الألوسي رحمه الله في كتابه أمثال العوام في مدينة السلام(بغداد) وتكلف في تحويلها على الفصحى فأذهب بعض رونقها، لكنه رحمه الله نقل أمثال وقته فأجاد، ولا ننسى كتاب الأمثال الشعبية في البصرة للمرحوم عبداللطيف الدليشي فقد ذكر رحمه الله كوكبة من أمثال البصرة والزُّبَير فكفّى وأجاد. وسنذكر بعض الأمثال على سجيتها دون التصرف بألفاظها منها:

١ ـ أبرد من. . . السقا[1]: يضرب للإنسان البارد وهو كناية عن برود مشاعر الإنسان تجاه اخيه الآخر من غير أن يتغير نحوه بشيء يثير إحساسه.

٢ ـ إبليس ما مات: يضرب للحذر من الخطر، وأن لا يشي الإنسان سرّه لأحد.

٣ ـ اتق شرّ من أحسنت إليه: يضرب لكثير من الناس في هذا الزمان كلما أحسنت إليهم قابلوا الإحسان بالإساءة، وهذا المثل يُضرب على الأغلبية وإلاّ ففي الناس من إذا أحسنت إليه قابلك بالحسنى.

٤ ـ اتمدد على گد غطاك: يضرب للقناعة: أي: اقنع بما عندك.

٥ ـ اثنين بظرف: يضرب لمن يكون هواهما واحداً، وهو كناية عن التحام رأيهما وعدم تعرض أحدهما الآخر.

٦ ـ إجا يطببها عماها: يضرب للذي لا يعرف فيتدخل فيما لايعرف فيؤذي غيره بتدخله.

(١) قد يرد في المثل البصري كلمات يمنعني الحياء من ذكرها، لكونها من أعضاء العورة، وهي مفهومة من سياق الكلام يعرفها الزبيري وربما غيره، فكل كلمة لم أذكرها مشيراً بمكانها هكذا (. . . .) فهي بهذا المعنى، وحرصاً مني على نقل الكلام كما هو أذكره بحذافيره إلا هذه الكلمة كي يعرف المثل السائر على لسان الزبيري لما فيه من حكمة.

٧ ـ إجيت والله جابك: يضرب للذي يفتقد إنساناً ويروم زيارته فيجده أمامه.

٨ ـ احجي وياج يا بنتي، واسمعج يا جنتي (أي احكي معاك يا ابنتي، واسمعي يا كنتي): ويضرب لمن يريد أن يُسمع غير المخاطب بالكلام ليحذره من مغبة أمره ومثله:

٩ ـ إياك أعني واسمعي يا جارة: يضرب على الكلام الذي يوجه للغير عن طريق المخاطب والمعني غيره وهو كناية عن إسماع الغير كلاماً غير موجه إليه فعلاً.

١٠ ـ أحلى من الشكر: يضرب للمطعوم إذا كانت حلاوته فوق الاعتيادي وهو كناية عن شدة الحلاوة.

١١ ـ أحلى من الگمر: يضرب للشيء الجميل وهو كناية عن شدة الجمال والوضاءة.

١٢ ـ إحنا ولد للگرية، كلّ من يعرف إخيه: يضرب لمن يظن نفسه أن أعماله غير مكشوفة، وأن نواياه مضمومة، والگرية: هي القُريّة تصغير قرية.

١٣ ـ اختلط العامي بالشامي: ويضرب على الأمور إذا اختلطت ولا يُدرى مَن الخيّر ومَن الشرير وهو كناية عن اختلاط الأمور ببعضها وعدم التمييز بينها، ومعنى المثل إن كان الناس شاميين من بلدة الشام، وقد اختلط فيهم ناس عاميون أي: ليسوا منهم

١٤ ـ اختلط الحابل بالنابل: نابل هو صانع النبال، والحابل: صانع الحبال والفرق بينهما واضح، فإذا اختلطا في مكان لا يعرفهما أحد أي لم يكن له سابق معرفة بهما، وهو كناية عن اختلاط الأمر.

١٥ ـ ادهن السير: يضرب للدعوة على الرشوة، وهي محرمة وهو كناية عن الرشوة.

١٦ ـ إذا فاتك الفوت ما ينفع الصوت: يضرب على من يقع في المهالك ثم يريد النجاة بدون الأخذ بأسبابه، وهو كناية عن الحزم قبل الإقدام على فعل حتى يعرف نتائجه.

١٧ ـ إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام: يضرب لصدق القول وهو كناية عن الصدق والأخذ به وبلا تردد.

١٨ ـ أراويك نجوم الظهر: يضرب للذي يريد الانتقام وهو كناية عن التهديد.

١٩ ـ اعمل الخير وارمه بالبحر، وأهل الخليج يقولون (وگطه بالبحر): يضرب للدعوة إلى الخير وهو كناية عن فعل الخير بدون مقابل.

٢٠ ـ أكل وشرب وارتوى، وقال طبيخكم ما استوى: يضرب لمن يأكل ثم يعيب على طابخه، وهو كناية عن عدم الرضا مهما فعل المقابل.

٢١ ـ إللي جاك واترجّاك، حسّبه بطيبك ورضاك: يضرب لصاحب البيت إذا أتاه ضيف أن يشبعه من طعامه، وبشاشته، وترحيبه، وهو كناية عن إكرام الضيف.

٢٢ ـ اللي جوى صخل إمعمع، وفي رواية: إلي بعبّه صخل إمعمع: بعبّه أي: منطقة النحر والصدر من اللباس يضرب للذي عنده شيء يخاف أن يظهره، يكاد يظهر، وهو كناية عن إضمار شيء لا يحب المضمِر إظهاره.

٢٣ ـ اللي عند قرش محيّره، يشتري حمام ويطيّره: يضرب لمن عنده أموال لايعرف ما يفعل به، وهو كناية عن عدم معرفة تدبير نفسه.

٢٤ ـ اللي ما يعرف تدابيره، حنطته تاكل شعيره: يضرب لعدم تدبير حياته، كناية عن سوء التدبير.

٢٥ ـ اللي ما ينوش العنب يگول حامض: أي: يقول: يضرب لمن لا يستطيع فعل شيء ويدعي أنه يستطيعه، وهو كناية عن ادعاء من لا يملك الاستطاعة أنه يستطيعها.

٢٦ ـ إللي ما إله أول ما له تالي: يضرب للذي ليس له أصل، وهو كناية عن أن الذي له أصل هو الباقي والوارث.

٢٧ ـ اللي ينظر مرگة الجيران يبات بليا عشا: يضرب لمن يتكل على غيره فلا يعمل فهذا يبات جائعاً، كناية عن العيب في الاتكال على الغير.

٢٨ ـ إن أطعمت فاشبع، وإن ضربت فأوجع: يضرب لزيادة الكرم والتأديب، وهو كناية عن حسن الكرم وأدب التأديب.

٢٩ ـ أنا مير وأنت مير من يسوق الحمير: يضرب لمن يقول نفسي نفسي ولا أحد يهتم بالناس الرعاع، وهو كناية عن رعاية الأوباش من الناس وسوقهم سوق العصا.

٣٠ ـ أنت زرزور: يضرب لمن يكثر الجماع وهو كناية عن كثرة السفاد.

٣١ ـ أمرّ من الحنظل: ويروى أمر من العلگم والعلقم هو الحنظل: يضرب عن شخص تسوء أخلاقه، وهو كناية عن شدة المرارة.

٣٢ ـ أمّن البزون شحمة (ومنهم من يقول: لحمة): يضرب لعدم وضع الأمانة عند غير أهلها، وهي كناية عن عدم الوثوق بالخائن غير الأمين.

٣٣ ـ أوعدك بالوعد وأسقيك يا كمون: يضرب للذي لا يفي بوعده، وهو كناية عن كثرة المواعيد وعدم الوفاء بها.

٣٤ ـ أيبس من الباقلا: يضرب لمن كان بخيلاً وهو كناية عن البخل.

٣٥ ـ الباب اللي يجيك منه الريح سدّه واستريح: يضرب لترك ما فيه ضرر، وهو كناية عن دفع السوء بالسبل كافة.

٣٦ ـ بازنينو. . . . . عود: يضرب للذي يغضب بسرعة ولا يتأنّ في سماع المقابل، وهو كناية عن سرعة الغضب، والبازنينو هو: حشرة لها أجنحة طوال وراس فيه عينان كبيرتان، وذنب يشبه ذنب الجرادة.

٣٧ ـ بالوجه مرايه وبالگفا سلاّيه: يضرب للصديق المخادع إذا جئته رحّب بك وابتسم بوجهك وامتدحك، وإذا غادرته تكلم عليك بالشر وقصم ظهرك، وهو كناية عن النفاق.

٣٨ ـ البيه ما يخليه: يضرب للذي عنده ما يقلقه ولا يستطيع كتمه، وهو كناية عن إخراج المخفي ليرتاح الضمير.

٣٩ ـ بخيرِهم خيروني، وبشرّهم عموا عليّ: يضرب لمن ينعى أهله أو عشيرته إن أصابهم خير أخذوه منه، وإن أصابهم شر كان معهم والمدافع عنهم، وهو كناية عن عدم الوثوق بالأهل أو العشيرة التي لا ترعى رعاياها.

٤٠ ـ بعبع ياكل ما يشبع: يضرب للأكول الذي لا يشبع وهو كناية عن الجشع وعدم الاكتفاء بما قسمه الله له.

٤١ ـ بعد ما شاب ودّوا للكتّاب: يضرب لمن فاته تعلم العلم، وهو كناية عن عدم استطاعة الكبير تعلم العلم.

٤٢ ـ بفلوسك حلّي ضروسك: يضرب لعدم الاتكال على الغير في نقل وأكل وأخذ الأشياء، وهو كناية عن طيب المال الحلال والإنفاق على النفس منها.

٤٣ ـ البيت بيتنا والنِزِل ادبج علينا: يضرب لوقاحة الضيف إذ يفرض رأيه على أهل البيت الذين ضيفوه، وهو كناية عن عدم التدخل بشؤون الغير.

٤٤ ـ تجيك التهايم، وأنت نايم: يضرب لمن يتهم بشيء يزعجه ولم يفعله، وهو كناية عن رمي بريء بشيء لم يفعله.

٤٥ ـ تحزّم للواوي بحزام سبع: يضرب للحذر من وقوع الشر المؤذي ممن لا يتوقع منه ذلك لشدة مراوغة الثعلب وهو الواوي، وهو كناية عن شدة الحذر من شرٍّ مقترب.

٤٦ ـ تذر الملح على الرؤوس وما طيح على الگاع (الأرض): يضرب لكثرة الناس، وهو كناية عن وجود الناس بكثرة بحيث إذا ذريت الملح على رؤوسهم لم يجد مجالاً لينزل على الأرض، بل ينزل على الرؤوس.

٤٧ ـ تشوف الإبرة لبزيگ غيرك وما تشوف المخيط اللي بزيگگ (أي بزيقك: والزيك (الزيق): وهو موضع اللباس عند النحر عند الإنسان: يضرب للذي يرى المنكر على غيره ولا يراه على نفسه وهو أوضح، وهو كناية عن رؤية الشر تحدق بالغير وعدم رؤيته في النفس وقد أخذت منه مأخذاً كبيراً.

٤٨ ـ التعلم في الصغر كالنقش على الحجر: يضرب للترغيب في التعلم في الصغر، وهو كناية عن انطباع العلم في القلب كما تنقش الصور على الحجر.

٤٩ ـ التوعد بيه، خير من أن تاكله: يضرب للشيء الموعود به خير من أن تصرفه وتأكله، وهو كناية عن الموعود خير من الذاهب (المأكول).

٥٠ ـ تفاءلوا في الخير تجدوه: يضرب للفأل الحسن في كل شيء، وهو كناية عن وجود الخير المتوقع إذا اتكل الإنسان على ربّه تعالى.

٥١ ـ جبنا الأكرع (الأقرع) يونّسنا، طلّع گرعته وخوّفنا (ومنهم من يقول: طلّع صلعته وخوّفنا): يضرب لمن يطلب العون من أحد فيقوم المعين بإيذاء المُعان، وهو كناية عن طلب الإعانة وعدم تحقيقها في النهاية.

٥٢ ـ جزاه جزاء سنمّار: يضرب لمن يفعل له الخير ويقبل بالإساءة، وهو كناية عن وضع الخير في غير موضعه.

٥٣ ـ الحجارة إلما تعجبك تفشخك: يضرب للتوقي وهو كناية عن الوقاية عمن لا يعجب الإنسان.

٥٤ ـ احديدة عن الطنطل: يضرب لوضع الشيء الحقير مكان المُهاب، وهو كناية عن بيان من ليس له اعتبار يوضع مكان من له اعتبار.

٥٥ ـ حرامي الهوش يعرف حرامي الدواب، والهوش: البقر: يضرب لمعرفة اللصوص بعضهم البعض، وهو كناية عن اللّصان سيان في العمل والعلم ببعضهما بالآخر.

٥٦ ـ حلم الجوعان خبز: يضرب لشدة الجوع حتى يتراءى له أنه يأكل خبزاً، وهو كناية عن وصول الإنسان إلى نهاية التوهم فيما ليس بحقيقة.

٥٧ ـ حية من تحت تبن: يضرب للذي يلدغ من تحت بحيث لا يُدرى من هو، وهو كناية عن الحقد الدفين المستقر في القلب.

٥٨ ـ خشاف ما ينشاف: والخشاف طير: يضرب للطائر السريع الذي يطير بحيث لا يرى من شدة سعة الطيران، وهو كناية عن التخفي بحيث لا يرى.

٥٩ ـ خلونه على بساط الفقر: يضرب للأشخاص الآكالين الذين لا يبقون ولا يذرون منه شيئاً، وهو كناية عن الضيف الثقيل.

٦٠ ـ الخير بذكره: يضرب للذي يذكر طيبه، وهو كناية عن الذكر الحسن.

٦١ ـ الخير يخيّر، والشر يغيّر: يضرب للخير الذي يصيب أهله فقط، وعن الشر الذي يعم، وهو كالمثل القائل (الخير يخص، والشر يعم)، وهو كناية عن طغيان الشر، واضمحلال الخير.

٦٢ ـ ربطوا لحية بلحية: يضرب لتوثيق الأمر، وهو كناية عن توثيق الأشياء وربط بعضها ببعض.

٦٣ ـ رضينا بالبين، والبين ما رضا بِينا: يضرب للرضى بالفراق بينما الفراق لم يرض به، وهو كناية عن كراهة الفراق وأنه لصق بهم.

٦٤ ـ ريشة بمهب الريح: يضرب لمن لا يثبت على رأي، وهو كناية عن حيرة الإنسان وعدم ثباته على مبدأ.

٦٥ ـ الركعة زغيرة والشك جبير (الرقعة زغيرة والشق كبير).

٦٦ ـ ردته عون طلع لي فرعون: يضرب للذي إذا جئته تطلب منه المعونة في مسألة ما، فيصير ضدك في تلك المسألة من غير تدبير منه فنيته حسنة وفعله رديء يضر بمن بعثه من أجل قضاء تلك المسألة، وهو كناية عن فعل الضد.

٦٧ ـ لا تدخل عصك فيما لا يخصك: يضرب لعدم التدخل فيما يخص الغير، وهو كناية عن التدخل فيما لا يعنيه.

٦٨ ـ دخانك عمّاني، وطبيخك ما جاني: يضرب لعدم تقديم ما يجب تقديمه، وهو كناية عن التوبيخ.

٦٩ ـ درب الصد ما رد: يضرب للذي يقطع صلة الأرحام والصداقة ونحوهما، وهو كناية عن عدم الحاجة إلى قاطع الصلة من الرحم أو غيره.

٧٠ ـ درب الجلب على الگصّاب (درب الكلب على القصّاب): يضرب للذي يكثر طريقه على القصاب، وهو كناية عن احتياج الإنسان لأخيه الإنسان ولا بدّ أن يحتاجه يوماً فيمر عليه ويأخذ حاجته.

٧١ ـ الذهب زينة وخزينة: يضرب للاستفادة من كل غالٍ، وهو كناية عن حب المال والتمسك به.

٧٢ ـ سبع صنايع والبخت ضايع: يضرب لكثرة المهن التي يعرفها لكن لايعمل بواحدة منها فيموت جوعاً، وهو كناية عن سوء حظ كثير الصنائع.

٧٣ ـ سلّم البزّون شحمه: يضرب لن يقبل الحرام كالرشوة وغيرها، وهو كناية عن عدم الوثوق بمن يأكل الحرام.

٧٤ ـ شاف ما شاف، شاف...... واخترع: يضرب لمن يرى شيئاً لم يره سابقاً فإذا رآه انبهر واندهش، وهو كناية عن رؤية ما لا يحبذ رؤيته.

٧٥ ـ شافنه سود عباله هنود: يضرب للإنسان الذي يحتقر غيره، وهو كناية عن الغش وازدراء الناس.

٧٦ ـ شتحط إلها واتطيب (ماذا تضع لها وتطيب أي تشفى أو تتطيّب لأنها نتنة): يضرب لمن لا ينتفع بنصيحة ولا يأخذ الكلام، وهو كناية عن تكبير المسألة وتحميلها ما لا تحتمل حتى يضيق بها صدر صاحبها.

٧٧ ـ شعرة من جلد خنزير: يضرب لمن حصل على بعض حقه ولم يحصل على البعض الآخر، وهو كناية عن استلام بعض الحق دون بعض والرضا به.

٧٨ ـ شعيط ومعيط وجرار الخيط: يضرب لكل من يتولى مسؤولية وليس أهل لها، وهو كناية عن عدم استطاعة فعل ما.

٧٩ ـ شفت بعيني ما حد گلّي: يضرب لمن يرى الأمر بعينه، وهو كناية عن اطلاع المرء على الأمر الذي يتعلق به بنفسه وترك رؤية غيره.

٨٠ ـ الشمس ما تتغطى بمنخل: يضرب للجميل لا يحجبه شيء، وهو كناية عن الحق لا يحجبه ظلام وضلال.

٨١ ـ شنو هالّذة من هالفكر: يضرب لمن يعجبه رأيه وإن كان خطأً فيُصرُّ عليه، وهو كناية عن التحجر على الرأي وعدم قبول الرأي الآخر.

٨٢ ـ شوفته حزن وفراگه عيد: يضرب للرجل الثقيل المؤذي، وهو كناية عن الهروب عند ملاقاة من لا يحبه القلب لثقله وخساسة نفسه.

٨٣ ـ صام صام وفطر على حشف (ومنهم من يقول: على كف حشف، ومنهم من يقول: على جريّة)[1]: يضرب لمن صبر على شيء ثم حصل على أردأ منه، وهو كناية عن الحصول على ما لا يرغب به.

٨٤ ـ طرطميس ما يعرف الجمعة من الخميس: يضرب لكلُ جاهل غافل، وهو كناية عن عدم سؤال الجاهل الغافل الذي لا يعرف شيئاً.

٨٥ ـ الطول طول النخلة، والعقل عقل صخلة: كالمثل الذي قبله كناية عن الجهل وإن طال جسمه ومتن جسده فإن المرض في عقله.

٨٦ ـ .... افرد لباس: يضرب لمن كان على قلب أخيه فكأنهما واحد، وهو كناية عن اتحادهما وتوافق طباعهما.

(١) الجرية: نوع من السمك قد ذكرنا صورته في الأسماك سابقاً وهو سمك نهري يشبه لحمه السمك البحري بلا شوك إلا العمود الفقري وهو حلال بخلاف من يحرمه بلا دليل.

٨٧ ـ ظلمة ودليلها الله: يضرب للفعل المختلط على الناس لايعرف حِلَه من حرامه، وهو كناية عن التيه في الضلال لا يعرف له نور.

٨٨ ـ ضربني وبكى، وسبقني واشتكى: ويضرب لمن يعتدي على الناس ثم يسبقهم ليشتكي عليهم وهو كناية عن اللؤم لدى بعض الناس.

٨٩ ـ عادت حليمة العادتها القديمة: يضرب للذي يعمل المنكر أو ما لا يليق ثم يتوب عنه ثم يرجع إلى عمله السيئ ثم يتوب وهكذا، وهو كناية عن تكرار العمل المنكر أو العمل الذي لا يليق ثم التوبة منه.

٩٠ ـ عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة: يضرب للحرص على القليل الحاضر خير من الكثير الغائب، وهو كناية عن القلة القلة في اليد خير من الكثرة البعيدة عنها.

٩١ ـ على حس الطبل خفن يا رجليه (ومنهم من يقول: ركصن يا رجليه): يضرب لمن سمع بشيء أن يطير به، وهو كناية عن الفرح عند سماع خبر يسره.

٩٢ ـ عمر الزمال ما يصير آدمي (الزمال: أي الحمار): يضرب للغبي لا يمكن أن يسيِّر حياته، وهو كناية عن الغباء وهو من محقرات الأمور.

٩٣ ـ عند البطون تعمى العيون: يضرب عند تحصل إرادة إنسان حسب ما يحبه، وهو كناية عن عدم رؤية الحق ولا سيما عند تناول الإنسان طعامه فإنه ينشغل به دون غيره.

٩٤ ـ العين بصيرة، واليد قصيرة: يضرب لعدم الاستطاعة، وهو كناية عن عدم استطاعة المرء فعل شيء لا يقدر على إحضاره.

٩٥ ـ العين جوعانة، والبطن شبعانه: يضرب لشبع الجسد وجوع الروح، وهو كناية عن الشبع غير الحقيقي بطعام ليس فيه فائدة إلا ملء البطون، كشبع النفس من العلوم النافعة وجوعها عند سماع قشور العلم.

٩٦ ـ غاب القط إلعب يا فار: يضرب لخروج أناس فاسدين على الحق وهو كناية عن خروج الغوغاء من الناس على الحاكم العادل، لكن فيه من المفسدة العظيمة.

٩٧ ـ غاسل وجهه ابّوله: يضرب للذي لا يهتم بمصلحته ومصلحة عائلته وعشيرته، وهو كناية عن اللامبالاة.

٩٨ ـ فاز باللذات من كان جسوراً: يضرب لمن يأخذ حقه بيده من غير أن يغمط حقاً لإنسان، وهو كناية عن الحزم في أخذ الحق.

٩٩ ـ فص ملح وذاب: يضرب للذي يغيب وسط حشد كبير، وهو كناية عن ضياع الشيء الذي تطلبه سواءً كان فكراً أوغيره.

١٠٠ ـ فوله انگسمت نصين (أي: انقسمت نصفين): يضـرب للولد يشبه أباه أو أعمامه أو أخواله، وهو كناية عن شدة الشبه بالمشبه به.

١٠١ ـ گالوا للحرامي احلف گال إجاك الفرج. (قالوا للص احلف قال أتاك الفرج): يضرب للمحكوم بالإعدام فيُطلب لليمين فيعفى عنه، وهو كناية عن قول الباطل يراد به الحق.

١٠٢ ـ گام يخلط شعبان برمضان: يضرب لشدة غضبه لم يعرف شعبان من رمضان، وهو كناية عن الجهل بالأشياء.

١٠٣ ـ گام يخلط خلال بشيص: يضرب لشدة الجهل في معرفة

الأشياء، وهو كناية عن شدة الغضب بحيث يتكلم بكلام لا يعرفه، والخلال هو: البسر، بداية اصفرار أو احمرار ثمرة النخيل، والشيص: هو التمر الرديء وهو التمر الذي لم يلقح بلقاح الذكر فيشيص ولا يصير تمراً جيداً.

١٠٤ ـ الشاذي بعين أمّه غزال وفي رواية (القرد): يضرب لكل إنسان يرى ولده أحسن الولدان، وهو كناية عن حب الوالدة لولدها حباً جمّاً.

١٠٥ ـ گلبك (قلبك) صخر جلمود ما حن عليه: يضرب لمن قلبه قاسٍ لا يخرج منه الحنان أبداً وهو كناية عن القساوة.

١٠٦ ـ گلبي على گلب أولِدِي، وگلب ولدي من حجر: (قلبي على قلبي ولدي، وقلب ولدي من حجر): يضرب على الولد القاسي الذي لا يبرّ والديه ولا يرحمهما وهو كناية عن القساوة.

١٠٧ ـ قطعت جهيزة قول كل خطيب: يضرب لانتهاء كل عمل بقول حاسم، وهو كناية عن حسم الأمور بلا تردد.

١٠٨ ـ كثرة الدگ يفك اللحيم. (كثرة الدق يفل اللحيم): يضرب للإصرار على الشيء حتى يصل المرء إلى مبتغاه.

١٠٩ ـ كل دكة زلابية: يضرب للناس الذين يتوهمون أن ليس كل خطأ يذهب بلا عقاب وهو كناية عن عدم اللامبالاة.

١١٠ ـ كل لشة معلّگة من گراعها (أي كل جثة معلقة من كراعها): يضرب لكل إنسان يتدخل في شؤون الغير ويضر بمصالحهم، وهو كناية عن ترك الإنسان ما لا يعنيه.

١١١ ـ كل من نگّا (نقّا) طاح بالـ.....: يضرب لمن يستنقي شيئاً ويستجل في ذلك فإذا هو يستنقي أردأ الأشياء والمفروض أن يستنقي أحسنها وهو كناية عن السرعة في اتخاذ القرارات وبدون رويّة.

١١٢ ـ كل من يدنّي النار الكرصته (ومنهم من يقول: يحود النار الكرصته: يعني قرصة الخبز): يضرب لمن يحب نفسه أكثر من أخيه فيأخذ حق غيره، وهو كناية عن الإنسان الذي أخذ حق غيره وأحب لنفسه إن أخذ حق غيره.

١١٣ ـ الچلب اللي عضّك گتلناه (قتلناه): يضرب لعدم تكرار الزيارة، وهو كناية عن قطع الزيارة وصلة الأرحام والأقارب والأصحاب، فالكلب هو كناية عن الذي يؤذيك منا قد قتلناه فلا سبب لعدم مجيئك بعدئذٍ.

١١٤ ـ لا أبو علي ولا مسحاته: يضرب لمن يطلب الناس شيئاً والمطلوب يتهرب من الطالب، وهو كناية عن يأس الطالب من أخذ حاجته من المطلوب.

١١٥ ـ لا تاخذ الشور من راس الثور: يضرب لترك أخذ المشورة من الجاهل، وهو كناية عن استشارة العقلاء وترك الجهال لأنه يشبه الثور في عدم التأني وسرعة الرد في الشر.

١١٦ ـ لا حوضي ولا روضي: يضرب لمن يجلس في مكان ضيق فيؤذي نفسه وغيره، وتتضايق نفسه ويضايق غيره فيقال له هذا وهو كناية عن وضع الشيء في غير موضعه.

١١٧ ـ اللحية المفارگه لا تسرّحها: كناية عن الشيء الذي تملكه وسوف تبيعه لاتتعب في تحسينه فإنك مفارقه.

١١٨ ـ لا فهم ولا علم: كناية عن الشخص الذي لايفهم شيئاً في هذه الحياة الدنيا وهو فقير الحال.

١١٩ ـ لكل داء دواء يستطب به إلاّ الحماقة أعيت من يداويها: يضرب لتدخل الأحمق في الأشياء فيفسدها، وهو كناية عن اجتناب الأحمق.

١٢٠ ـ لو بيه خير ما عافه الطير: يضرب للشيء وقد يكون امرأة سليطة اللسان يترك الناس الزواج منها، أو حيواناً لايستطيع الناس الاستفادة منه فيقال له ذلك.

١٢١ ـ لو تركض ركض الوحوش، غير رزقك ما تحوش: يضرب للرزق الذي قدره الله سبحانه وتعالى الذي انتهى والمرء في بطن أمّه، وهو كناية عن ركض لا يجني منه الراكض غير التعب.

١٢٢ ـ ليس كل مرة تسلم الجرّة: إن من يعمل الغلط ليس كل مرة ينجو من العقاب وهو كناية عن عدم الاطمئنان لمن يفعل الخطأ ـ.

١٢٣ ـ ليس كل مدهرب جوز: يضرب لمن يتوهم أنه مسيطر ويستطيع حيازة النصر له، وهو كناية عن عدم التوهم بالقدرة المطلقة.

١٢٤ ـ ماتت الحمارة وانقطعت الزيارة: يضرب لمن كان يصل رحمه عندما كان بعض رحمه حيّاً، ولما مات انقطعت الزيارة، وهو كناية عن انقطاع صلة الرحم وزيارة الأحباب والأصحاب، والحمارة: هي القريبة.

١٢٥ ـ ما يرد الكريم إلا اللئيم (البخيل): يضرب لعدم تقبل كل شيء من الناس، وهو كناية عن الكرم لا يرد.

١٢٦ ـ ما تطيح الطوفة إلا على أهلها: يضرب لكل شيء يقع فلا يتحمله إلا صاحبه، وهو كناية عن الالتزام بالموروث، والطوفة (الحائط المبني من الطين).

١٢٧ ـ ما تضيگ (تضيق) إلا تفرج: يضرب للشدة لا بدّ أن تفرج، وهو كناية عن كلّ شدة ستنفرج.

١٢٨ ـ ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع: يضرب للذي لا يتروى بقوله وفعله ويظلم الناس بذلك فلا بدّ من وقوعه في شرّ أعماله، وهو كناية لقوة بنيان المرء وثبات أساسه فإنه لايقع أبداً.

١٢٩ ـ ما يملي عينه غير التراب: يضرب للذي لايشبع، وهو كناية عن الجشع.

١٣٠ ـ المبلل ما يخاف من المطر: يضرب للمتألم لايهمه الألم لأنه قد تعوَّد عليه، وهو كناية عن عدم الاهتمام بما يجري حوله.

١٣١ ـ مثل بلاع الموس، إن بلعه جرحه، وإن طلّعه فضحه: يضرب للمتورط في أمر ما، لا يستطيع فكاكاً منه، وهو كناية عن أمره.

١٣٢ ـ مجدي يجدي من مجدي والله يرحمك يا جدي: يضرب للسائل يسأل من سائل مثله ومعدم يَسأل معدماً مثله، وهو كناية عن تشبه أحدهما بالآخر في الفقر والحاجة.

١٣٣ ـ مصارين البطن تتعارك: يضرب للإخوة المتحابين القريبين فيما بينهم فهم يختلفون في الرؤى فيقع منهم التخاصم لبعضهم البعض، وهو كناية عن اتحاد المتحابين وعدم انفصالهم عن بعضهم البعض كمصارين البطن تلتف بعضها على بعض دون إلحاق أي ضرر.

١٣٤ ـ المعدة بيت الداء: يضرب للمكان يكون بيتاً لجمع الأحبة، وهو كناية عن المشاكل تكون في الأسرة تنبعث من داخلها، فلا بدَّ من تشخيصها ومعاقبة مرتكبيها.

١٣٥ ـ من جدّ وجد، ومن زرع حصد: وهو مثل عربي يضرب لكل من يعمل الخير يجده، وعامل الخير يحصد خيراً، وعامل الشر يحصد شراً وهو كناية عن الجدِّ والحزم.

١٣٦ ـ من خرج من داره، قلَّ مقداره: يضرب لمن يخرج من وطنه فإنه يتعرض إلى الذُّل ممن لم يعرفه في بلد غير بلده، فيقل تقديره لعدم معرفة أهل ذلك البلد بخلقه وطبعه، فهو إذاً كناية عن الذل.

١٣٧ ـ من شاف أحبابه، نسي أصحابه: وهو مثل يضرب لمن رأى حبيبه ونسي صاحبه، وهو كناية عن العدل بين أهل البيت وأتباعهم.

١٣٨ ـ مو كلّ أصابعك سوا: يضرب للذي يشمل الطيب والخبيث ولا يعرفهما، فيقال له ذلك كي ينزّل الناس منازلهم، وهو كناية عن أن الخير ليس كالشر بل يتغايران.

١٣٩ ـ ناس تاكل دجاج وناس تتلگة العجاج: يضرب لتذكر الغني بالنفقة من أمواله، وعن مضايقة المارة من الناس.

١٤٠ ـ نارهم تاكل حطبهم: يضرب للمتنازعين الذين لا يريدون الاحتكام لأوامر الله تعالى، ثم لما يراه العقل السليم، فكل منهما يريد تنفيذ ما برأسه، فهؤلاء يتركون ولا يجدون أحداً يفض منازعتهم لأنهم لا يتفاهمون، وهو كناية عن كلّ الشرّ ملة واحدة.

١٤١ ـ وافق شن طبقة: يضرب إذا اتفقت آراء الرجال مع بعضها وكل منهم يضمر الخير لصاحبه إن كان المضمر خيراً، أو الشر إن كان المضمر شراً، وهو كناية عن الاتفاق.

١٤٢ ـ وردة ببلوعة خايسة: يضرب للإنسان الطيب يكون في عائلة فاسدة وهو كناية عن قلة الطيبين وكثرة المفسدين.

١٤٣ ـ وردة بصبخ: يضرب للطيب من الناس لأن الوردة في الصبخ وهي الصحراء القاحلة تكون عزيزة أو نادرة الوجود هناك، فكذا يضرب من يراد به ذلك وهي كناية عن الطيبة والاستقامة.

١٤٤ ـ يا من تعب يا من شكا، يا من على الحاضر لكا. لكا: أي لقي: يضرب للذين يصلون إلى غاياتهم من المناصب بدون تعب وليسوا أهلاً لذلك بل يصلون إلى مبتغاهم بالحيلة والرشوة والغش، فيأخذون حقوق غيرهم غير مكترثين لذلك وهم غير مؤهلين لذلك.

١٤٥ ـ يا من سبگ، يا من لبگ: سبق ولبق: يضرب لمن يسرع في نيل ما يريده بالحق، وهو كناية عن الغلبة لصاحب الحق.

١٤٦ ـ يطلب من الحافي نعال: يضرب المثل عن السائل الذي يسأل سائلاً وهو كناية عن شبهه في الفقر والعدم.

١٤٧ ـ لا بالعير ولا بالنفير: يضرب للإنسان الذي لا يساوي شيئاً في مجتمعه، وهو كناية عن عدم المبالاة بالشخص الذي لافائدة منه.

١٤٨ ـ گلبه (قلبة) عدس: ويضرب للتملص من المواعيد، وهو كناية عن الهروب من مواجهة الحقائق.

١٤٩ ـ كل خوينس تحت راسه بلا: الخانس: الساكت: يضرب للذي يلزم الصمت ولا يتكلم لأن البلاء يلزمه من رأسه إلى كعبه، وهو كناية عن التحذير من الأمور المغطاة (المخفية) سرعان ما تندلع فتحرق الأخضر واليابس.

١٥٠ ـ لو كان صاحبك حلو لا تاكله كلّه: يضرب لعدم إيذاء الصاحب بكثرة الطلبات، وهو كناية عن الكرم.

١٥١ ـ ابعد عن الشر وغنيله: كناية عن ابتعاد الإنسان كل ما يؤذيه ليرتاح.

١٥٢ ـ بكل عزا راقصة، وفي رواية: لاطمة: كناية عن المرأة التي تتدخل في كلِّ شيء من قبل أن يُطلب منها ذلك.

١٥٣ ـ الفلوس تجيب العروس: وهو كناية عن أن الغني الذي يملك الأقوال لا يقف في طريقه شيء بل يشتري ما يريد ويفعل ما يشتهي.

١٥٤ ـ اليخاف من الحيّة يخاف من جر الحبل: وهو كناية عن عدم إقدام الإنسان على فعل ما لتوقع أن هذا الأمر فيه أذية له، وإن كان له به منفعة.

وهذا غيض من فيض فلم نحصر كل الأمثال الزُّبَيرية ولا البصرية وسوف نضمها في كتاب كبير إن شاء الله تعالى إن كان في العمر بقية.

المبحث السادس عشر

الأمراض الشائعة في الزُّبَير

الأمراض لم تستثن إنساناً ولا حيواناً ولا نباتاً إلاّ ومزقته بأنيابها وآذته بجراثيمها، وقادته للموت الذي كتبه الله سبحانه وتعالى على كل مخلوق فـ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ سورة القصص الآية رقم: ٨٨، ويمكن تقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب لتنوع الأمراض التي تصيب الإنسان والحيوان والنبات وهي:

المطلب الأول: الأمراض التي تصيب الإنسان

ظهرت أمراض فتاكة في الزُّبَير والبصرة في سني وجودها منذ تأسيسها، وإلى الوقت الحاضر، منها:

١ ـ مرض الطاعون: وهو مرض يصيب الإنسان بإسهال شديد وقيء حاد يؤدي به إلى الموت وقيل تسببه حشرة البرغوث، أو الفئران والجرذان، ولم يكن له علاج في الماضي وقد كثُر انتشار المرض في السابق بحيث تموت العائلة جميعها، وفي مرات عديدة لا يجدون من ينقل الموتى إلى مثواهم الأخير، وقد أصابت الزُّبَير والبصرة طواعين منها: في سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م، وفي سنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م، وقيل في سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م، وفي سنة ٦٩هـ/ ٦٨٨م، وفي سنة ٧٩هـ/ ٦٩٨م، وفي سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م، وقيل في

سنة ٨٧هـ/ ٧٠٦م، وفي سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م، وفي سنة ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م، وفي سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م، وفي سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م وفي سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م، وفي سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م، ١١٩٤هـ/ ١٨٨٠م، وفي سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م، وفي سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م وفي سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م وفي سنة ١٢٤٩هـم ١٨٣٣م، وفي سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩، وفي سنة١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م، وفي سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م.

٢ ـ مرض الهيضة (الكوليرا): انتشر هذا المرض في سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م، وفي سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، وفي سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، وفي سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، حيث ظهرت بعض الإصابات في مدينة الخورة وبعض قرى أبي الخصيب وفي الزُّبَير أيضاً بسبب تلوث المياه، لعدم وجود تصفية للماء الملوث من شط العرب، إضافة إلى اختلاط المياه الصالحة للشرب بمياه المجاري وكسر بعضها وعدم اهتمام الدولة بتصليحها أو استبدالها بأخرى جديدة أثناء وجود الاحتلال الأمريكي الجاثم على صدور الأحرار من أبناء شعبنا المجاهد.

٣ ـ مرض الجدري: وهو مرض يسبّب جفافاً في الجسم وحمى وحبوباً تظهر على الجسم، ولم تظهر إلا إصابة واحدة في السفن العربية القادمة إلى البصرة سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م.

٤ ـ مرض (أبي صفار): وهو التهاب الكبد الفيروسي وعلامته صفار في العين يقود إلى اصفرار في الجلد واصفرار البول حتى يصير لونه مقارباً للون الشاي، وقد يموت الإنسان إذا اشتد عليه هذا المرض، وينبغي لمرضى أبي صفار أن يتجنبوا الدهن والزيت، لأن من تناوله وهو يحمل هذا المرض أحرق دمه مما يؤدي إلى جفاف الجسم ثم الموت إلاّ من رحم ربي.

٥ ـ مرض السكر: وأعراضه عطش وجفاف في الحلق وكثرة إدرار البول، وقد استفحل المرض في العالم ومنه في الزُّبَير والبصرة، وقد عولج بعض الناس بالأعشاب فشفوا بإذن الله نهائياً من المرض.

٦ ـ مرض الضغط العالي: وقد كثُر وفي هذا الزمن للحالات النفسية التي كانت تنتاب البصري من كثرة المصائب التي وقعت على رأسه فلم يبق إنسان إلاّ وتضرر جسده بضرب أو تعذيب أو خطف أو قتل طال الرجل والمرأة والطفل البصري أو عرضه بانتهاك أو قذف، أو أمواله بسرقة أو غصب، فالله معك يا بصري، وهو يعينك على البلوى التي أُصبت بها ولم يسلم بصري من هذه المصائب، إضافة إلى المأكولات المرتفعة الدهون والأملاح مما يؤدي إلى جلطة دماغية ولاسيما إذا اجتمع مرض السكر والضغط في إنسان، وكان الله في عونه.

وهناك أمراض أخرى عصرية لم تكن في أسلافنا كمرض المفاصل وأمراض الجهاز البولي (الكلى والحالب والمثانة من الرمل والحصى والالتهابات)، وأمراض الجهاز التنفسي من الربو والتهاب القصبات والحساسية ونحوها، وأمراض الجهاز الهضمي من قرحة المعدة وقرحة الإثني عشر والمغص والحموضة وحصاة المرارة والتهاب القولون وتهيجه وقرحته والتهاب الزائدة الدودية والبواسير والفطر الشرجي وبعض الأمراض الجلدية كالصدفية والشرى(الحكة) والأكزيما ودوالي الساقين، وبعض أمراض الغدد كالغدة الدرقية واللوزتين والجيوب الأنفية والصداع والماء الأبيض في العين والتهابات الأذن والفم والأنف والبلعوم والمريء ونحو ذلك مما وجدنا له علاجاً بإذن الله تعالى فشُفي أناس كثيرون بسبب إعطائهم بعض الأعشاب التي علمنيها الله تعالى فكانت سبب شفائهم بإذنه تعالى ولله الحمد والمنة أولاً وآخراً.

المطلب الثاني: الأمراض التي تُصيب الحيوان

كانت بعض أمراض الحيوانات تنتشر في الزُّبَير والبصرة فمن ذلك:

١ ـ مرض الجدري: الذي يصيب الدواجن ولاسيما الدجاج فقد يُصاب بمرض الجدري وهو على شكل حبة تخرج في أنف الدجاجة، لاسيما الصغار منها، ويعتقد أهالي أبي الخصيب أن الدجاج إذا تناول حب الرمان أو حب الحنطة والشعير إذا قُليا وأكل منهما الدجاج لاسيما الصغار منها أصابها الجدري، ويمكن معالجته لدى الطبيب البيطري، وبعضهم يعالج المرض بفرم البصل والثوم وإعطاء الدواجن منه فيشفى بإذن الله تعالى.

٢ ـ مرض أبي ضريق: ويصيب الدواجن أيضاً وذلك بظهور إسهال حاد، ويمكن معالجته لدى الطبيب البيطري.

٣ ـ مرض الصرع: ويصيب الدواجن أيضاً، ومن أعراضه أن تعوج رقبة الدجاجة ثم تحرك رأسها يمنة ويسرة كأنها مجنونة، ولا علاج في الماضي من المرض، ولكن اليوم يمكن معالجته لدى الطبيب البيطري.

٤ ـ مرض الإسهال عند الأبقار والأغنام: وكان الناس يعالجونه بإعطاء الحيوانات مشروب الحناء.

٥ ـ مرض خشونة لسان الحيوانات: كالأبقار، ويعالجونه بحك اللسان بورقة من شجر التين خشنة.

٦ ـ مرض الحكة: الذي تُسببه حشرة القرادة (الكرادة).

وتعالج بعض أمراض الحيوانات بالكي، كما توجد عيادات بيطرية في الزُّبَير لمعالجة الحيوانات المريضة، كما توجد بعض السموم لقتل الحيوانات والحشرات المؤذية للإنسان والحيوان، وسنذكر هذه الحيوانات

والحشرات في فصل الحالة الاقتصادية لأنها تؤدي في بعض الأحيان إلى خسارة المزارع وربما التاجر بقرض محاصيله الزراعية ومواده التجارية لاسيّما المواد الغذائية.

ويتم علاج هذه الأمراض في عيادات بيطرية انتشرت اليوم في الزُّبَير بينما كان من قبل قل من يهتم بعلاج هذه الحيوانات وذلك لانعدام وجود المختصين بذلك.

المطلب الثالث: الأمراض التي تُصيب النبات

مثل ما يصاب الإنسان والحيوان بالأمراض فإن النبات يمرض أيضاً ومن تلك الأمراض: مرض النخيل: تصاب النخيل وثمارها بأمراض كثيرة منها ما هو منتشر في البصرة:

١ ـ **حشرة الحميرة**: وهي حشرة تحدث مرضاً يصيب ثمرة التمر في بدء تخلقها وذلك عندما يتبلور الطلع إلى الحبابوك وهي المرحلة الثانية قبل الجمري (أي: قبل أن يخضر ثمر النخيل) فيصاب بحشرة الحميرة مما يؤدي إلى سقوط الثمر من العذق في أول تطوره، فيحدث خسارة جسيمة للفلاح، وكانت الحكومات العراقية السابقة تكافح هذه الحشرة في نهاية الشهر الرابع وبداية الشهر الخامس الميلادي، إلاّ أن موت كثير من النخيل أثناء الحرب العراقية الإيرانية، أدى إلى قلتها، ومما زاد الطين بلة، مجيء حكومات بعد الاحتلال لا يهمها إلا ملء جيوبها بالمال وترك ما يحتاجه الشعب ومن ذلك التشجيع على زراعة النخيل وصرف السلف الموجبة لكثرته، وكري الأنهار واستحداث المبازل لتحلية الأراضي التي أصبحت بوراً بفعل هجوم التصحر على البلاد ومنها منطقة البصرة، إذ كانت البصرة تملك أكثر من ثلاثين مليون نخلة، ولكن عدم اهتمام موظفي مجلس محافظة البصرة بالنخيل أدى

إلى كسادها واضمحلالها، فإذا سمعت هذا كأنك تقول له: صدر التمر إلى البصرة، فماذا يفعل البصريون بالتمر إذا كانوا هم ينتجونه بملايين الأطنان، ولو اعتنى مجلس محافظة البصرة بالنخلة البصرية لصدَّر منها مثل ما كان يصدّر في القرن الماضي، وتُصيب هذه الحشرة نبات القرع وثمره مما يؤدي إلى فساده.

٢ ـ **حشرة التاذوع**: جمع تاذوعة وهي دودة تشبه الروبيان من غير وجود شعيرات فيها، ولونها أبيض لها عينان سوداوان ورأس بلون فهوائي فاتح، وتُحدث مرضاً يكون في جمّار النخيل، وتُعالج بحفر فسيلة النخل وتكريبه أي بإزالة الكرب المتراكم على رأسها وبذلك يستطيع الفلاح استخراج هذه الدودة واحدة واحدة وقتلها، وفي بعض الأحيان عندما يرش الفلاح دواء ضد الحميرة أو مادة (الدي دي تي) أو نحوها للقضاء على هذه الحشرة.

٣ ـ **حشرة أبي الجُعل**: يحدث مرض قرض سعف النخيل ولاسيّما السعفة الواقعة وسط رأس النخلة والتي يسميها البصري بالقلبة (الگلبة) إذ تدخل فيها حشرة أبي الجُعل فيقرض بعض السعفة فتموت أو يقرض أصل العذق فيموت، وربما أحدث خسارة في الثمر.

٤ ـ **مرض خييس طلعة النخل**: فتخرج الطلعة من النخلة أوائل خروجها وهي متعفنة بسبب ميكروب يصيبها، وقبل استحداث الأدوية الكيمياوية، كان الناس يستخدمون الرماد بخلطه بالماء ثم رشه على النخلة قبيل فترة الطلع، ومنهم من يرش التايت والماء.

٥ ـ **حشرة الدوباس (حشرة المن)**: وهي حشرة تُحدث مرضاً يُصيب جميع الحاصلات الزراعية، ويعالج بالأدوية الكيمياوية الموجودة في

المحلات الزراعية، فإذا سقط المطر مات الدوباس وهذا من الشيء المجرب عند أهالي أبي الخصيب خاصة.

٦ ـ **مرض الجدري الذي يصيب النخيل**: وأعراضه: أن تظهر نقط بيضاء على خوص النخل أو على الجريد أو على السعفة جميعها، وكان بعض الناس يعالجها بخلط التايت مع الماء ورش النخلة، وبعضهم يعالجها بإحراق سعف النخلة المصابة، بعدها تُخرج سعفاً نظيفاً من الجدري.

٧ ـ **مرض العنكبوت الأحمر (العناكب)**: وهو مرض يصيب بعض الأشجار المثمرة ولاسيما السدر في البصرة فيعالج بالأدوية الكيمياوية وكان الناس يعالجونه قبل استحداث الأدوية الكيمياوية بقليل من التايت والماء ورشه على الشجرة فتموت حشرة العنكبوت.

٨ ـ **القارضة**: وهي دودة تقرض ورق المحاصيل الزراعية فتؤدي إلى إتلافها.

٩ ـ **دودة ثمرة الطماطة.**

١٠ ـ **التربس، ويصيب البصل والثوم.**

١١ ـ **مرض الذبول.**

١٢ ـ **مرض العقد الجذرية.**

١٣ ـ **مرض الفايرس.**

١٤ ـ **مرض تبقع الأعراض.**

١٥ ـ **مرض البياض الدقيقي ويصيب القرعيات.**

وتوجد محلات زراعية تبيع المبيدات لإبادة الحشرات المؤذية للمحاصيل الزراعية، وهي منتشرة في الزُّبَير.

المبحث السابع عشر

الطب في الزُّبَير

يُمارس بعض الناس الطب وهو نوعان:

أ ـ **الطب الشعبي (طب الأعشاب)**: كان الطب موجوداً مذ خلق الله الإنسان فكان عندما يُصاب بألم يبحث عن عشبة ليأكلها فيشفى بإذن الله تعالى، لأن الله تعالى خلق لكلٍّ داء دواء، والزُّبَير مثل مدن العالم سكنها أناس وعاشوا فيها، وكانت الأعشاب تنبت بطبيعتها التي خلقها الله عليها فعرفها فأخذ يأكل منها فاستطاب مذاق بعضها لكونه غذاءً، وتناول بعضها عند المرض فشفاه الله تعالى بسببها، فلما رأى ذلك أخذ يزرع بعض الأعشاب التي تفيده ويكثرها لمنفقها له، ومن ثم اشتهر بعض الناس لاسيما العجائز والشيوخ الطاعنين في السن في مداواة المرضى بالأعشاب والذي أذكره أنه كان في البصرة بعض العطارين المهتمين ببيع الأعشاب وقبل الثورة الطبية الكيمياوية الحديثة، كما ولا زال الكثير منهم يعطي دواء عجز عنه الأطباء فيشفى المريض بإذن الله تعالى، ومنهم:

١ ـ **الحاج مثّال المطيري**: من الأطباء الشعبيين في البصرة والزُّبَير حيث كان خبيراً في مزاولة المهنة فيعالج المصابين بالكسور والرضوض والفسخ

التي تصيب الإنسان بالكي والتجبير، فضرب الرقم القياسي في ذلك فهو يعالج المرضى بمشروب بعض النباتات.

٢ ـ دخيل السعران: وهو تلميذ الحاج مثال.

٣ ـ الحاج حسن المبيض: وهو من المعالجين لكن ليس بالكي والتجبير، بل بغسل المعدة والأمعاء فكان يعطي بعض الملينات فإذا أخرج ما فيها عوفي المريض، وفي بعض الأحيان يمس منطقة المرض بيده فيعرف الحالة المرضية لذلك الشخص، فشفى الله على يديه أناساً كثيرين.

٤ ـ ناصر بن حسن المبيض: أعطي معرفة من الله تعالى في معرفة الفسخ والكسور وأمراض العظام فعالجها بالتجبير فهو يتحسس مكان الألم بيده، وقد شفى الله على يديه أناساً كثيرين.

٥ ـ الحاج حمود العبدالمحسن المحيسن: أحد الأطباء الشعبيين المعروفين وكان علاجه بالكي بعد التأكد من المرض.

٦ ـ الحاج زامل المسفر: وهو من الأطباء الشعبيين، وكان يُعالج بالكي وكان يكشف على المريض فيعرف هل هو محتاج إلى الكي أم إلى لصقة طبية يصفها له فيشتريها من العطار ويضعها على مكان المرض فيشفى بإذن الله تعالى.

٧ ـ عبدالقادر الحكيم (أبو صالح الحكيم): كان يعالج مرضاه بالكي والحقنة والنباتات الطبية.

٨ ـ جاسم محمد الشريدة: الذي اختص بقلع الأسنان بالكلابتين، وكان يمسك بالمريض مسكة قوية بحيث لا يفلت إلا والسن مقلوع بين يديه، وكان الناس يتحاشونه لقوته فكان يمسك بالثور الهائج فلا يستطيع التحرك من شدة قوته.

ثم ظهر في الوقت الحاضر بعض العطارين فمنهم من اشتغل بالدجل والشعوذة فمنعت الحكومة العراقية آنذاك ممارسة مهنة طب الأعشاب من قبل العطارين خوفاً من إيذاء المواطنين، وبعدها أصدرت قانوناً تبيّن فيه شروط ممارسة المهنة بأمر رئيس الجمهورية آنذاك، وأوعز إلى وزارة الصحة تنفيذ ذلك، فعمدت الوزارة إلى استحداث مركز طب الأعشاب الموجود حالياً في بغداد، وأوعزت إلى من له الأهلية للتقدم إلى المركز للاختبار فتقدم كثير من الناس وحصل بعضهم على إجازة لمزاولة المهنة، منهم في الزُّبَير:

١ ـ عبدالباسط خليل محمد الدرويش: وقد مُنح الإجازة المرقمة ٩٦ في ١/٧/ ١٩٩٩م، وعلى غرارها افتتح محلاً لبيع الأعشاب في الزُّبَير في سوق البنات، ثم انتقل إلى العشار وما زال محله في العشار في محلة بريهة قرب مستشفى السعدي الأهلي، ولما كان الكاتب لهذه السطور هو بائع الأعشاب المجاز حسب ما تقدم، والحاصل على شهادة الدكتوراه في الحديث النبوي وعنوان رسالته: (الجانب الطبي في السنة النبوية) فإنه للأمانة الخلقية والعلمية، لا يستطيع المؤلف أن يتكلم على إنجازاته في حقل طب الأعشاب لأن ذلك يكون من باب المدح والإطراء على النفس وهو منهي عنه في الشرع الحكيم فقد روى مسلم في صحيحه هذا الحديث فقال: (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى جميعاً عن ابن مهدي (واللفظ لابن المثنى) قالا حدثنا عبدالرحمن عن سفيان عن حبيب عن مجاهد عن أبي معمر قال: قام رجل يُثني على أمير من الأمراء فجعل المقداد يُحثي عليه التراب وقال أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب)[1]. لذا أترك تقويمه إلى الناس الذين عاصروه واستفادوا

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢٢٩٧/٤، ح٣٠٠٢.

منه، ولا زال محله مليئاً بالمراجعين يومياً، وللعلم فإن الكاتب المعالج لا يعالج المرضى إلا بشروط وهي:

أ ـ أن يراجع المريض الطبيب المختص ليدلي بفحوصاته.

ب ـ أن يعتقد المريض أن الشفاء بيد الله تعالى وليس بيد الطبيب أو العشّاب فلا يقول: إن الطبيب الفلاني أو العشاب الفلاني، يشفي المريض بدوائه، لأن الشافي هو الله تعالى فلا بدّ للمريض أن يصحح عقيدته ويتيقن أن شفاءه بيد الله تعالى، وما الطبيب والعشّاب والدواء والفحوصات إلاّ سبباً لشفائه ولمعرفة مرضه فعلى المريض الاتكال على الله تعالى ثم يراجع الطبيب أو العشاب فيكتب له الشفاء بإذن الله تعالى.

وقد توصل إلى علاج أمراض مزمنة فشُفي منها بإذن الله أناس كثيرون.

٢ ـ **عبدالرزاق عبدالباقي:** وكان محله في سوق المسقف في الزُّبَير، وقد اشترك في أول أمره مع الدكتور عبدالباسط السابق ذكره لكنه انفصل بعد ذلك وأخذ يمارس مهنة بيع الأعشاب إلى أن جاءته عصابة فأخذته وقتلته ظلماً وعدواناً، فاستشهد رحمه الله وهو يزاول هذه المهنة.

٣ ـ **سعد:** كان له محل لبيع الأعشاب في سوق البنات في الزُّبَير وهو مجاز من وزارة الصحة، ولكن محله أُغلق لأسباب غير معروفة.

٤ ـ **يوجد محل في الزُّبَير** مقابل كراج الناصرية خلف مسجد ديم خزام يقال له: عطارة وأعشاب الرافدين لبيع الأعشاب وصاحبه أبو ضاري ويمارس مداواة الناس ولا ندري أمجاز هو أم لا؟

٥ ـ **يوجد رجل من بيت الدغمان** يسمى أبو أحمد الدغمان، يجبر الكسور بالقرب من جامع النجادة.

إضافة إلى هؤلاء فإن بعض العطارين يمارسون المهنة لكن لا عن علم

بل عن توارث منهم فمنهم من يصيب ومنهم من يخطئ فلذا أهيب بالسلطات المحلية أن تمنع ذلك حفاظاً على أرواح الناس وممتلكاتهم، قلت: وممتلكاتهم، لأن كثيراً من هؤلاء (بائعو الأعشاب) يمارسون ابتزاز أموال الناس فهل سمعت أن شيشة العسل ذات وزن ١كغم بسعر ٢٠٠ ـ ٢٥٠ ألف دينار، ويصل بعض الدواء الذي يبيعونه إلى ٦٠٠ ألف دينار ونازلاً، فهل يعقل إنسان أن شفاءه عند هؤلاء، وقد ترك الأطباء وراء ظهره ومن له علم بالأعشاب ما دام يبيعهم الأعشاب بسعر زهيد لا يصدقونه.

ب ـ **الطب الكيماوي:** ظهر معالجون أطباء في الطب الكيماوي عافى الله على أيديهم كثيراً من الناس فأبعدهم عن الألم وزرعوا البهجة والسرور في نفوسهم فلهم مني جزيل الشكر والامتنان داعياً الله لهم أن يحفظهم من كل مكروه، وأن يتغمد موتاهم ويجعل مثواهم الجنة والسلوان، ولاسيما في الزمن الصعب الذي صار كما يقولون (أحدهم يخاف من خياله) وهم كُثُر اليوم فبارك الله فيهم فكم من دمعة طفل مصاب أو شيخ مريض أو امرأة عسراء مسحوها، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر: فمنهم على سبيل المثال لا الحصر: وأشهر، وأقدم الأطباء:

١ ـ د. عبدالله عبدالواحد الصالح/ جراح.

٢ ـ د. طارق عبدالباقي الأحمد/ باطنية/ صدرية.

٣ ـ د. عبداللطيف طالب الحديثي/ مفاصل.

٤ ـ د. إسماعيل عبدالله علي/ أطفال.

٥ ـ د. علي إبراهيم علي/ أسنان.

٦ ـ د. هناء أحمد الحساني/ نسائية.

٧ ـ د. رياض محسن الطعمة/أشعة وسونار.

٨ ـ د. جمال ياسين الملام/ أشعة وسونار.

٩ ـ د. هشام حسين محمد/ صدرية.

١٠ ـ د. نوال هادي عباس/ نسائية.

١١ ـ د. عائدة بنداخان إمام خان/ نسائية.

١٢ ـ د. ياسين محمد صالح/ جراحة وكسور وعظام.

١٣ ـ د. خلود حين المطوري/ عيون.

١٤ ـ د. مصطفى عبدالمحسن السريح/ عيون.

١٥ ـ د. لقاء كاظم عبدالكريم/ نسائية.

المبحث الثامن عشر

المستشفيات والمراكز الصحية والصيدليات والمختبرات في الزُّبَير

يُقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المستشفيات في الزُّبَير

نظراً لوجود الأمراض في كلّ بلد فلا بدّ من وجود مستشفيات تقوم برعاية المرضى مع مساعدة المستوصفات (المراكز الصحية) المنتشرة في أنحاء الزُّبَير، وفي هذا الوقت استُحدثت المستشفيات الحكومية التي تداوي الناس بالمجان أو عبر أخذ مبلغ رمزي فعليها الاعتماد في مداواة المرضى ومن الله تعالى الشفاء:

أ ـ المستشفيات في الزُّبَير: وهي:

١ ـ مستشفى الزُّبَير العام وهذه صورتها:



٢ ـ مستشفى العقيل في الزُّبَير للولادة وقد صار الآن مستوصفاً نموذجياً

وربما يكون مستشفى في المستقبل لأن البناية الجديدة واسعة جداً وتم بناؤه في نهاية التسعينيات وتمت المباشرة فيه بعد الألفين للميلاد وهذه صورتها:



واستحدثت مؤخراً عيادة للعمليات الجراحية وهي أهلية في عمارة من ثلاثة طوابق بناها الدكتور عبدالواحد الصالح والعيادة في طور البناء وقد حصل على موافقة فتحها من قبل الجهات الصحية الرسمية في البصرة.

المطلب الثاني: المراكز الصحية في الزُّبَير

توزعت المراكز الصحية (المستوصفات) في الزُّبَير على النحو التالي وهي:

١ ـ مركز العقيل النموذجي ويقع في محلة الجمهورية الأولى.

٢ ـ مركز الحصي في منطقة الحصي في السوق.

٣ ـ مركز الحسن البصري في محلة العرب الأولى خلف مقبرة الحسن البصري.

٤ ـ مركز سوق سوادي بالقرب من محطة بنزين سوق سوادي وبجوار إعدادية الحسن البصري.

٥ ـ مركز صحي في الحي العسكري.

٦ ـ مركز صحي في حي المعلمين.

المطلب الثالث: الصيدليات في الزُّبَير

تنتشر الصيدليات في مناطق الزُّبَير منها:

الزهراوي، والمحبة، المحبة النموذجية، سلامتك، الشرقية، الراصد، السرور، فيض الهدايا، الودق، البلاسم، دجلة، الزُّبَير، العقيل، الزهور، الأمين، عبدالله الشاوي، بغداد، بغداد الجديدة، وغيرها.

المطلب الرابع: المختبرات الطبية في الزُّبَير

تبعاً للتطور الذي حصل في الزُّبَير أخذ الأطباء يفتتحون عيادات طبية لتشخيص أمراض الناس ببعثهم إلى الصيدليات لأخذ أدويتهم منها، أو ببعثهم إلى المختبرات الطبية لأخذ التحاليل اللازمة كتحليل نسبة الدم أو السكر أو العقم ونحوها.

وتوجد في الزُّبَير بعض المختبرات التي تُجري بعض التحليلات كمختبر الجزيرة والرحمة وغيرها، والتحليل الذي لا يوجد في مختبرات الزُّبَير يبعث به إلى العشار كتحاليل الغدد والسرطان وغيرهما، عافنا الله من ذلك وجميع الناس بإذنه تعالى.

المبحث التاسع عشر

الأسلحة المستعملة في الزُّبَير

استعمل العرب المسلمون الأسلحة العربية الإسلامية في غزوات النبي ﷺ وسراياه، وفي معاركهم حروب الرِّدَّة، والفتح الإسلامي العظيم، والمعارك الدفاعية عن البلاد الإسلامية، ومعركة (عين جالوت) بقيادة قطز على التتار، ومعارك صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين.

وكان استعمال العرب المسلمين للأسلحة العربية الإسلامية القديمة، سبباً من أسباب انتصارهم في تلك المعارك على أعدائهم، فمن المفيد معرفة هذه الأسلحة وأساليب استعمالها، لمعرفة سبب من أسباب انتصار المسلمين في مسيرتهم الطويلة المظفرة.

والأسلحة العربية الإسلامية كثيرة العدد، وازداد عددها كمّاً ونوعاً بالتدريج، ولم تبق على ما هي عليه من أيام غزوات النبي ﷺ وسراياه إلى المعارك الدفاعية، بل تطورت وتكاثرت يوماً بعد يوم.

لقد كان العرب المسلمون يتحلون بمزية (المرونة) في القضايا العسكرية عامة: في التسليح والقضايا التعبوية والتنظيمية وأساليب القتال.

وكمثال على ذلك، فإن خالد بن الوليد رضي الله عنه اقتبس أسلوب الكراديس، قبل معركة اليرموك، نتيجة لاستطلاعه الشخصي لقوات الرُّوم

قبل أن ينشب القتال، وخرج في تعبئة لم تعرفها العرب من قبلُ في ستة وثلاثين كُردوساً إلى الأربعين[١]، وباشر القتال بهذا الأسلوب القتالي، فأحرز النصر على الروم في تلك المعركة الحاسمة.

وما كان خالد لينتصر على الروم، لو جمد على أسلوب العرب القتالي القديم: الكرّ والفرّ، وأسلوب الصفوف، ولكنه اقتبس من الرُّوم ما وجده صالحاً لجيش المسلمين في القتال، وطبَّقه فوراً، ولم يبق جامداً على الأساليب القتالية القديمة.

كذلك كان العرب المسلمون يقتبسون صنوف الأسلحة من أعدائهم، كما كان أعداؤهم يقتبسون منهم صنوف الأسلحة ـ نتيجة للمعارك التي يخوضونها ـ فكانت هجرة الأسلحة من جانب إلى جانب من جملة الدروس المفيدة في تلك المعارك.

لقد كانت أسلحة المسلمين عند ظهور الإسلام في غاية البساطة: رماحهم من مُرَّان (شجر تتخذ من فروعه رماح فيها صلابة)، وأسنتهم من قرون البقر، فإن كان الفرس ذا سرجٍ فسرجه رِحاله (سرج من جلدٍ بلا خشب، من أدَم وهو: الجلد غير المدبوغ، ويطلق على المدبوغ أيضاً)، ولم يكن ذا ركاب، والرُّكاب من أجود آلات الطَّاعن برمحه، والضارب بسيفه، وكان فارسهم يطعن بالقناة الصمَّاء، بينما الجوفاء أخف حملاً وأشد طعنةً، وكانوا يفخرون بطول القناة، ولا يعرفون الطعن بالمطارد (جمع مطرد، وهو الرمح القصير)، وإنما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان، وكانوا في ابتداء الفتح الإسلامي لا يعرفون الرُّتيلة (آلة تقذف الحصيات

(١) تاريخ الأمم والملوك/ الطبري ٣/٣٩٦.

على العدو)، ولا العرَّادة (آلة تشبه المنجنيق)، ولا المجانيق، ولا الدبابات، والخنادق ولا الحَسَك (خناجر تصنع من الحديد الصلب، لها شعب تغرز أنصبتها في الأرض حول المعسكر، أو حول الموضع الدفاعي، حتى إذا دبَّ العدوّ إلى المعسكر أو الموضع، انشبت في أرجل الخيل أو الرجالة، فتمنعهم من الدنو)، ولا يعرفون التجافيف (جمع التجفاف، بكسر التاء، آلة يُغَطّى بها الفارس والفرس في الحرب للوقاية)، ولا الجواشن (الجواشن: صدور الدروع، وقد تطلق على الدرع كله)، ولا الرمي بالمنجنيقات ولا الزرق بالنفط والنيران.

ومن المعروف في تاريخ السلاح في العالم، أن السلاح ينتقل من أمة إلى أخرى بعد انكشاف أمره وفضح أسراره، وبمجرد استعماله في المعركة لا يبقى سراً من الأسرار العسكرية، بل يصبح معروفاً للصديق والعدوّ معاً.

ولا قيمة لأي سلاح من الأسلحة إلاّ باستعماله، والتدريب على استعمال السلاح تدريباً راقياً دائباً هو الذي يؤدي إلى استعماله بكفاءة، والمقاتل المدرب على استعمال سلاحه هو وحده يستطيع استعماله بنجاح، أما المقاتل غير المدرب فلا يستفيد من سلاحه كما ينبغي، والمدرَّب يستطيع التغلب على غير المدرَّب بسهولة ويسر.

ومن الضروري أن يثق المقاتل بسلاحه، والثقة تتم بالتدرب على استعمال السلاح، فإذا كان المقاتل لا يثق بسلاحه لضعف تدريبه أو لضعف السلاح، فإن مصير هذا المقاتل مصير لا يُحسد عليه.

وقد كان العرب قبل الإسلام يتدربون على استعمال السلاح، ولكن لم يكن تدريبهم إلزامياً، فكان منهم من يتدرب ومنهم من لا يتدرب بحسب رغبته وهواه.

فلما جاء الإسلام أمر بالتدريب وحثَّ عليه، لأن الجهاد فرض على كلّ مسلم قادر على حمل السلاح، فالمسلمون كلهم جند في جيش المسلمين، يجاهدون في سبيل الله لتكون كلمته هي العليا.

وقد وردت أحاديث كثيرة في الحثّ على الرمي، والرمي كما هو معروف، هو الاختبار العلمي للتدريب على السلاح، فإذا كان الرامي (هدَّافاً) كان ذلك دليلاً على تدريبه المتقن الراقي، وإذا كان الرامي (وَسَطاً) كان تدريبه وسطاً أيضاً، أما إذا كان (ضعيفاً)، فهو ضعيف في تدريبه.

فقد روى أحمد والبخاري فقال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مرّ النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون فقال رسول الله ﷺ: (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني فلان). قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله ﷺ: (ما لكم لا ترمون)؟. فقالوا: يا رسول الله نرمي وأنت معهم قال: (ارموا وأنا معكم كلكم)[1].

وأخرج أحمد ومسلم، فقال مسلم: حدثنا هارون بن معروف أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي علي ثمامة بن شفي أنه سمع عقبة بن عامر يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»[2].

وقال مسلم: حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر أخبرنا الليث عن

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٥٠، ح١٦٥٧٦، والبخاري في الصحيح ٣/ ١٢٣٤، ح٣١٩٣، واللفظ له.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٥٦، ح١٧٤٦٨، ومسلم في الصحيح ٣/ ١٥٢٢، ح١٩١٧، واللفظ له.

الحارث بن يعقوب عن عبدالرحمن بن شماسة أن فقيماً اللخمي قال لعقبة بن عامر: تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير يشق عليك، قال عقبة: لولا كلام سمعته من رسول الله ﷺ لم أعاينه قال الحارث فقلت لابن شماسة: وما ذاك؟ قال إنه قال: (من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى)[1]، وقد شوهد كثير من الأئمة وكبار العلماء يمارسون الرمي بعد أن بلغوا الشيخوخة المتقدمة، ومنهم: الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فإذا سُئلوا عن سبب هذه الممارسة أو لمحوا استغراب الناس مما يفعلون، أجابوا المتسائلين والمستغربين بهذا الحديث النبوي الشريف.

ومعنى هذا الحديث أن المسلم يجب أن يمضي في تدريبه على السلاح من المهد إلى اللحد دون توقف بسبب العمر أو العمل أو غيرهما.

وقال الترمذي: حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين: أن رسول الله ﷺ قال: إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، والممد به وقال: ارموا واركبوا ولئن ترموا أحب إلي من أن تركبوا. كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل إلاّ رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فإنهن من الحق)[2].

وبالإمكان اتخاذ أهداف التصويب عليها في التدريب على الرمي من الأحجار أو الأخشاب وسائر المواد التي لا روح فيها، وقال مسلم: حدثني زهير بن حرب حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال: مر ابن

---

(١) اخرجه مسلم في الصحيح ٣/ ١٥٢٢، ح١٩١٩.
(٢) اخرجه أحمد في المسند ١٤٤، ح١٧٣٣٨، والترمذي في السنن ٤/ ١٧٤، ح١٦٣٧، وابن ماجه ٢/ ٩٢٠، ح٢٨١.

عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً[1].

وقال مسلم: حدثنا عبيدالله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً»[2].

وكان الذي يجيد الرماية في عهد الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يشار إليه بالبنان، ويرفع ذكره بين الناس.

فروى مسلم في الصحيح فقال: حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا إبراهيم (يعني ابن سعد) عن أبيه عن عبدالله بن شداد قال سمعت علياً يقول: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن مالك فإنه جعل يقول له يوم أُحدٍ ارم فداك أبي وأمي[3].

وإن من مهرة الرماة يوم أُحد، سَهْل بن حُنَيْف رضي الله عنه الذي بايع النبي ﷺ على الموت، وجعل ينضح عنه بالنَّبل حتى كشف الناس فكان عليه الصلاة والسلام يقول لأصحابه: «نَبِّلُوا سَهْلاً»[4]، أي: اعطوه نبلكم.

وكان رماة المسلمين يوم (أُحُد) خمسين، ويومها رمى النبي ﷺ عن

---

(١) اخرجه مسلم في الصحيح ٣/ ١٥٤٩، ح١٩٥٨.
(٢) اخرجه مسلم في الصحيح ٣/ ١٥٤٩، ح١٩٥٧، والترمذي في السنن ٤/ ٧٢، ح١٤٧٥، والنسائي في السنن ٧/ ٢٣٩، ح٤٤٤٤، وابن ماجة ٢/ ١٠٦٢، ح٣١٨٧.
(٣) اخرجه البخاري في الصحيح ٤/ ١٤٩٥، ح٣٨٣٣، ومسلم في الصحيح ٣/ ١٨٧٦، ح١٩٥٧، وابن حيان ١٥/ ٤٤٦، ح٦٩٨٨.
(٤) أسد الغابة: ١/ ٣٦٥.

قوسه (الكَتُوم) حتى صار شظايا، فرمى بالحجر[1]، وكسر أبو طلحة يومئذٍ قوسين أو ثلاثة[2].

هؤلاء الهدافون ذكرهم النبي ﷺ وذكرهم أصحابه، ولا يزال ذكرهم يضيء صفحات التاريخ وكتب الرجال بالتقدير والثناء، لأن أحدهم كان هدّافاً ماهراً في الرمي.

ولا أعرف عقيدة عسكرية غير العقيدة العسكرية الإسلامية، أمرت بالتدريب على السلاح، ونهت عن التخلف عنه، وشجعت المتفوقين فيه، وكرّمتهم في حياتهم وبعد موتهم، مما أدى إلى تفوق المسلمين في التدريب على استخدام أسلحتهم، ومهارتهم في استعمالها في ميادين القتال.

ومن الواضح أن حرص المسلمين على التدريب، وتفوقهم فيه، كان سبباً من أسباب انتصارهم في المعارك التي خاضوها.

الأسلحة الفردية القديمة:

١ ـ القوس والسَّهم:

أولاً ـ القوس: هو في الأصل، عود من شجر جبلي صلب، يُحنى طرفاه بقوة، ويُشد فيهما وترٌ من الجلد أو العصب الذي يكون في عنق البعير، وهو يشبه إلى حدٍّ ما قوس المنجِّدين في هذه الأيام.

وكان العرب يسمونها الذِّراع، لأنها في طولها، ولذا كانوا يتخذون منها وحدة للقياس، فيقيسون بها المذروع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[3]، أي قدر قوسين عربيين أو قدر ذراعين.

(١) ابن سعد في الطبقات: ٢/ ٢٩.
(٢) البخاري شرح القسطلاني: ٥/ ٩٥.
(٣) النجم: ٩.

وعلى الرامي إذا أراد الرمي، أن يمسك وسط القوس باليسرى، ثم يثبت السهم في وسط الوتر باليمنى، ثم يجذب إليه مساوياً مرفقه الأيمن بكتفه، مسدداً بنظره إلى الهدف، فإذا بلغ الوتر نهايته تركه من أصابعه، فاندفع إلى وضعه الأول، دافعاً أمامه السهم إلى هدفه.

ثانياً ـ السَّهم: القوس للرامي كالبندقية، والأسهم كطلقاتها، ولا بدَّ للرامي من أن يحتفظ في كِنانته بعدد من الأسهم عند القتال.

والسَّهم والنبل والنشاب... أسماء لشيء واحد، وهو عود رفيع من شجر صلب في طول الذراع تقريباً، يأخذه الرامي فينجره ويسويه، ثم يفرض فيه فِراضاً دائرية، ليركب فيها الريش، ويشدّه عليها بالجلد المتين أو يلصقه بالغراء ويربطه ثم يركب في قمته نصلاً من حديدٍ مدبب، له سِنّان في عكس اتجاهه، يجعلانه صعب الإخراج إذا نشب في الجسم.

وأجود الخشب للقوس والسهم ما اجتمع في الصلابة والخفة ورقة البشرة وصفاء الأديم، وكان طويل العرق غير رخوٍ، وأجود الخشب بالمشرق عود الشوحط وبالأندلس الصنوبر الأحمر الخفيف.

والأصل في السهام أن يُرمى بها عن بُعد، سواء أكان ذلك في ميدان مكشوف أم من وراء الأسوار والحصون، وهو سلاح قتّال فتّاك، وخاصة إذا سقي نصله السم.

في بعض الأحيان، كانت السهام تستعمل كأداة للتخاطب، يكتب عليها راميها ما يشاء، ثم يرميها لمن يشاء، حفظاً للسرية.

٢ ـ الرُّمح: كان العربي يتخذ رمحه من فروع أشجار صلبة، أشهرها: النبع والشوحط، وأحياناً كان يأخذه من القصب الهندي المجوَّف بعد تسوية عُقده بالسكين، وتركيب نصل من حديد في رأسه.

والرمح سلاح عريق في القدم، شاع استعماله عند الشعوب القديمة، وكان أكثر شيوعاً عند الأمم التي ترتاد الصحراء، ومنهم العرب.

وكان للرماح أطوال مختلفة، تتراوح بين الأربعة أذرع والخمسة والعشرة وما فوقها، والرماح الطوال خاصة بالفرسان حيث تساعدهم الخيل على حملها، أما النيازك أو المطارد وهي الرماح القصيرة فقد يستعملها الراجل والفارس أيضاً.

وفي اللغة العربية الفصحى أن الحربة والنيزك والمزراق والمطرد والعَنَزة، كلها أسماء لشيء واحد، وهي القصار من الرماح التي لم تبلغ أربعة أذرع، وهي أشبه شيء بالعصا.

وكان العرب يعنون بالرمح، ويفضِّلون القناة الصماء على الجوفاء لصلابتها وغنائها في المعارك، فيوالون دهنها بالزيت لتحافظ على مرونتها.

وطريقة حمل الرمح، كانت في الغالب: الاعتقال، وهو خاص بالفرسان، وهو جعل الرمح بين الركاب والسَّاق[1]، بحيث يكون النصل لأعلى والزج لأسفل، على أنه كان لقسم من القبائل العربية طرائق خاصة في حمله، فبنو سُلَيْم كانوا إذا ركبوا يضعون رماحهم بين آذان خيلهم، والأوس والخزرج كانوا يحملونها عليها مستعرضة.

أما قريش فكانوا يحملون رماحهم على عواتقهم[2].

وكان المسلمون يقضون وقتاً طويلاً في التدريب على استخدام الرماح: إما بمطاردة الوحوش وطعنها بها، وإما بإعداد حَلْقة من الحديد تسمى: (الوترة) يتمرنون على الطعن داخلها، حتى حذقوا الطعن بها.

(١) نهاية الأرب: ٦/٢١٨.

(٢) سيرة ابن هشام: ٣/٢٥٢.

٣ ـ السيف: وهو أشرف الأسلحة عند العرب وأكثرها غناء في القتال، يحافظ العربي على سيفه ولا يكاد يفارقه، وقد امتلأت بتمجيده أشعارهم، وجاوزت أسماؤه المائة في لغتهم.

وهو آخر الأسلحة استعمالاً في المعركة بعد القوس والرمح، وذلك أن القتال يكون أول أمره بالسّهام عن بُعْد، ثم تطاعناً بالرماح عند المبارزة واقتراب الصفوف، ثم تصافحاً بالسيوف عند الاختلاط، ثم تضارباً بالأسلحة البيضاء، وخلسة بالخناجر عند الالتحام والاختلاط[1]، فهو الذي يحدِّد مصير المعركة، وعلى حسن بلائه تتوقف نهايتها.

ويكفي لبيان فضل السيف ما رواه البخاري في الصحيح فقال: حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم أبي النصر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبه قال كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)[2].

وسيوف العرب أنواع كثيرة تختلف باختلاف صنّاعها وأماكن صنعها..

أشهرها: السيف اليماني نسبة إلى اليمن، والهندي أو الهندواني أو المهند، وهو المصنوع في الهند، وهو يلي اليماني بالجودة، والمشرفي المنسوب إلى مشارف الشام، شكلاً، والقَلَعي نسبة إلى القلعة حصن بالبادية، والبُصْروِي المنسوب إلى بُصْرى بالشام.

وطريقة حمل السيف، تكون بتعليقه في الأكتاف والعواتق، ولذا يقال:

(١) نهاية الأرب: ٦/٢٣٨.

(٢) البخاري في الصحيح: ٣/١٠٣٧، ح٢٦٦٣.

تقلَّد سيفه، أي جعله كالقلادة، وذلك بحمله على الكتف الأيمن وتركه متدلياً في جنبه الأيسر.

أما إذا كان الفارس يحمل سيفين، فإنه يتقلد بأحدهما ويجعل الآخر في وسطه، وقد علق كلّ واحد منهما في حمالته محفوظاً في جراب جلدي.

وكان السيف الفيصل في المعارك قديماً، وقد كثرت أسماؤه عند العرب، من جيد ما قيل في السيف قول الشريف أبي الحسن علي بن إسماعيل الربذي القيرواني:

ومهنّدٍ عضب الغرارِ كأنّه ... تحت العجاجةِ لجةٌ خضراء

نقش الفرند ذبابه فكأنما ... سلخت عليه الحية الرقشاء

وقال ابن قلاقس من قطعة:

فابعث بدرع كجلدِ الصل يصحبها ... مهندٌ كلسانِ الصارمِ الذكر

وجنةٍ شبهتُ فيها كواكبها ... شكلَ الثريا بدتْ في دارةِ القمرِ

وقال على لسان سيف الدين:

ربَّ يوم لهُ من النقع سحبٌ ... ما لها غيرَ مائر الدم ودقُ

قد جلتهُ يمنى بلالٍ بحدٍّ ... فكأني في راحةِ الشمس برقُ

وقال من قصيدة:

خفقت من خلفهِ راياتهُ ... وهي أمثال الحمام الحومِ

عذبٌ يلعبُ فيها ذهبٌ ... لعب البرقِ بذيل الديم

وقال من قصيدة:

في حيثُ أذكى السمهريُّ شرارة ... رفعَ العجاجُ لها مثال دخانِ

وقال ابن خفاجة يصف سيفاً:

ومرقرقِ الإفرندِ يمضي في العدا ... أبداً فيفتك ما أراد وينسكُ

فكأنه والماءُ يضحكُ فوقهُ ... جذلانُ يبكي للسرورِ ويضحك[1]

وقيل: من أحسن ما قيل في السيف قول البحتري:

يتناولُ الأمل البعيد منالهُ عفواً ... ويفتحُ في القضاء المقفل

ماضٍ وإنْ لم تمضهِ يدُ فارسٍ ... بطلٍ ومصقولٌ وإنْ لم يصقلِ

يغشى الوغى فالترسُ ليسَ بجنةٍ ... من حدهِ والدرعُ ليسَ بمعقلِ

مصغٍ إلى حكمِ الردَى فإذا مضى ... لم يلتفتْ وإذا قضى لم يعدلِ

متوقدٌ يبري بأولِ ضربةٍ ... ما أدركتْ ولو أنها في يذبلِ

وإذا أصابَ فكلُّ شيءٍ مقتلٌ ... وإذا أصيبَ فما له من مقتلِ

وقال ابن المعتز:

ولي صارمٌ فيه المنايا كوامنٌ ... فما ينتضي إلاّ لسفكِ دماء

ترى فوقَ متنيهِ الفرندَ كأنه ... بقيةُ غيمٍ رقَّ دون سماء

وقال ابن الرومي:

خيرُ ما استعصمتْ به الكفُّ ... عضبٌ ذكرٌ حدهُ أنيثُ المهز

ما تأملتهُ بعينيكَ إلا ... أرعدتْ صفحتاهُ من غيرِ هز

مثلهُ أفزعَ الشجاع إلى ... الدرْعِ فعلى به على كلِّ بز

ما يبالي أصممتْ شفرتاهُ ... في محزٍ أم جازتا عن محز

وقال ابن المعتز:

في كفهِ عضبٌ إذا هزهُ ... حسبتهُ من خوفهِ يرتعدْ

وقال ابن الرومي:

يقول القائلون إذا رأوهُ ... لأمرٍ ما تغالبتِ الدروعُ

(١) غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات لابن ظافر الأزدي، ص: ٣٦.

وقال ابن المعتز:

ولـقـد هـززتُ مـهـنـداً   عـضـبَ الـمـضـاربِ مـرهـفـا

وإذا تـولـجَ هـامـةَ الـجـبـار   سـارَ فـأوجـفـا

عـضـبُ الـمـضـاربِ كـالـغـديـر   نـفـى الـقـذى حـتـى صـفـا

وقال رجل من طيئ:

وذي شطبٍ كأنه بطنُ حيةٍ إذا   عجمتهُ الكفُّ بالعظمِ صمما[1]

وقيل: ومن أحسن ما قيل في السيف قول حبيب:

ونبهن مثل السيف لو لم تسله   يدان لسلته ظباه من الغمد

وقال في صفة الرماح:

مثقفات سلبن الروم زرقتها   والعرب سمرتها والعاشق القضفا

ومن الإفراط القبيح قول النابغة في وصف السيف:

يقد السلوقي المضاعف نسجه   ويوقد في الصفاح نار الحباحب

فذكر أنه يقدّ الدرع المضاعف نسجها، والفارس والفرس، ويقع بها في الأرض فيقدح النار من الحجارة.

وأقبح منه في الإفراط قول الآخر:

تظل تحفر عنه إن ضربت به   بعد الذراعين والساقين والهادي

وقد جمع العلوي وصف الخيل والسلاح كله، فأحسن وجود حيث يقول:

بحسبي من مالي من الخيل أعيط   سليم الشظي عاري النواهق أمعط

وأبيض من ماء الحديد مهند   وأسمر عسال الكعوب عنطنط[2]

(١) التشبيهات لابن أبي عون، ص: ٣١.

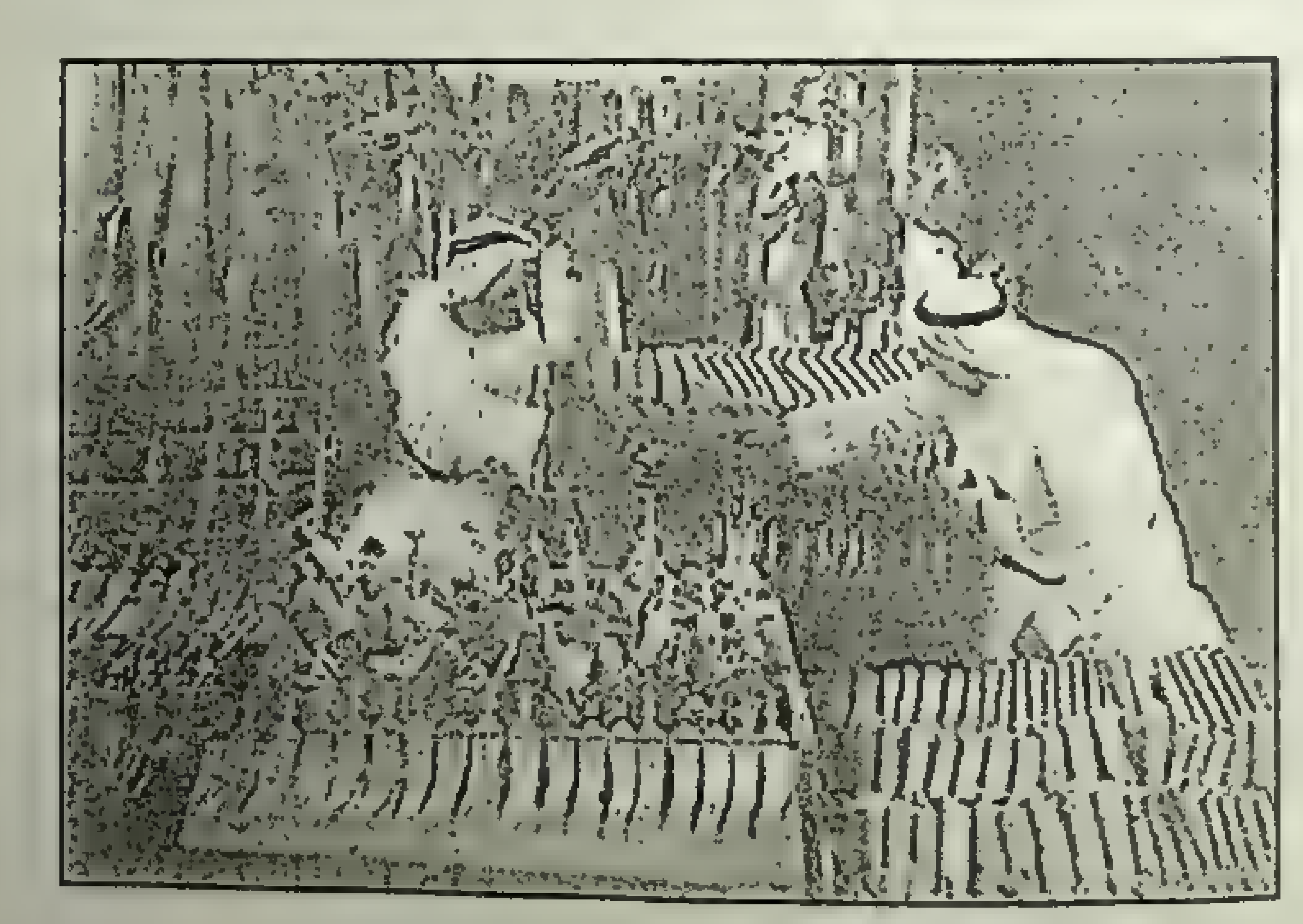
(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ١/ ٤٩.

٤ ـ الخنجر: وهو سلاح حاد ذو حديدة معقوفة رأسها مدبب، يحملها المرء للدفاع عن نفسه في منطقته(حزامه)، أو تحت ثيابه، فإذا اختلط بآخر طعنه به خلسة.

وقد كان قسم من نساء المسلمين يحملن الخناجر في الغزوات المختلفة تحت ثيابهن للدفاع الشخصي.

وصناعة الخناجر والجنابي هي إحدى الحرف التقليدية التي يكثر انتشارها في البلاد العربية، والجنبية والخنجر من السلاح الأبيض، إلاّ أن الخنجر يتميز بمقبضه الفضي.

أما الجنبية فرأسها من قرن الوعل أو سن الفيل أو من قرن الزراف وهو الأغلى، إذ يزخرف القرن بالنقوش الجميلة التي تعتمد على مهارة الحرفي[1].



٥ ـ الدبّوس: وبعضهم يسميها: المِطْرَقة، وهي عصا قصيرة من

(١) منتديات شموخ إنسان ـ أكبر تجمع خليجي عربي.

الحديد، لها رأس حديد مربع أو مستدير، وهي في العادة للفرسان يحملونها في سروجهم ويقاتلون بها عند الاقتراب.

٦ ـ **الفأس أو البلطة**: وهو سلاح له نصل من الحديد، مركب في قائم من الخشب، كالبلطة العادية، بحيث يكون النصل مدبباً من ناحية، ومن الناحية الأخرى رقيقاً مشحوذاً كالسكين.

٧ ـ **الصخرية**: وهي خشبة بطول متر أو نصف المتر وفي رأسها حديدة مدورة حول رأس الخشبة، يحملها الشخص عندما يخرج لوحده في طريق للدفاع عن النفس.

٨ ـ **السنگي**: وهي حديدة رأسها مدبب يُضرب به.

٩ ـ **التوثية**: وهي خشبة غليظة قوية، يحملها الإنسان للدفاع عن نفسه من هجوم كلب أو عدوٍّ.

١٠ ـ **الخيزرانة**: وهي عصا نبات الخيزران (الجِنَّب) كما يسميه أهل البصرة، وتكون عصا رفيعة (روطة) بلهجة البصريين، تحمل للدفاع عن النفس، وتستعمل لتأديب الأطفال.

١١ ـ **العصا**: وتكون من النخيل أو غيره يحملها الشخص للدفاع عن نفسه لكنها لا تفيد كثيراً، وكما يقولون: حديدة عن الطنطل.

١٢ ـ **السوط**: وهو عصا يشد في رأسه حبل أو واير أو غيره، ويستعمل لتخويف الفرس أو الحصان أو الحمار الذي يجر العربة ولكن يستعمله بعض الناس للدفاع عن نفسه من الوحوش وغيرها.

١٣ ـ **الطبر**: وهو خشبة في رأسها حديدة عريضة حادة يضرب بها العدو بعد هجومه وهو في الأصل لتقطيع جذوع النخل والأشجار، وهو من آلات الحطاب.

١٤ ـ **الساطور**: وهو حديدة مسطحة حادة لها رأس خشبي أو حديدي أو غيره، ويستعمل سلاحاً للدفاع عن النفس، والأصل في استعماله لتقطيع اللحم وهو من آلات القصابة.

١٥ ـ **القامة**: وهي حديدة تشبه الساطور لكنها أطول منها يحملها الشخص للدفاع عن النفس.

١٦ ـ **الحربة**: وهي من ملحقات بندقية الكلاشنكوف الروسية تثبت على السبطانة، وتستعمل للدفاع عن النفس وهي آلة جارحة كان البصريون يستعملونها للدفاع عن أنفسهم.

١٧ ـ **النبل**: وهي عصا أو خشبة رفيعة رأسها مدبب مصنوعة من الخشب القوي أو الحديد تستعمل في الحروب ولمهاجمة العدو.

١٨ ـ **سكينة أم الياي**: وهي سكينة تطبق تفتح عندما ترميها، ويدافع بها عن النفس.

١٩ ـ **سكينة أم الدگمة (الزر)**: ترص الدكمة (الزر) فتخرج السكينة.

٢٠ ـ **المسيادة**: وهي فرع شجرة يكون على شكل الرقم سبعة، يلف على مؤخرة الفرعين سيرني وتثبت في نهاية السيرين قطعة جلد توضع فيها حصاة ثم يسحب السيرين إلى جهة صدر الرامي ثم يطلق الحصاة لتنطلق بسرعة نحو الهدف وأكثر ما يستعملها الأطفال لصيد الطيور.

٢١ ـ **الدرع**: وهو مكمل للسلاح إذ هو مجموعة حديدية مزردة يتقي بها المحارب الطعن والضرب بالسهام.

٢٢ ـ **الترس**: أو الدرقة وهو المجن حديدة يتقي بها المحارب الطعن فيحمل الدرع بيد والسيف بيد فيضرب بالسيف ويتقي ضربة العدوّ بالترس.

الأسلحة الجماعية القديمة:

وهذه الأسلحة الجماعية لم يستعملها الزُّبَيريون إلا أن في ذكرها فائدة لأنها تُعدُّ من الأسلحة العربية القديمة التي استعمل بعضها فوق أرض الزُّبَير والبصرة القديمة وهي:

١ ـ المنجنيق والعَرَّادة: هذا السلاح شديد الفتك بالأعداء، بعيد الأثر في قتالهم، فبحجارته تُهدم الحصون والأبراج، وبقنابله تُحرق الدور والمعسكرات، وهو يشبه سلاح المدفعية الحديثة.

والعَرَّادة آلة من آلات الحرب القديمة، وهي منجنيق صغير.

وقد كان الإنسان أول مرة يحارب بالحجر يرميه بيده، ثم اتخذ المقلاع بعد ذلك لتكون رميته بعيدة قوية، ثم فكر في طريقة لرمي حجارة أكبر ولهدف أبعد، فهداه تفكيره إلى المنجنيق، واتخذه أولاً على هيئة (العدة في المنزح) الذي يسقي به قسم من الفلاحين زرعهم، وهو عبارة عن رافعة، محول الارتكاز فيها في الوسط، والقوة في ناحية والمقاومة في أخرى، على أن يكون ثقل الحجارة هو المحرك له، بحيث إذا هوى الثقل ارتفع الشيء المرمي في كفّته.

وقد جعل في أول أمره على شكل قاعدة من الخشب السميك، مربعة أو مستطيلة يرتفع في وسطها عمود خشبي قوي، ثم يُركَّب في أعلاه ذراع المنجنيق قابلاً للحركة كذراع عدة السقي، بحيث يكون ربعه تقريباً للأسفل، يتدلى منه صندوق خشبي، مملوء بالرصاص والحجارة والحديد أو نحوها، ويختلف حجمه باختلاف المنجنيق، وتكون ثلاثة أرباع الذراع للأعلى، تتدلى من نهايتها شبكة مصنوعة من حبال قوية، يوضع فيها الحجر المراد قذفه، وعند القذف به يُجذب أعلى الذراع إلى الأرض بقوة الرجال، فيرتفع

الثقل المقابل من الحجارة والرصاص والحديد الذي بالصندوق، ثم تترك الذراع فجأة فيهوي الثقل، ويرتفع أعلى الذراع بالشبكة قاذفاً ما فيها من الحجارة إلى الهدف المعين.

وبمرور الزمن، شمل التحسين هذا السلاح، فصار يُصنع من القاعدة المتقدمة نفسها، وفوقها قاعدة أخرى على شكل مربع ناقص ضلع من أسفل، ثم تركب ذراع المنجنيق في وسط السَّطح العلوي لهذه القاعدة، بحيث تكون قابلة للحركة، وبحيث يكون ثقل الرصاص في الناحية القصيرة السُّفلى، ثم يسحب الذراع كما سبق ذكره وتترك فجأة فيهوي الثقل بشدة، وتصدم الذراع بالعارضة السفلى في المربع، فتقذف الشبكة ما فيها بشدة، لاصطدام الذِّراع بالحائط الخشبي.

وبعد أن شاع استعمال هذا السِّلاح، لحقه كثير من التطوير، فعُرف منه نوع قوي يعمل بقوة الأوتار، وهو عبارة عن قاعدة مصنوعة من كتل خشبية ضخمة، تجر بقوة الرجال على الزّحّافات أو العجلات الصغيرة، وقد ارتفعت القاعدة من ناحية على شكل جدار خشبي، وثُبّت الذراع في أسفل القاعدة القابلة للحركة، وخلفها وَتَر قوي مُستعرَض يمنع سحبها للخلف، بينما ربطت بحبال مثبَّتة إلى مؤخرة القاعدة تجذبها إلى الخلف، وعند الرمي يلفّ الرجال العمود الخشبي المربوط به الذِّراع فتجذب الذِّراع إلى الخلف، فيمتد الوتر الذي خلفها إلى نهايته، ثم يوضع الجسم المراد رميه في كفَّة الذِّراع، ثم تفك الحبال الخلفية مرة واحدة، فيجذبها الوتر بقوة عند انكماشه، فتصدم الذراع بالحائط الخشبي المثبت أمامها بقوة، فترمي رميتها كأبعد وأقوى ما يكون الرمي، ولم يستجد العرب في الجاهلية المنجنيق، وأول من استعمله الرسول ﷺ في حصار مدينة الطائف[1].

(١) الكامل لابن الأثير: ٢/٢٦٦.

٢ ـ الدبَّابة: الدبابة آلة تتخذ للحرب وهدم الحصون[١]، وسُميت بذلك لأنها تدب حتى تصل إلى الحصون، ثم يعمل الرجال الذين بداخلها في ثقب أسوارها بالآلات التي تحفر.

والضَّبْرُ هي الدبابة التي تتخذ من خشبٍ يغشّى بالجلد، يحتمي بها الرجال ويتقدمون بها إلى الحصون لدق جدرانها ونقبها[٢].

وكانت الدبابة أول الأمر عبارة عن هودج مصنوع من كتل خشبية صلبة، على هيئة برج مربع، له سقف من ذلك الخشب ولا أرض له، وبين كتل البرج مسافات قليلة يستطيع الرجال العمل من خلالها، وقد ثُبِّت هذا الهودج على قاعدة خشبية، لها عجلات أربع أو أكثر، أو بكرات صغيرة كالعَجَل، متخذين منها درعاً يقيهم سهام الأعداء من فوق الأسوار، أو دفعوها وهم بداخلها، فإذا ألصقوها بالسُّور عملوا من داخلها بمساعدة آلات الحفر الحديدية، على نقض حجارة السور، من الموضع الذي أوهنته حجارة المنجنيق، وكلما نقضوا منه قدراً علَّقوه بدعائم خشبية، حتى لا ينهار السور عليهم. فإذا فرغوا من عمل فجوة متسعة فيه، دهنوا الأخشاب بالنفط، ثم أشعلوا فيها النار، وانسحبوا إلى الدبابة، فإذا احترقت الأخشاب انهار السور مرة واحدة، تاركاً ثغرة صالحة للاقتحام منها.

واستعمل النبي ﷺ الدبابة في غزوة حصار الطائف[٣]، ثم أدخل المسلمون عليها كثيراً من التحسينات، حتى صارت ضخمة كثيرة العجل، فجعلوها برجاً مرتفعاً بارتفاع السور، وبداخلها سلالم مستعرضة تنتهي إلى

(١) الوسيط: ٢٦٨/١.
(٢) الطبري: ٨٤/٣ .
(٣) الوسيط: ٥٣٣/١.

شرفات فيها، تقابل شرفات الحصن، فيصعد الرجال في أعلاها، ويستعلون على السور وينتقلون من شرفاتها إليه، ثم يطردون منه رماة الأعداء.

وبمرور الزمن زاد المسلمون من حجم الدبابة، فصاروا يصنعونها كبيرة بحيث تُجر على ست عجلات أو ثماني عجلات، وتتسع الواحدة لعشرة رجال أو أكثر، يعملون بها على نقب السُّور، فهي سلاح يتعاون مع المنجنيق.

٣ ـ رأس الكبْش وسُلّم الحصار: يُحمل رأس الكبش داخل برج خشبي، أو داخل دبابة، وهي عبارة عن كتلة خشبية ضخمة مستديرة، يبلغ طولها حوالي عشرة أمتار أو أكثر، قد رُكِّب في نهايتها مما يلي العدوّ، رأس من الحديد أو الفولاذ، تشبه رأس الكبش تماماً بقرونها وجبهتها، كما يركب السنان الحديدي على الرمح الخشبي، وتتدلى هذه الكتلة من سطح البرج أو الدبابة، محمولة بسلاسل أو حبال قوية تربطها من موضعين، فإذا أراد الجُند هدم سور أو باب قرَّبوا البرج منه، ثم وقفوا داخله على العوارض الخشبية، ثم يأخذون في أرجحة رأس الكبش للخلف والأمام، وهو معلق بالسلاسل، ويصدمون به السور عدة مرات، حتى تنهار حجارته، فيعملون على نقبه وهدمه.

وفي كثير من الحالات، كان رأس الكبش يُحمل داخل الدبابة الكبيرة ذات البرج، في الجزء السفلي منها، لاستخدامه عند الحاجة إليه.

أما السُّلم، فهو من آلات الحصار أيضاً، وهو يساعد المحاصر على اعتلاء الأسوار وفتح مغاليق الحصون.

وبمرور الزمن صارت السلالم تُصنع من الأخشاب والحديد، مرتفعة

بارتفاع السور تقريباً، يصعد فيها الرجال بعد أن يسندوها إلى السور من مكان أمين.

واهتم المسلمون بالسلالم لأهميتها في اعتلاء الأسوار واقتحام الحصون، فطوروها وأدخلوا التحسينات عليها، فصار السلم بعد ذلك يصنع على قاعدة خشبية كبيرة تساعد على إثباته. وأحياناً كان يُقام عليها سُلَّمان يلتقيان في النهاية العلوية، ليدْعم كل منهما الآخر، وجعلوا لهذه القاعدة بكرات من خشب أو عجلات ثابتة، ليسهل بها نقله من مكان إلى آخر، ثم أكثروا من أعداد السلَّم في الجيوش، وصار من أهم آلات الحصار كالمنجنيق والدبابة وغيرهما.

الأسلحة الحديثة:

١ ـ القربينة: وهي بندقية تسمى البارودة.

٢ ـ بندقية الشوزني: وطلقتها البارود.

٣ ـ بندقية المارتين: وطلقتها البارود.

ومنها الأحدث: كبندقية كلاشنكوف، والمسدس وأنواع أخرى كالآر بي جي سفن، والآر بيكي، وغيرها وهذه كلها معروفة في هذا الزمان ولم يستخدمها الزُّبَيري أبداً، وإنما استخدمتها الميليشيات.

وكان معظم هذه الأسلحة قد سرقها بعض اللصوص من مخازن الدولة أثناء خروج بعض الناس في انتفاضة سنة ١٩٩١م، وبعض الأسلحة سُرقت من مخازن الدولة أثناء الاحتلال الأمريكي الغاشم على العراق، وبقيت هذه الأسلحة بأيدي من أشعل الإرهاب بين صفوف الشعب فصار ما صار، وحدث ما حدث، وبدل أن يوجهوا الأسلحة بوجه العدوّ المحتل وجهوها

إلى صدور إخوانهم العراقيين فقتلوا وسلبوا وآذوا وكما قال صاحب المثل: ما زال الحبل على غاربه، أو كما يقال: الحبل على الجرار.

ولا بدَّ من السعي الحثيث لتعريف خواص الأسلحة وآليتها، لدراستها والتعمق في معرفتها لتضيف الدراسة للأسلحة العربية الإسلامية القديمة علماً جديداً يحوّلها إلى مشروع تشجيع للمسلم لإبراز قوته أمام العدو الذي يهاجم بلادنا إن سولت له نفسه ذلك مستقبلاً[1].

(١) موقع ومنتديات النايفات ـ الأرشيف ـ الأعلى.

المبحث العشرون

الرياضة في الزُّبَير

منذ تأسيس الزُّبَير أصبح قاطنوها يزاولون أنواعاً من الهوايات والتي منها الألعاب الرياضية، وقد كان في كل مدرسة ابتدائية متوسطة أو إعدادية أو ثانوية ساحة للعب كرة القدم والسلة مجهزة بكل ما فيها من أهداف ونحوها، وكانت مادة الرياضة تُدرّس في تلك المدارس، على الأقل في الأسبوع حصة واحدة أو أكثر يتدرب فيها الطلاب نظرياً وعملياً على ممارسة أنواع الرياضة، فصار لكل مدرسة فريقاً يتبارى كل سنة بنوع من أنواع الرياضة فيما بينهم، حتى كان الأهالي يجتمعون على فرق من الشباب في كل قرية فتجتمع هواياتهم في الألعاب الرياضية، فكان الفريق يلعب مع ذاك الفريق وهم جذلون فرحون ولا سيّما إذا خرجوا في سفرات في أثل الزُّبَير أعاد الله تلك الأيام التي تجمعنا ولا تفرقنا اللهم آمين.

ويوجد في الزُّبَير ملعب يقع في شماله، كما يوجد نادٍ رياضي مقابل مستشفى الزُّبَير العام.

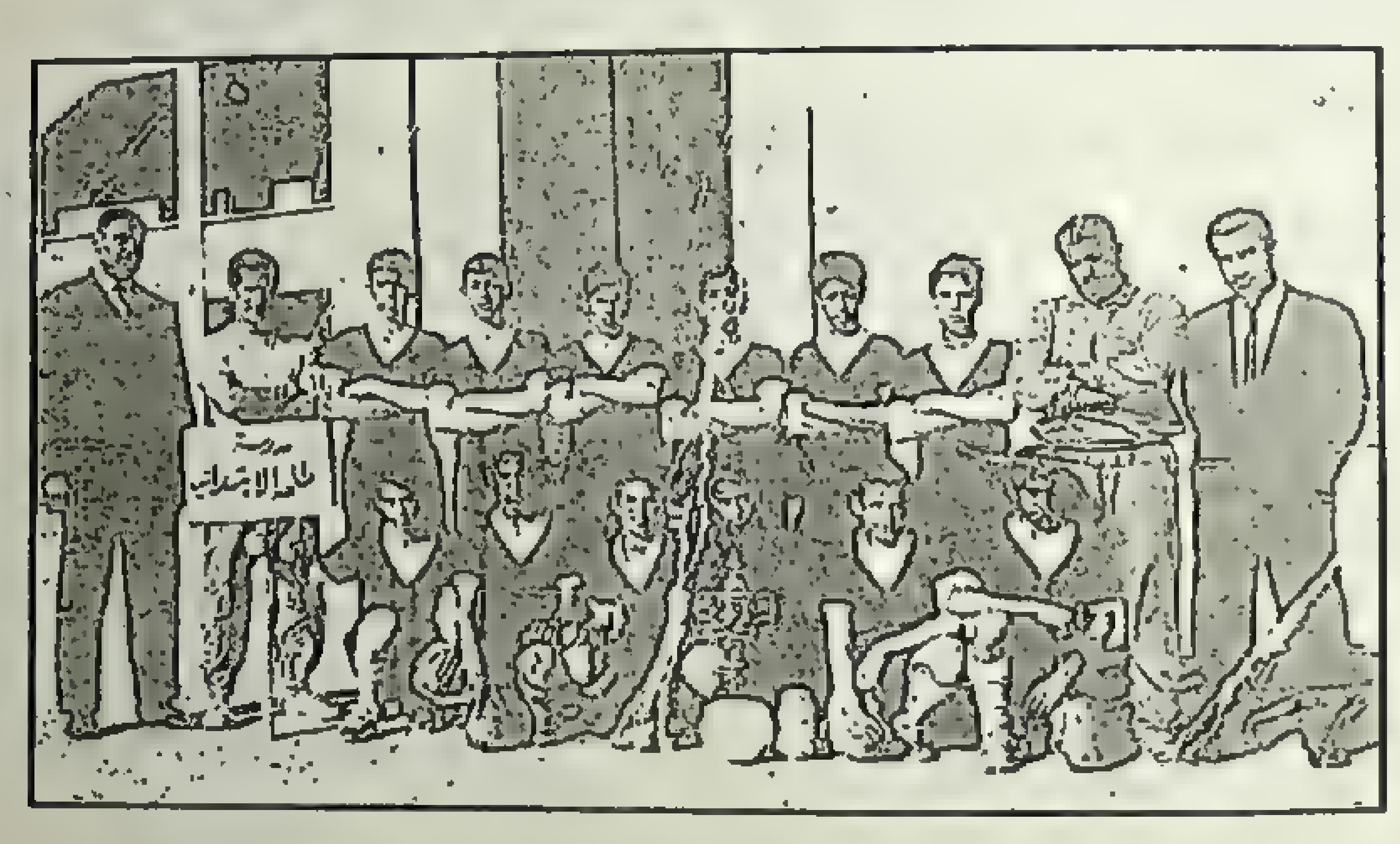
وكان شباب الزُّبَير عندما يخرجون إلى الأثل في سفرة (كشتة) يمارسون لعب الرياضة ومن أهمها لعبة كرة القدم[1].

(1) http://ar.wikipedia.org/wiki, Copyright (c) 2009, fageriman.com, All Rights Reserved All Rig Reserve

وهذا فريق رياضي تابع لمدرسة طلحة سنة ١٩٦٧م وهو مكون من: المعلم جاسم راضي وجودي خميس وعبد الرضا صكبان والمدير عبد الكريم عبد الله.

الجالسون: عبدالرحمن مشعل الفضيلي، عبدالرحمن الكرنوص، رياض حمد العيسى، يوسف العويدي.

الواقفون: ناصر العمر، عدنان القرنوص، يعقوب يوسف، زكي الرماح، نعمان الحمود، ابرهيم العضيب وغيرهم.





والصوره السابقة هي صورة عند لقاء نادي أشبال القادسية مع نادي الزُّبَير الرياضي سنة ١٩٧٣م في ملعب نادي الزُّبَير.



والصورة تضم رياضيين منهم من رحل إلى جوار ربه ومنهم ما زال على قيد الحياة وأتذكر منهم.. خالد المبيض ومجيد الفارس وعلي حيدر وغازي لعيبي وذر يحيى وحامد العوهلي وغيرهم، وهذا فريق الأنصار (البشر) في الزُّبَير.

تاريخ الصورة: ١٥/ ١٢/ ١٩٧٢م، أُخذت في مباراة الأنصار مع الأهلي وانتهت بنتيجة ١ ـ ١ وسجل هدف الأنصار (سليمان العيسى)

الواقفون من اليمين:

- وليد الهنداس
- عباس كاروني
- فائق المعجل
- عبدالله المهنا
- خالد عبدالله الحبيب
- عبدالرحمن اللهو
- خليل الشيخلي
- غسان أحمد البشر

الجالسون من اليمين:

- سليمان العيسى
- أحمد ناصر الموسى
- صباح عايد الحصين
- عبدالرزاق إبراهيم الغيلان
- محمد عبدالعزيز المفوز[١].

(١) الصور ومعلوماتها من موقع المرآة ـ

المبحث الحادي والعشرون

ملابس أهل الزُّبَير

للزبيريين ثلاثة أنواع من الملابس يعتزون بها يلبسونها في الشتاء والصيف والربيع والخريف وتسمى ملابس شتوية وملابس صيفية وملابس بهارية ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ **الملابس الشتوية:** ويلبسها الزبيري في فصل الشتاء الذي يمتد من ٢١/ ١٢/ من كل عام، وينتهي في ٢١/ ٣/ من كل عام يتوسطه سبعة أيام شديدة البرودة يطلق عليها البصري الأزرق، وسُميت هذه الأيام بهذا الاسم لأن جسد الإنسان يزرق من شدة البرد، وهذه الأيام السبعة تتوسط الجلتين كما يسميها الزُّبَيري الجلة الكبيرة فهي تبدأ من ٢١/ ١٢ ـ وتنتهي ـ في ٣١/ ١ من كل عام، لتبدأ الجلة الصغيرة من ١/ ٢ ـ وتنتهي ـ ٢٠/ ٢ من كل عام، وكانت الأعوام المنصرمة شديدة البرودة ولاسيّما إذا كانت الرياح شمالية غربية وقد تتساقط الثلوج فتفسد الزروع الشتائية كمحصول الطماطة والقرع والبصل والثوم وغيرها، ويحتاط الناس في لبس الملابس الثخينة مثل الملابس الصوفية والكتانية والقطنية، فمن أشهر الملابس التي يرتديها الزبيري الدشداشة والسروال الطويل والفانيلة ذات نصف ردان، وبعضهم يلبس العرقجينة (اللاطية) غير المخرمة، وبعضهم الآخر يلبس اللاطية

المخرمة، وسميت لاطية بلهجة أهل البصرة لأنها تلط الرأس أي: تغطيه وتحفظه من البرد في الشتاء ومن الشمس في الصيف، ومنهم من يلبس على الدشداشة صاية وسترة (وهي بلهجة أهل البصرة ـ بالطو) ومنهم من يلبس فوق الرأس (الطاقية) وتسمى (العرقجينة) وهي تسمية تركية تسمى (اللاطية) فترة (ويسميها البصري جفية) فيلفها لفاً فوق رأسه، ومنهم من يلبس العقال العربي فوق الفترة، والعقال أنواع منه الرفيع ومنه الغليظ ومنه المقصّب، وهذه هي ملابس الطلعة (أي لباس خارج البيت).

أما اللباس داخل البيت فمنهم من يلبس البيجامة وهي قميص وسروال طويل ومصنوع من القطن (البازة) في الشتاء ومن قماش البوبلين صيفاً، والملابس الداخلية (من المريكن) والفانيلة مصنوعة من مادة الفانيلة هذا بالنسبة للملابس الرجالية.

ففي الشتاء تلبس الملابس الصوفية والكتانية وغيرها، وفي الصيف التترون للدشداشة والمريكن للملابس الداخلية وغيرهما.

أما الملابس النسائية (أي الملابس التي تخرج بها المرأة خارج البيت) فكانت تلبس النفنوف الطويل أو البدلة ذات الألوان الغامقة كالأزرق والوردي والأسود والرصاصي لأنهن يخفن من تعدي بعض السفهاء عليهن إذا لبسن الملابس ذات الألوان الصارخة كالأحمر والأصفر والبرتقالي، ولا يلبسن الملابس الفضفاضة ولا التي تصف جسد المرأة ولا الضيقة، وتلبس مع هذا الثوب العباءة تصفها فوق ذلك كله مبالغة في الستر والاحتشام، كما تلبس فوق رأسها البوشية (أو الحجاب) فإذا مشت في الشارع تمشي في حافة الطريق كي لا تضايق الناس ولا أحد يضايقها، فإذا رئيت ماشية

فكأنها غراب أسود يمشي لا تسمع لها حساً ولا صوتاً، ففي أكثر الأحيان تمشي على رؤوس أنامل رجليها حتى لا تحدث صوتاً فيطمع الذي في قلبه مرض، هكذا كانت نساؤنا في الماضي، أما ملابسها في بيتها وبين زوجها وأولادها فهي تلبس ملابس قصيرة الردان كي لا يعيقها في تنظيف البيت فإذا جاء أجنبي سارعت لتلبس الملابس المحتشمة ولا زالت أكثر العوائل العربية الأصيلة هذه ملابسها وكانت أنواع الأقمشة النسائية الشتائية من الصوف والبازة والفانيلة والقديفة وغيرها.

٢ ـ **الملابس الصيفية**: وهي نفس الملابس الرجالية يلبسها الرجل، لكن تختلف نوعية القماش من حيث إن الصيفية تكون خفيفة وناعمة تبرد الجسم ولا تخدشه كقماش التترون والململ، أما القترة فبعض الرجال يلبس البيضاء وبعضهم يلبس الكوفية، أي القترة المنقطة بمربعات اللون الأسود

وكذلك كان النساء يلبسن في الصيف أقمشة التترون والفانيلة الخفيفة والكودري والكريشة والململ والمخمل وغيرها لبرودتها ونعومتها.

٣ ـ **الملابس البهارية**: الأوقات البهارية وهي الأوقات المعتدلة التي تكون في الربيع والخريف وأظن أن البهار في اللغة الكردية تعني الربيع، وتبدأ أيام الربيع (البهار) من ٢١/ ٣ ـ إلى ـ ٢١/ ٦، والخريف من ٢١/٩ ـ إلى ـ ٢١/ ١٢ من كلّ عام ويلبس الناس رجالاً ونساء بعض أنواع الأقمشة منها النسائية وهو الدولين والجيت وبعض أنواع الكريشة والكشمير والكودري والتترون والستن وغيرهما.

٤ ـ **وللعلم نذكر أنواع الأقمشة الرجالية والنسائية الموجودة في أسواق الزُّبَير ليعلم أن البصرة مركز تجاري عالمي منها**:

الكتان، فيزون، تترون، كودري، هومير، كشمير، دولين، نايلون، ستن، كريشة، مريكن، ململ، مخمل، صوف، فانيلة، بازة، قديفة، تيوبا، الكريب، تور، حبر (قديم)، حرير، فانيلة، بولستر، كابوي

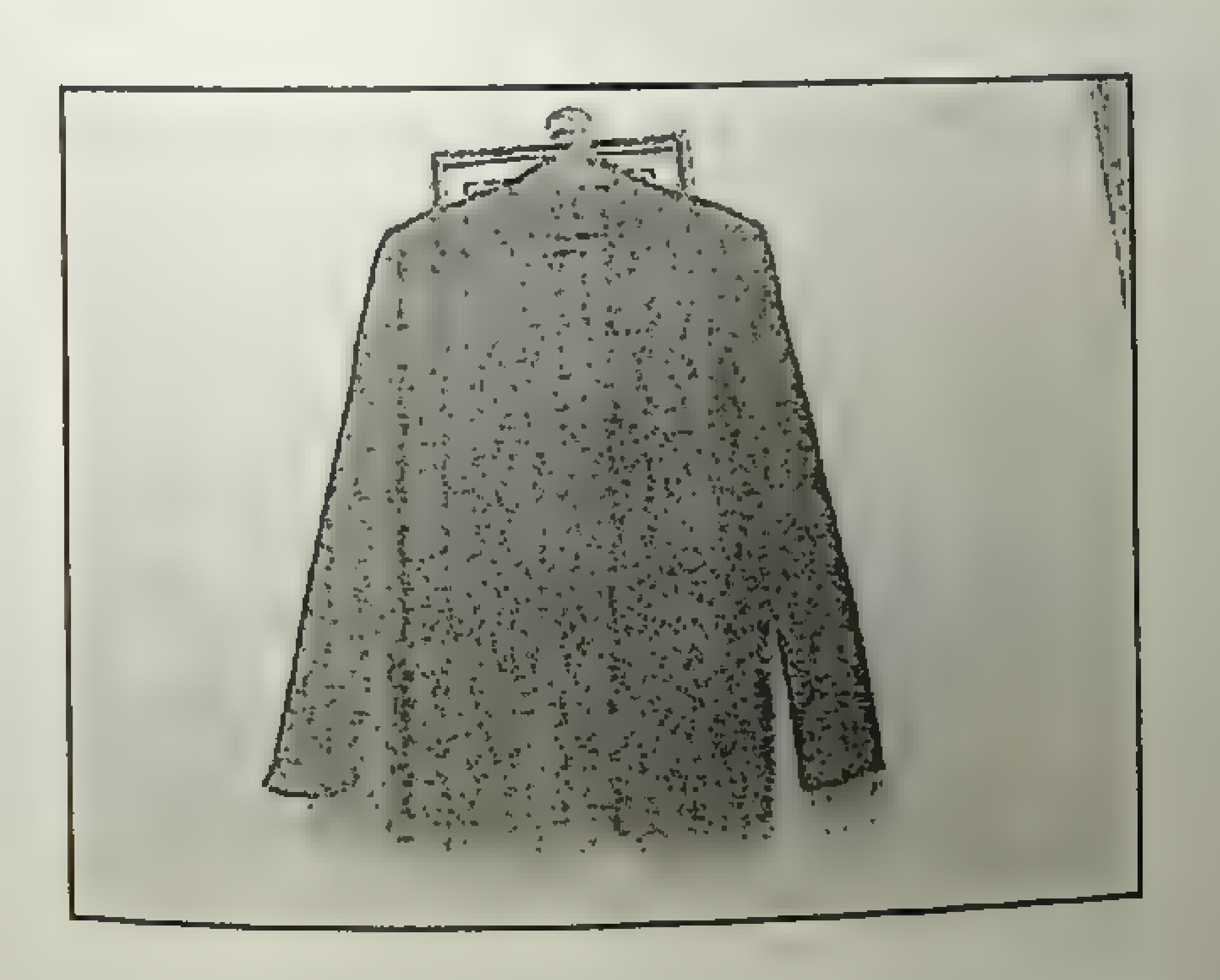
جلود الحيوان، زبدة، خافير: وهو قماش تصنع منه العباءة، شال: وهو قماش تصنع منه العباءة، جرجيت، شيفون، رمش عينه (قديم جداً)، بوبلين، أوركنزه.

٥ ـ أنواع الملابس فمنها:

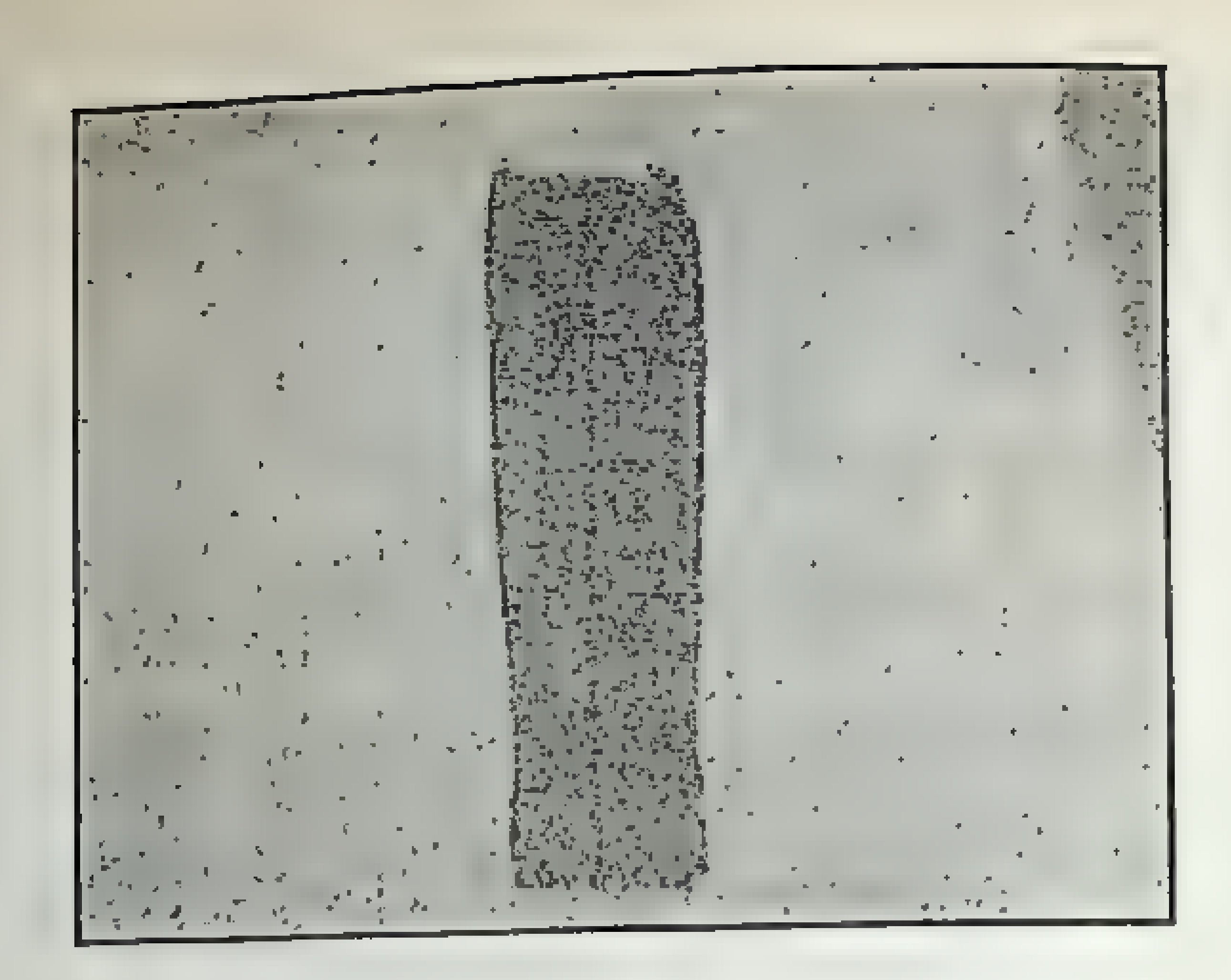
ـ **الدشداشة**: وهي قطعة قماش فُصّلت على طول وعرض لابسها سواءً كان رجلاً أو امرأة، يضاف إليها الأكمام: جمع كم وهو الردان ويلبسها المرء فيبدأ بالردانين ويدخل رأسه في فتحة الدشداشة التي يسمونها في الزُّبَير زيق الدشداشة وتعلو الزيق (الزيك) القولة، فالدشداشة مكونة من الكم والقولة والزيق والأزرار والذيل والجيب وربما كان في الدشداشة جيبان، وكما سبق يختلف نوع قماشها بالنسبة للصيف والشتاء من حيث ثخنهما، وبالنسبة للغني والفقير فإن الغني يلبس أحسن ما عنده كالدشداشة من قماش التترون مثلاً، بينما الفقير لا يلبس إلاّ جهده، فيلبس دشداشة من قماش المريكن، وكانت الدشداشة تُخاط باليد إذ لا مكائن للخياطة في ذلك العهد بل بالإبرة والخيط، وتصنع الأزرار في البيت وقد تشترى من الأسواق وهذه صورة الدشداشة الزُّبَيرية:



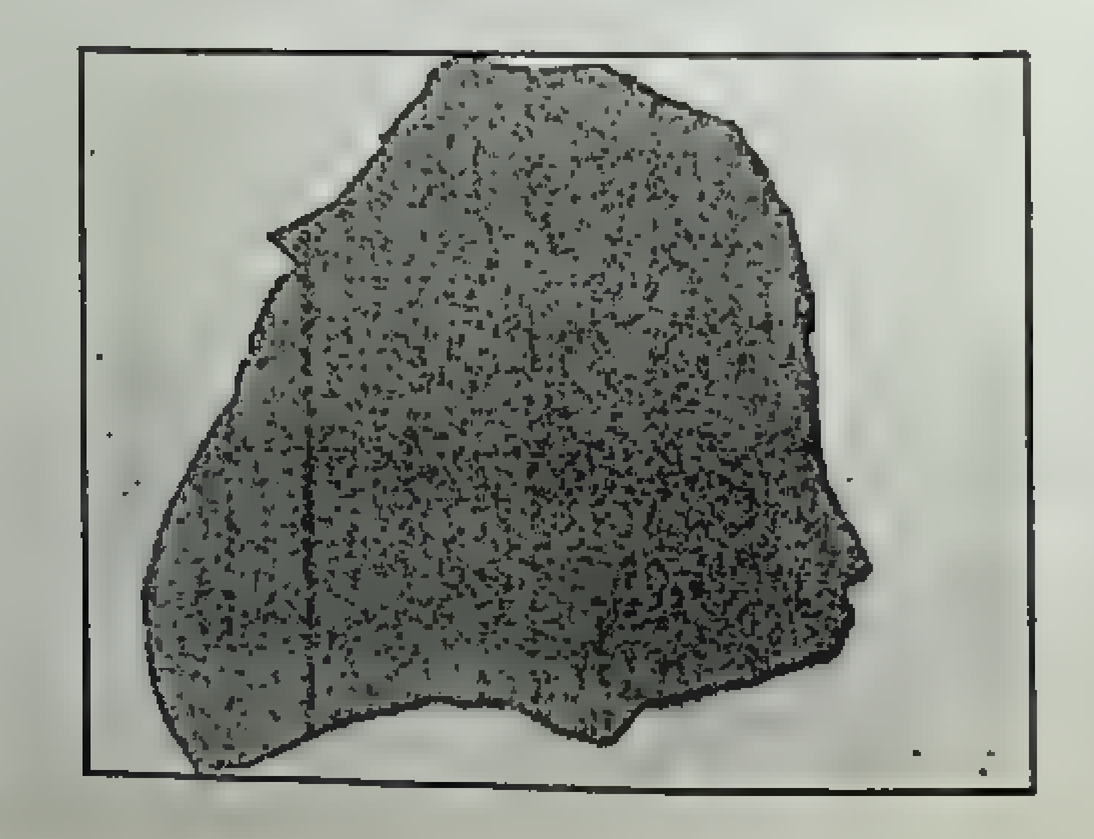
ـ **البالطو**: ويسمى اليوم بالجاكيت أو السترة، ويصنع من الصوف أو القطن ويلبس فوق الدشداشة وتتكون من كمين (ردانين) وجيبين من تحت وجيب صغير من فوق، وجيب من الداخل أو جيبين، وقولة، وتلبس من قبل الرجال والنساء ولكل طرازهما.



ـ **البنطرون**: وهو سروال يصنع من الصوف أو الكتان، ويعد للخروج (للطلعة) ولا يلبس داخل البيت إلاّ نادراً.



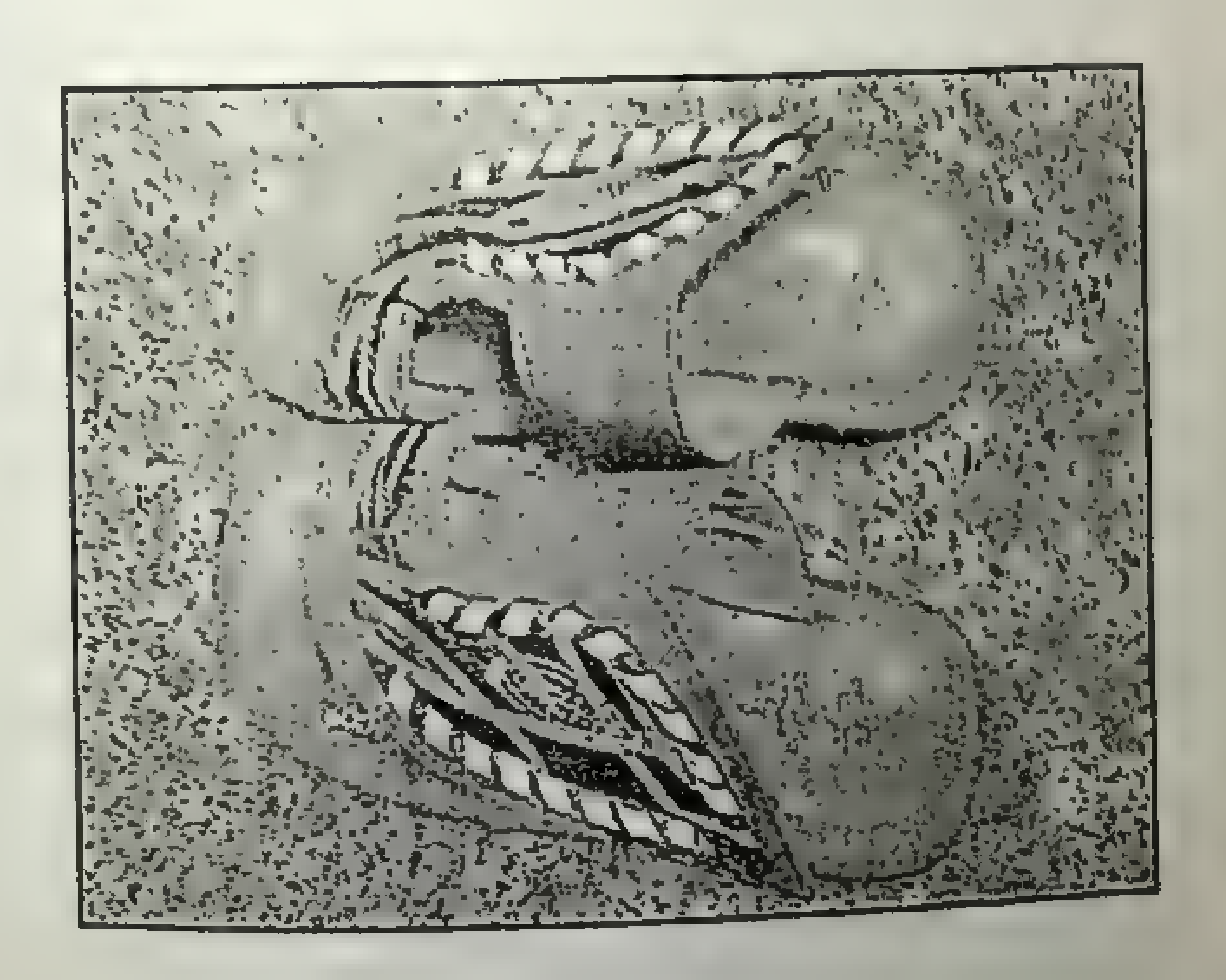
ـ **البشت (العباءة)**: وتصنع البشت الرجالية من الصوف والوبر والبشت النسائية من الشال والخافير وغيرهما، ويلبسه الرجل فوق الدشداشة وتكون ألوانها البيضاء والسوداء والحمراء والصفراء الفاتحة المتلونة بلون الصوف أو الوبر وتصنع في الزُّبَير، وتلبس المرأة العباءة فوق الثوب أو النفنوف ولون عباءتها سوداء لا غير وتصنع في البيوت، وظهرت حديثاً عباءة المحجبات التي تكون سوداء مزركشة عريضة تغطي جسم المرأة أجمع وتسمى بالعباءة الإسلامية، وهذه صورة النفنوف وعباءة المرأة القديمة، والعباءة الإسلامية:



ـ **العباءة النسائية القديمة** التي تلبسها المرأة عند خروجها فوق ملابسها.



ـ العباءة الإسلامية.



ـ النعال: ويصنع من الجلد لاسيّما النعال الذي يصنع في الزُّبَير فيقوم الصانع بجلب الجلد من الحسا أو عفك وعادة ما يكون جلد جمل، فتستورد قاعية النعال منهما ثم يتم خرزه في الزُّبَير وعمل الفتحة له ليدخل

الأصبع منها ثم يصنع سيرين ويخرزهما في النعال ليخرج نعالاً جميلاً وقوياً.

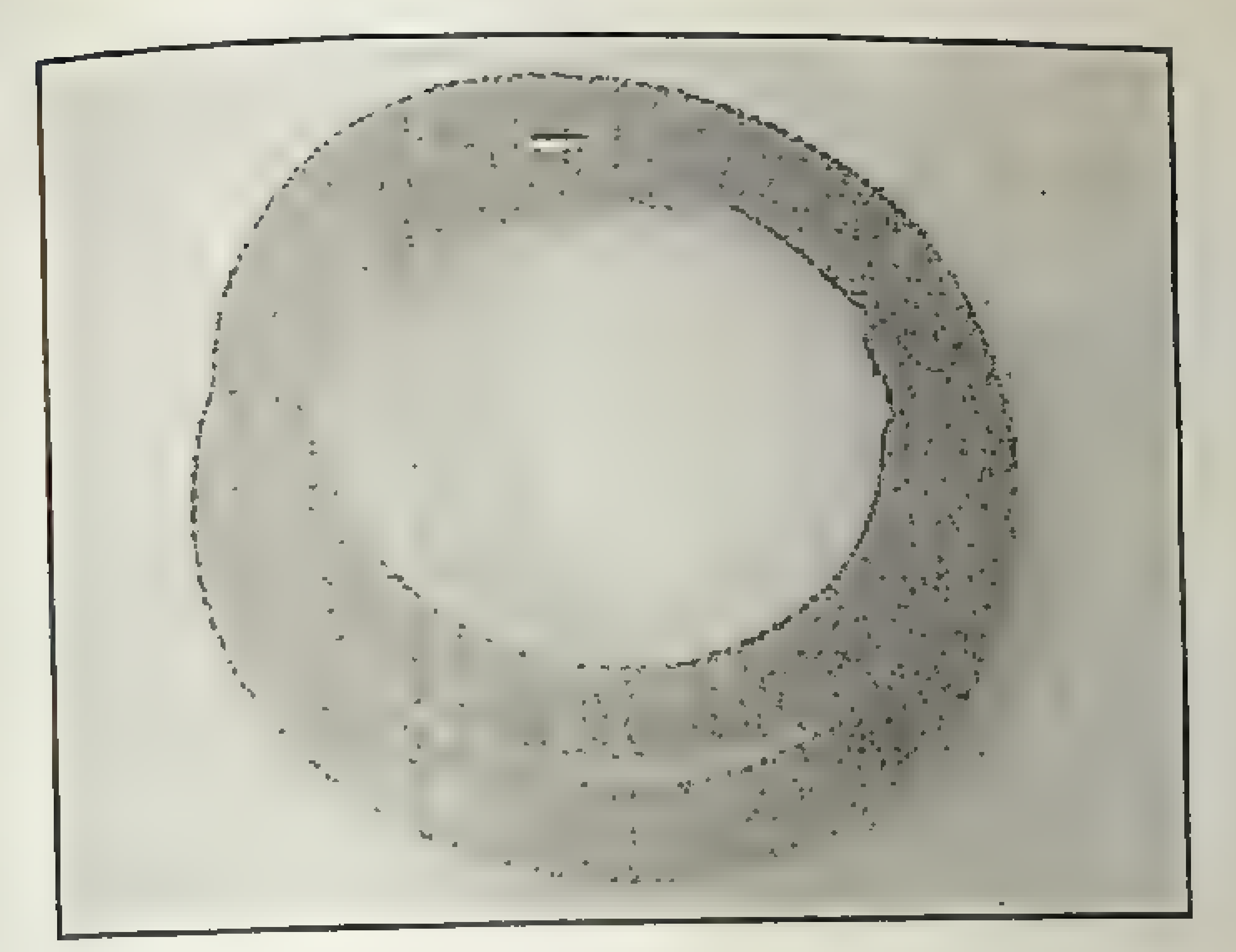
ـ الصاية (الدقلة ـ أو ـ الدكلة): وتصنع من الصوف أو الكتان أو القطن ولها أكمام ويربط بين ردنيها أزرار وخيطان وتلبس فوق الدشداشة وتحت البشت ولها خيطان يشد بهما الوسط وهناك التحياضة حزام مشبك الوسط يشد به فوق الصاية(الدقلة).

ـ السروال: وهو اللباس الطويل أو إلى الركبة ومؤخرة السروال مزخرفة من تحت.

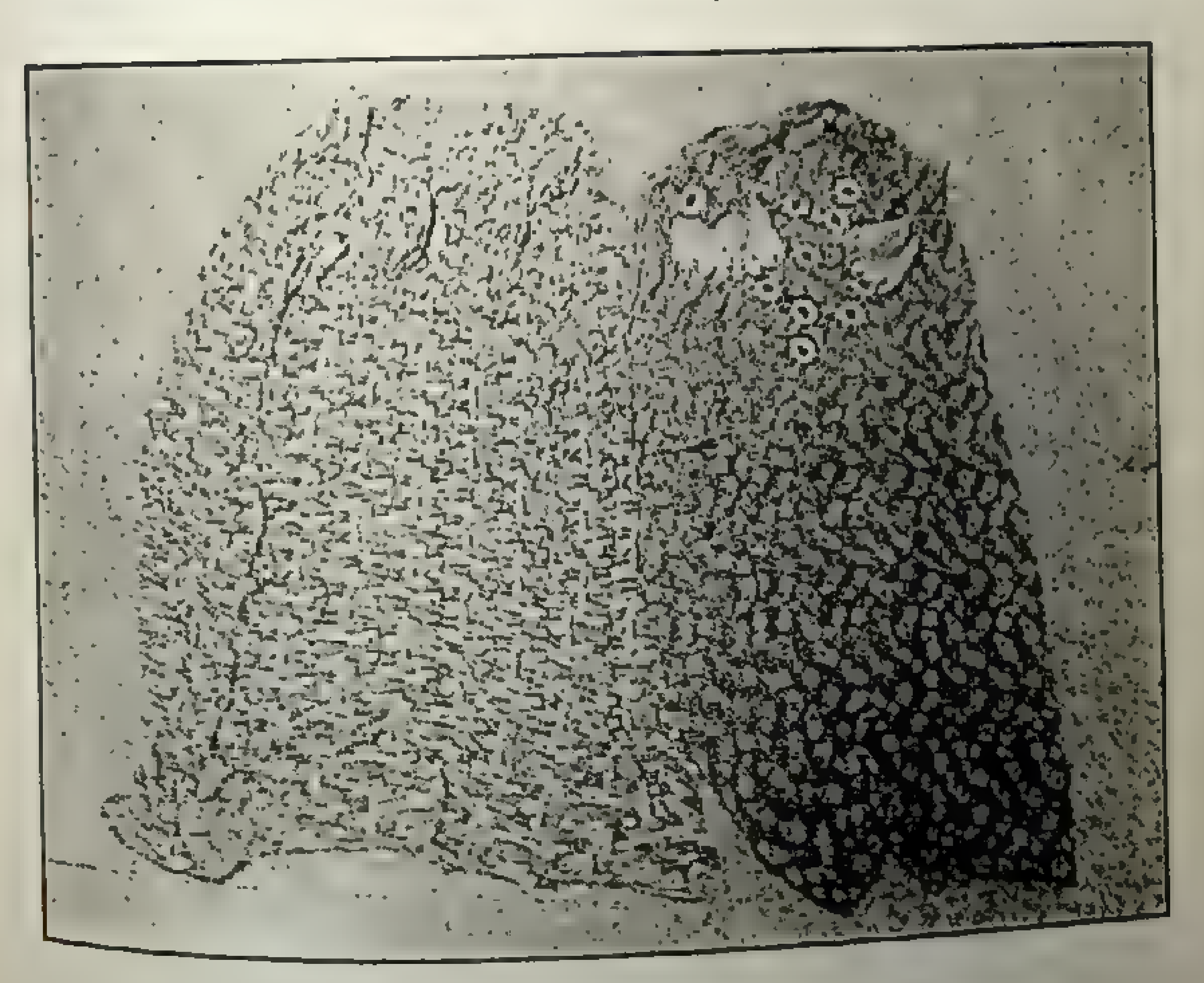
ـ القترة: وبعض الزُّبَيريين يسميها (جفية) تلبس فوق الرأس ومنهم من يلبس الطاقية (ويسميها البعض اللاطية أو العرقجينة) تحت القترة ويلفها على رأسه، وهي ذات ألوان منها البيضاء والكوفية المرقطة، والحمراء، وهناك ألوان أخرى دخلت البلاد مؤخراً وهذه كيفية لبس بعض الناس للقترة كما في الصورة:



ـ العقال: وهو لبس أكثر الرجال فوق القترة: وهذه صورته:



ـ النفنوف للنساء: وهذه صورته:



النفنوف الذي تلبسه المرأة داخل البيت وأمام محارمها فقط

المبحث الثاني والعشرون

الفرش المستعملة في بيوت الزُّبَير

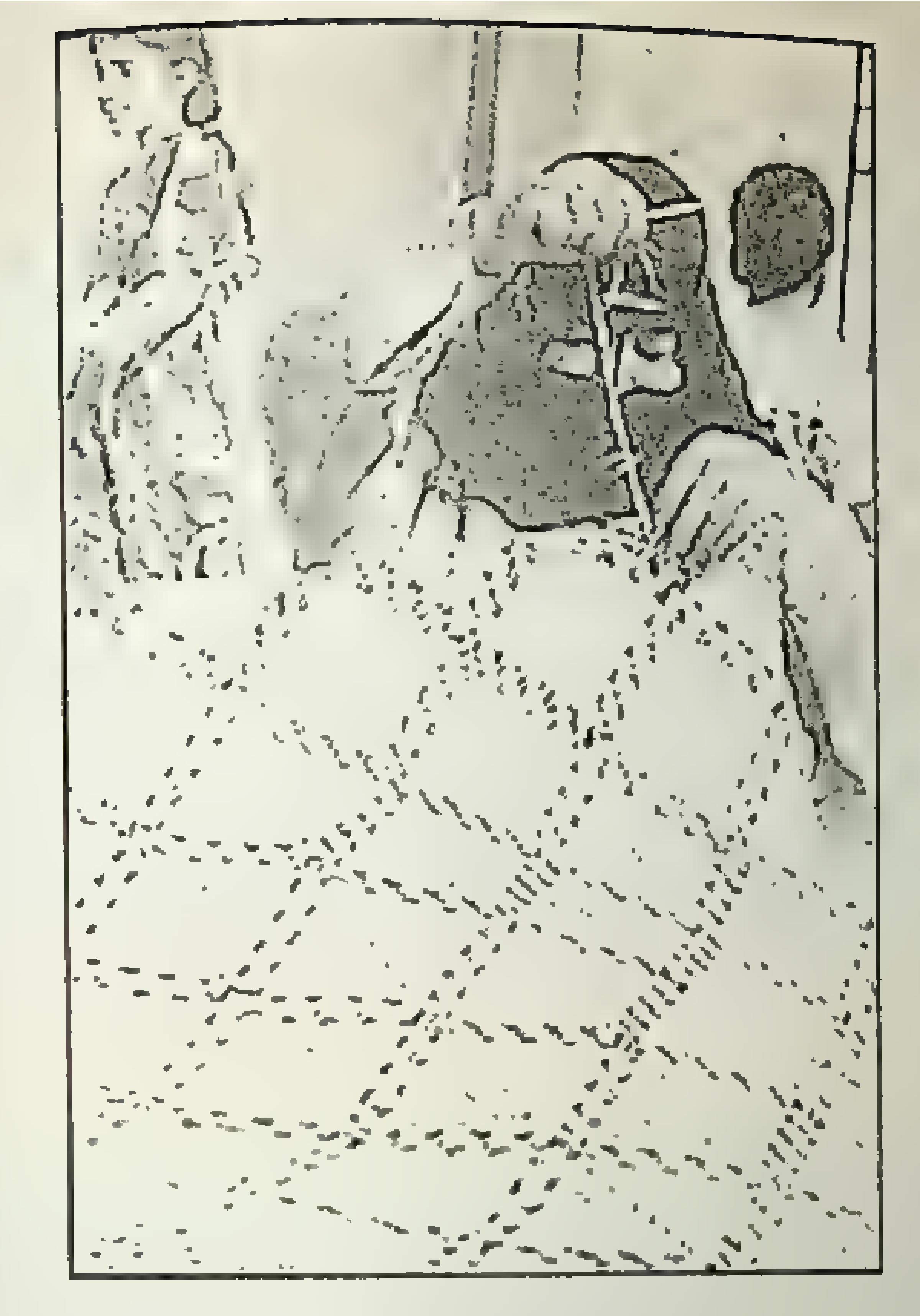
يفرش الزُّبَيري بيته في الصيف بالحصر وفي الشتاء بالسجاد وذلك لفرش أرضية البيت، وهناك فرش للمقاعد وهذا التفصيل يبيّن ذلك:

١ ـ فراش أرضية البيت: وهي المساحة التي تكون في فناء البيت أو على جانب منه، فكان يفرش للجلوس عليه في الصيف بعد ما يرش بالماء ليبرد فمن تلك الفُرُش:

أ ـ فرش الحُصر: مرت الفرش البيتية من الحصران بمراحل وهي:

١ ـ فرش الحصر البدائية:

أ ـ حُصر خوص النخل ـ البل: كان الزُّبَيريون والبصريون الأوائل يفترشون الحصر المصنوعة من خوص النخيل وهي التي تسمى عند الزُّبَيريين والبصريين بالبل، وهذه صورته:



ب ـ **حُصر القصب ـ البواري**: جمع بارية قد يفرش أحدهم البارية من القصب لفقره وعدم تمكنه من شراء الحصر من البردي أو الجولان أو البل وعدم معرفة صنعها، وهذه صورتها:



ت ـ **حُصر البردي ـ الحصير**: والبردي نبات يعيش في الأنهر والمستنقعات ومنه تستخرج مادة الخريطي التي تؤكل ويعمل منه طبقات

مضغوطة تسمى البردي المضغوط وتستخدم في بناء البيوت أو تسقيف السقوف وتُصنع من الحصر التي تفرش في البيوت إلا أن صناعتها من نبات الجولان أكثر، وهذه صورة لبناء بيت من البردي المضغوط المربوط بالحبال الرفيعة لجعلها حصراناً يجلس عليها، ويمكن أن يصنع بالتيل الرفيع فيربط ليصير حصيراً ضخماً يجعل حائطاً لبيت يصف عليه حصير آخر مثله حتى يبنى البيت بكامل غرفه ثم يُطلى بالطين المخلوط بالتبن كي لا يتفطر، ثم يطلى بالجبس(البورق) ليظهر بيتاً جميلاً بارداً في الصيف، جميلاً في الشتاء.

ث ـ **حُصر الجولان ـ المَدَّة**: وهو حصير مصنوع من نبات الجولان اليابس يربط بالحبال الرفيعة فيكون حصيراً، وسُميت مدة: لأنها تمتد في أرض الغرفة أو الحوش.

ج ـ **حُصر النسل**: وهو نبات يكثر في البصرة أيضاً، يُحاك بالخيوط الرفيعة ليصير حصيراً جميلاً يجلس عليه، وأكثر حصران المقاهي في البصرة كانت تصنع منه.

ح ـ **حُصر النايلون**: وهي المصنوعة من مادة النايلون الملون وهي جميلة ويمكن الجلوس عليها وهذه صورتها:



٢ ـ فرش السجاد: مرت الفرش السجادية بمراحل:

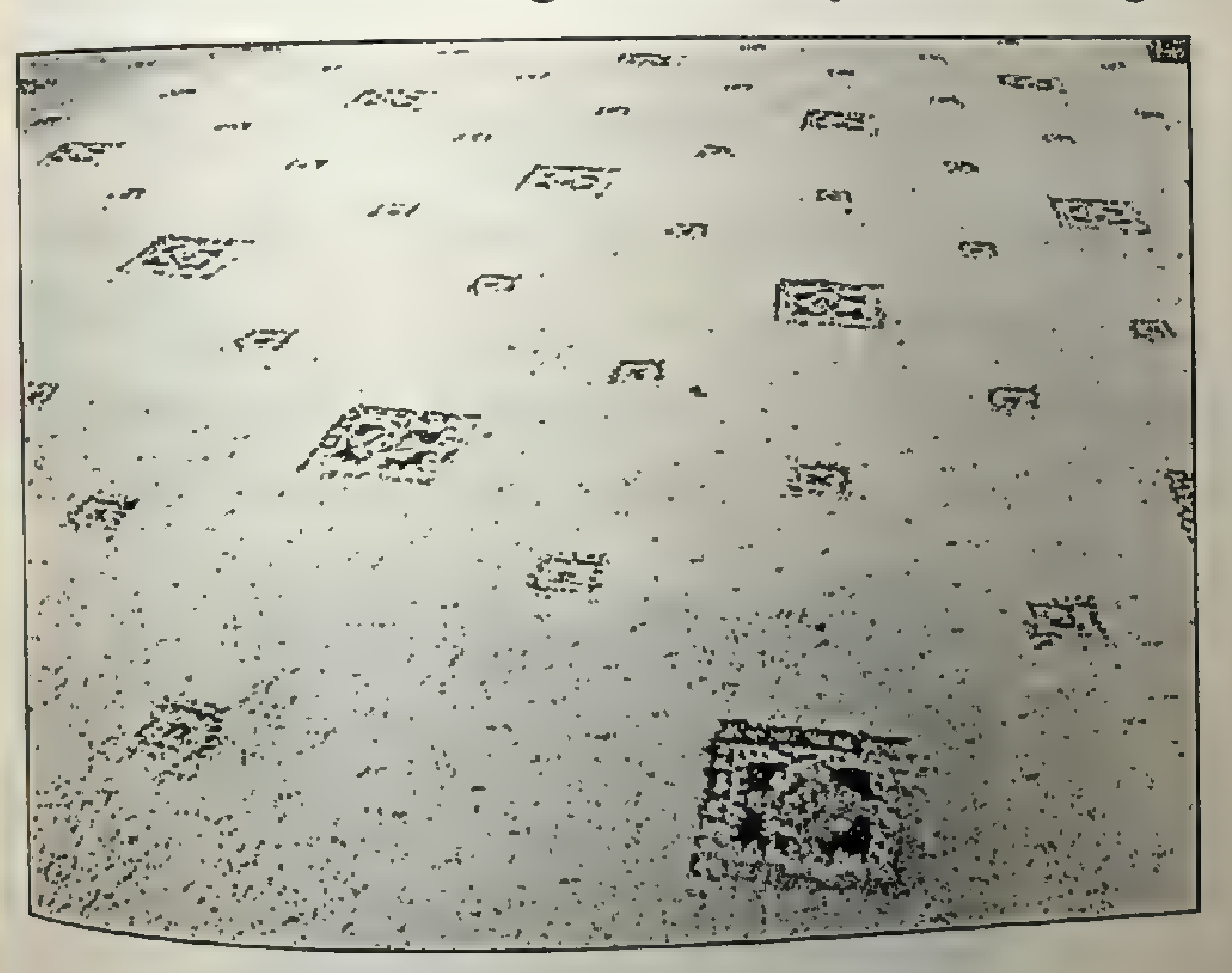
أ ـ الكمبار: وهو حصير منسوج من الحبال الرفيعة المصنوعة من ليف النخيل، وهي خشنة الملمس تفرش في أكثر الأحيان في بداية الغرف وأماكن الجلوس ولاسيما في الشتاء بقرب أبواب الغرف.

ب ـ الجوت: سبقت صورتها في بحث المنسوجات قريباً.

ت ـ البسط: سبقت صورتها في الصناعات التراثية في الجزء الثاني.

ث ـ الكاربت: ومضت صورته في المبحث قبله.

ج ـ السجاد (الزوالي): وهو الذي يباع بالأمتار.

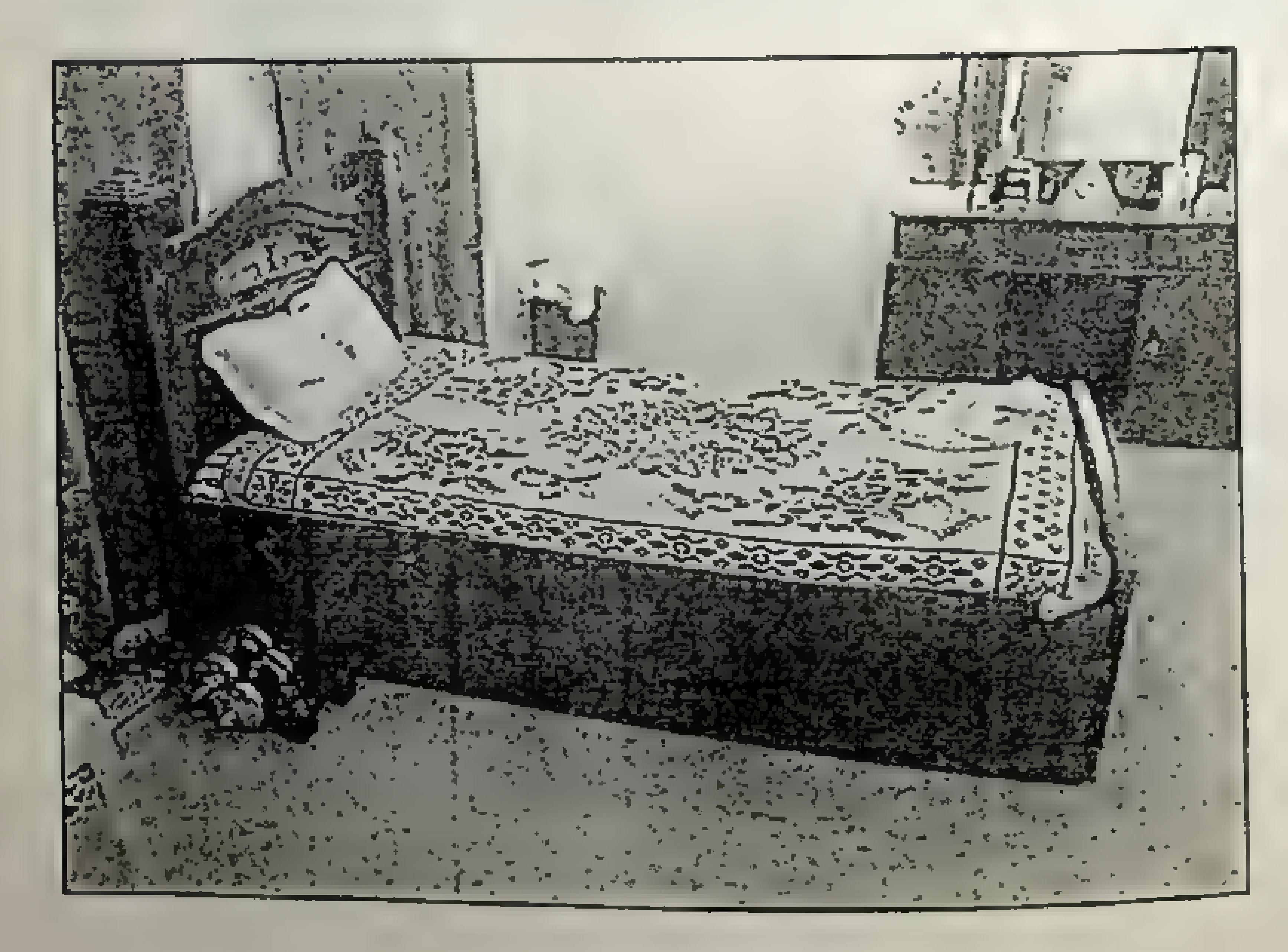


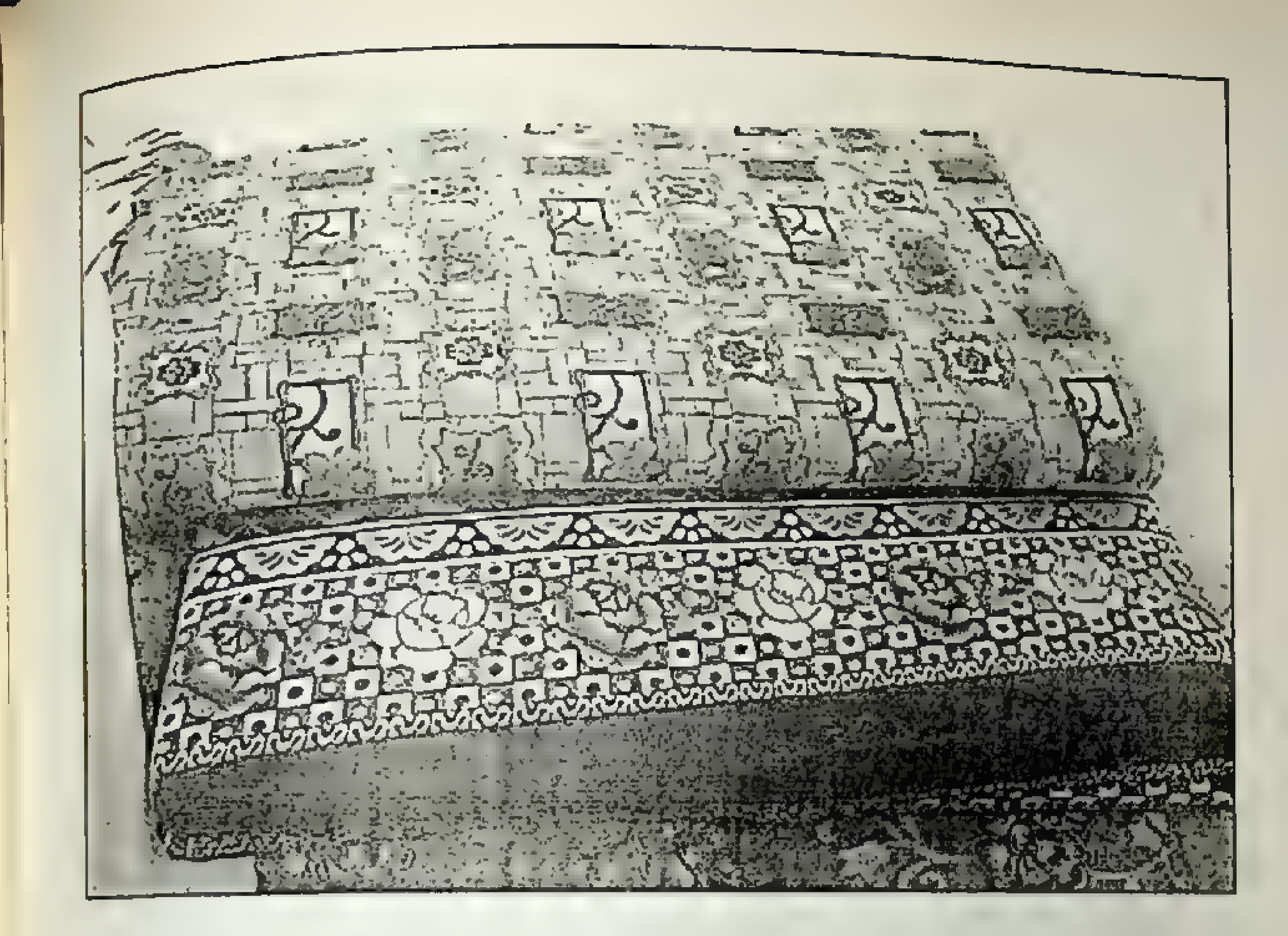
٣ ـ فرش مقاعد البيت:

أ ـ فرش مقاعد غرفة الاستقبال (القنفات):



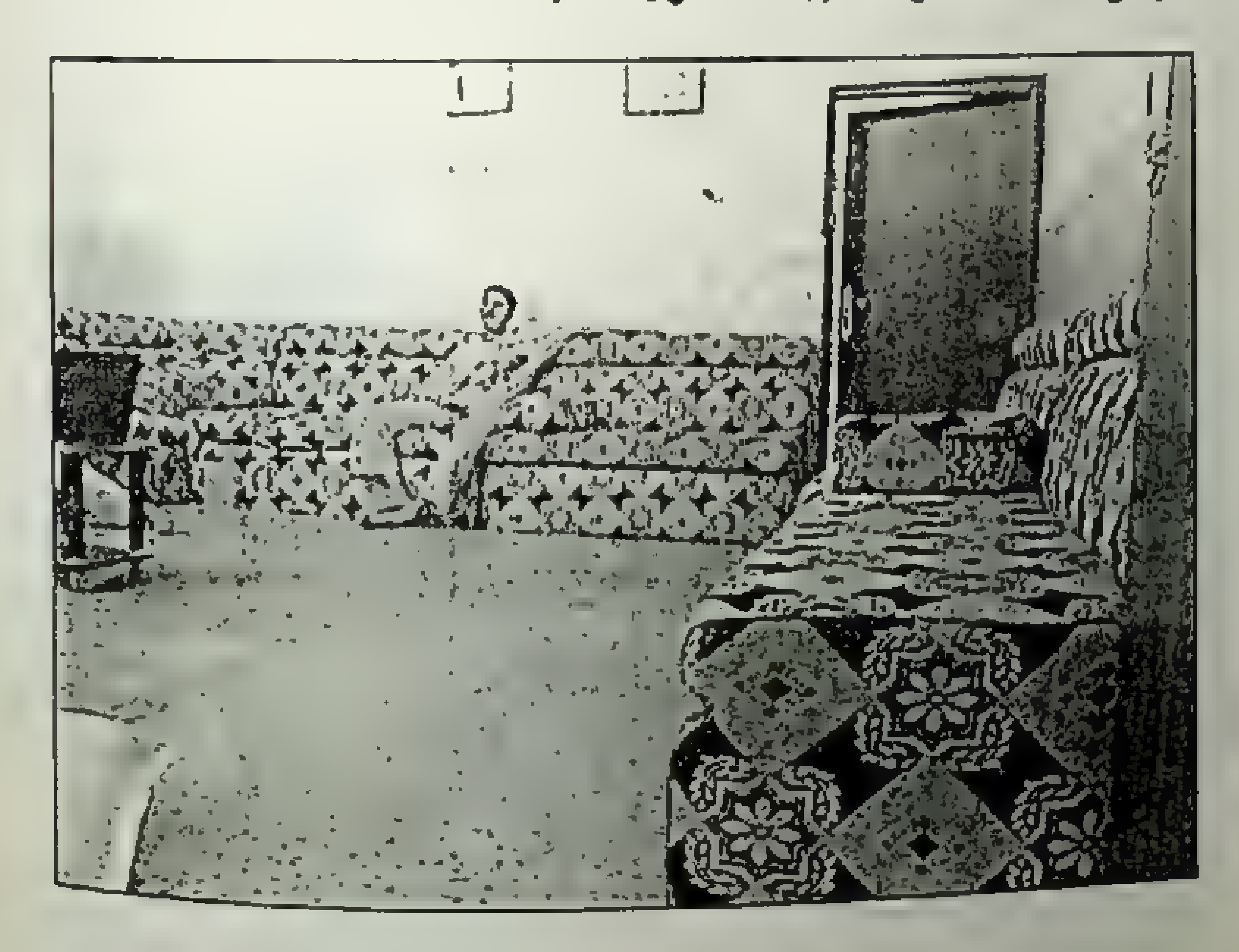
ب ـ فرش مقاعد غرفة النوم: تفرش الجرباية بالدوشق (الدوشك) وهذه صورته:



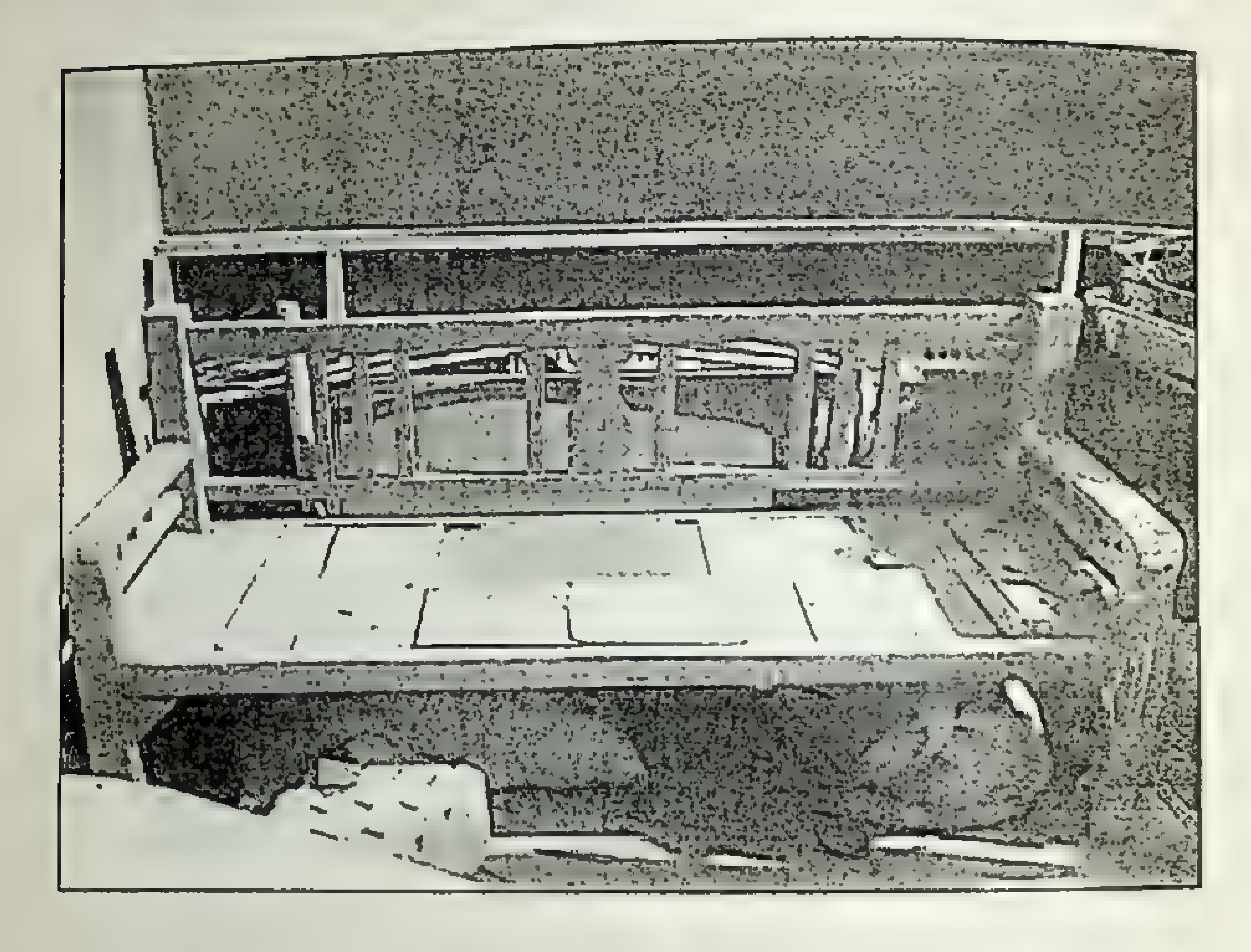


مجموعة دواشك

ت ـ فرش مقاعد هول البيت صورة الجلسة:



خ ـ فرش مقاعد الحديقة: وهي مقاعد خشبية للجلوس عليها، ويسمونه التخت، وهذه صورته:

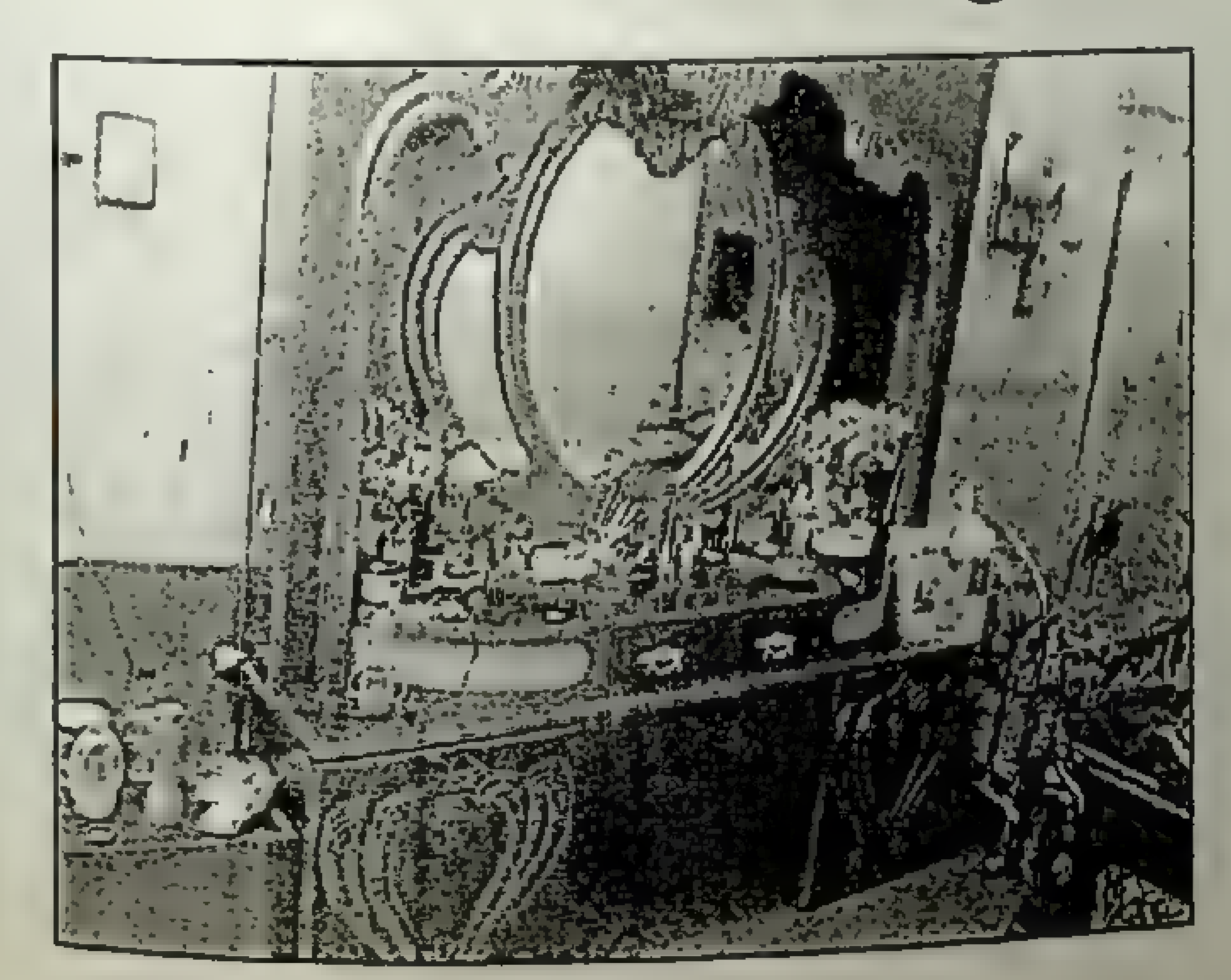


المبحث الثالث والعشرون

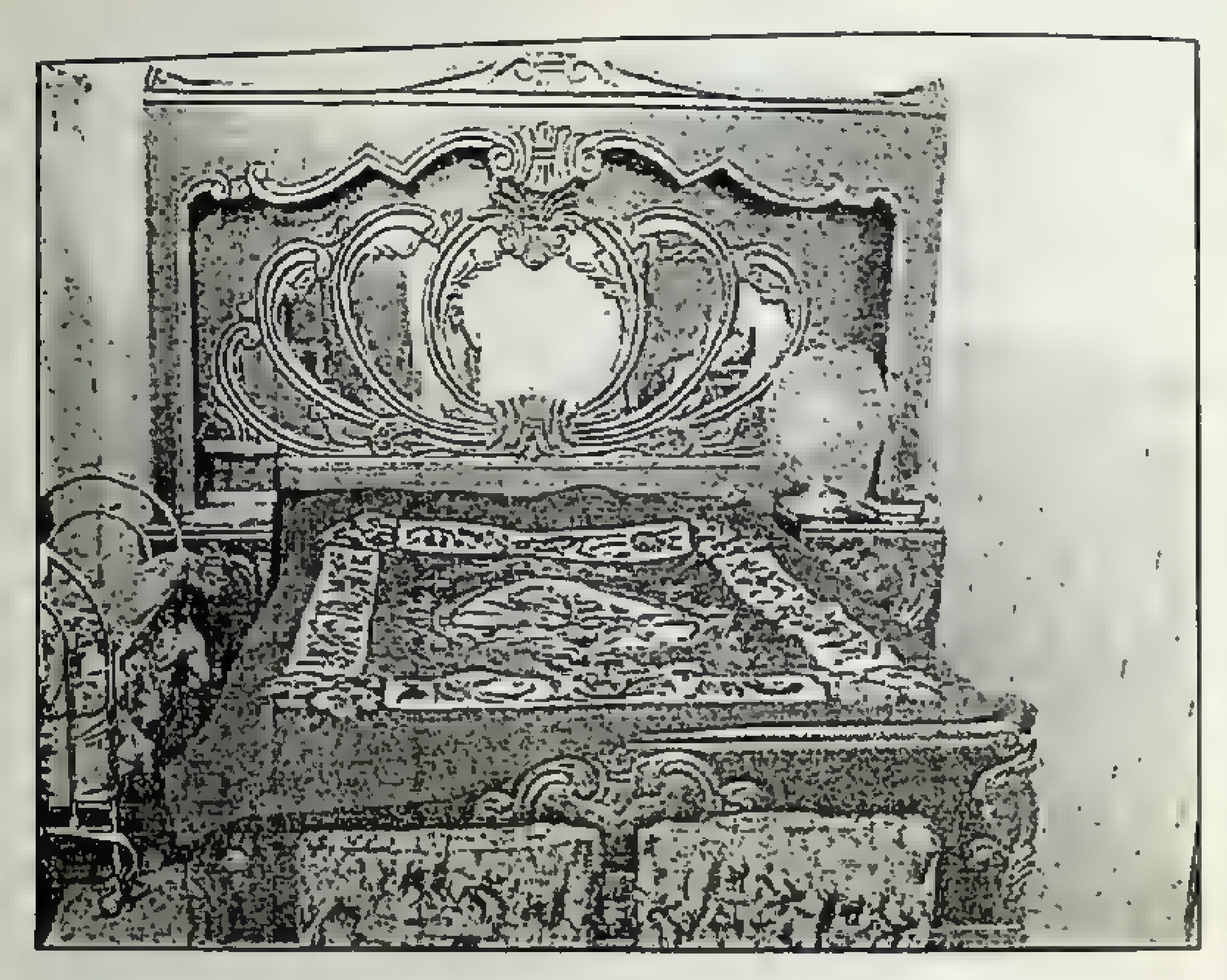
محتويات غرف الزواج في الزُّبَير

تحتوي غرف الزواج في الزُّبَير والبصرة على أشياء كثيرة منها بعض الأواني التي ذكرناها في مباحث سابقة كالبردة على الشباك، وسطل وطاسة وصابونة وليفة للاستحمام في حمام الغرفة للغسل وما يحتاجه من المواد الكهربائية التي تنير الغرفة وتبردها أو تدفئها، إنما نذكر أهم شيء في الغرفة وهي:

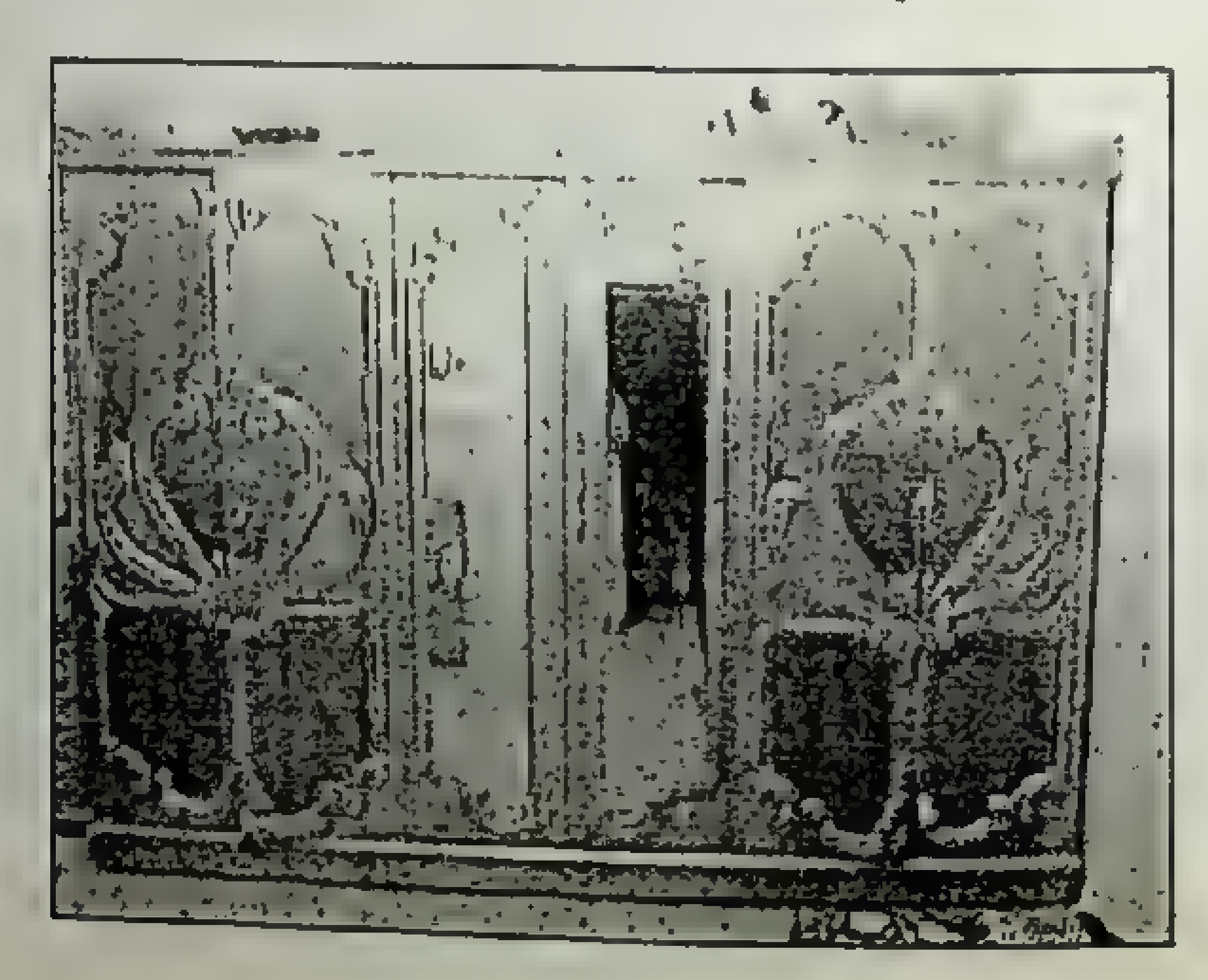
١ - ميز التواليت: وهو مهم للعروس إذ تضع عليه كل ما تحتاجه من مواد زينة، وبداخله تضع حاجياتها المهمة وهذه صورته:



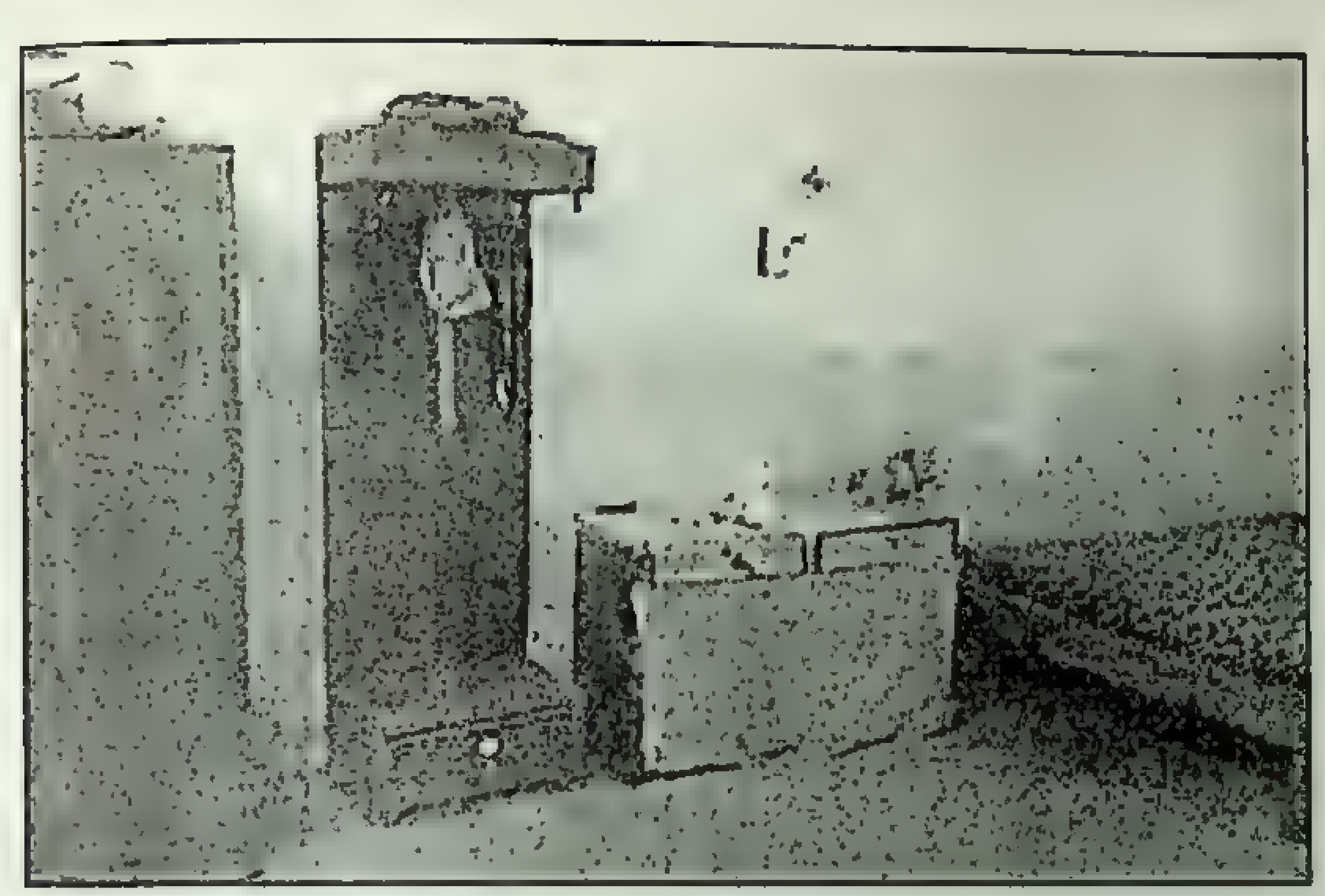
٢ - سرير النوم: ويسمونه (الجرباية) وهو سرير يكفي لنوم شخصين مفروش بالفراش المكون من (دوشك+ مخدتان+ شرشف أو بطانية)، وهذه صورته:



٣ - خزانة الملابس: ويسمونها (الكنتور) تضع فيها العروس ملابسها ومقتنياتها الثمينة وهذه صورتها:



٤ ـ الزاوية: وهي لتعليق الملابس التي تحتاجها العروس كلّ حين وهذه صورتها:



٥ ـ حمالة الملابس: قد يُستعاض عن الزاوية بحمالة الملابس التي يسمونها (التعلاقة) وهذه صورتها:



المبحث الرابع والعشرون

أواني الطعام القديمة في الزُّبَير

يتناول الإنسان طعامه وشرابه في آنية يصنعها بيده أو يشتريها من السوق منها الآنية القديمة وهي:

١ ـ القدور المصنوعة من مادة النحاس بكافة الأحجام، وهي أوانٍ لطبخ الطعام مصنوع من النحاس، وهو عن يسار الصورة:

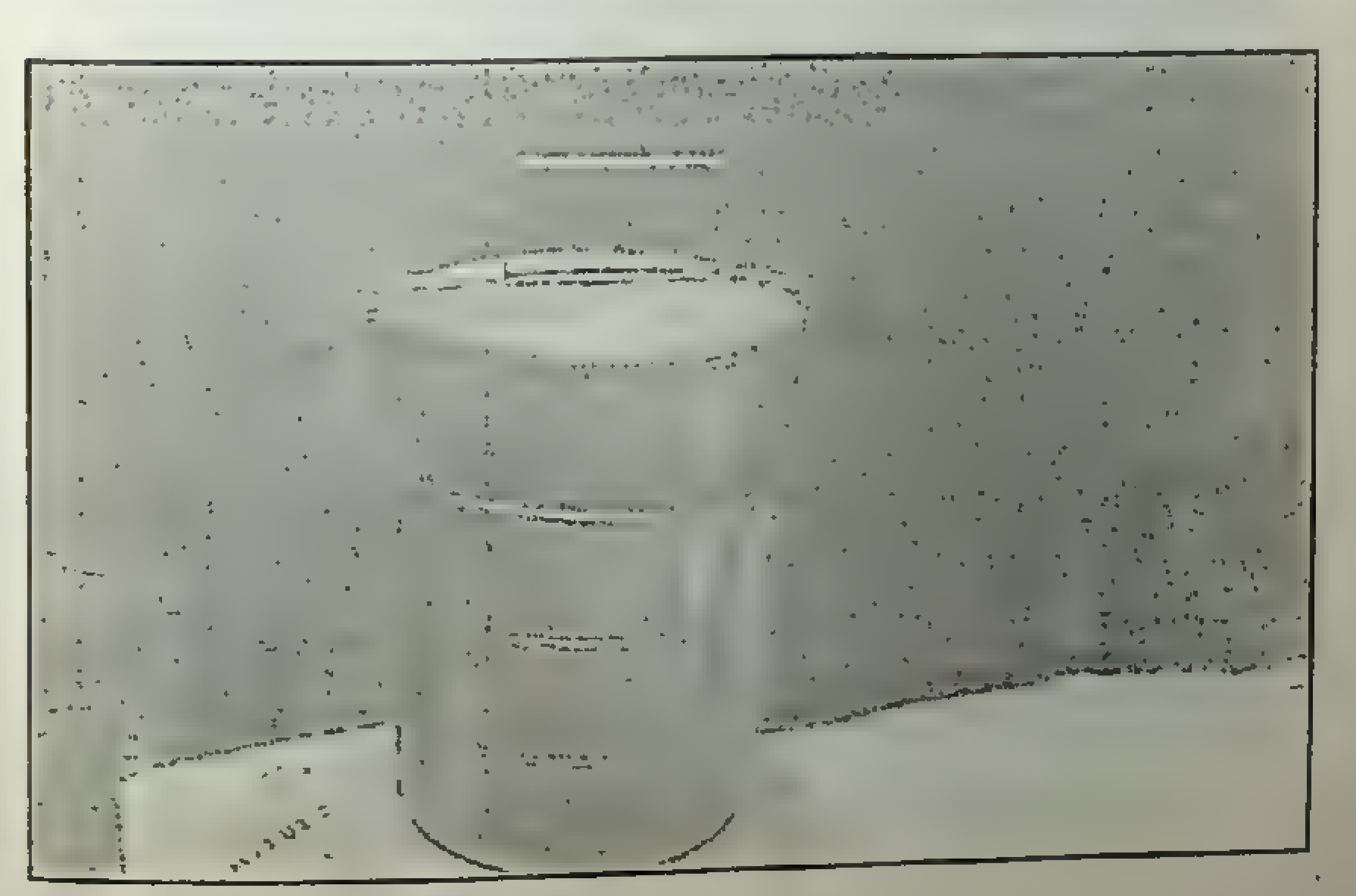


عن اليمين اللكن، وفي الوسط الصفرية، وعن اليسار القدر

٢ ـ الفنطاس: وهو المروب الإناء الذي يحفظ فيه الروب (اللبن الخاثر) والحليب ومنتجات الألبان، المصنوع من مادة الفافون، وهذه صورته:



٣ ـ السفرطاس: وهو إناء لحفظ الطعام، ويصنع من مادة السل ستيل والفافون والمعدن وهذه صورته:

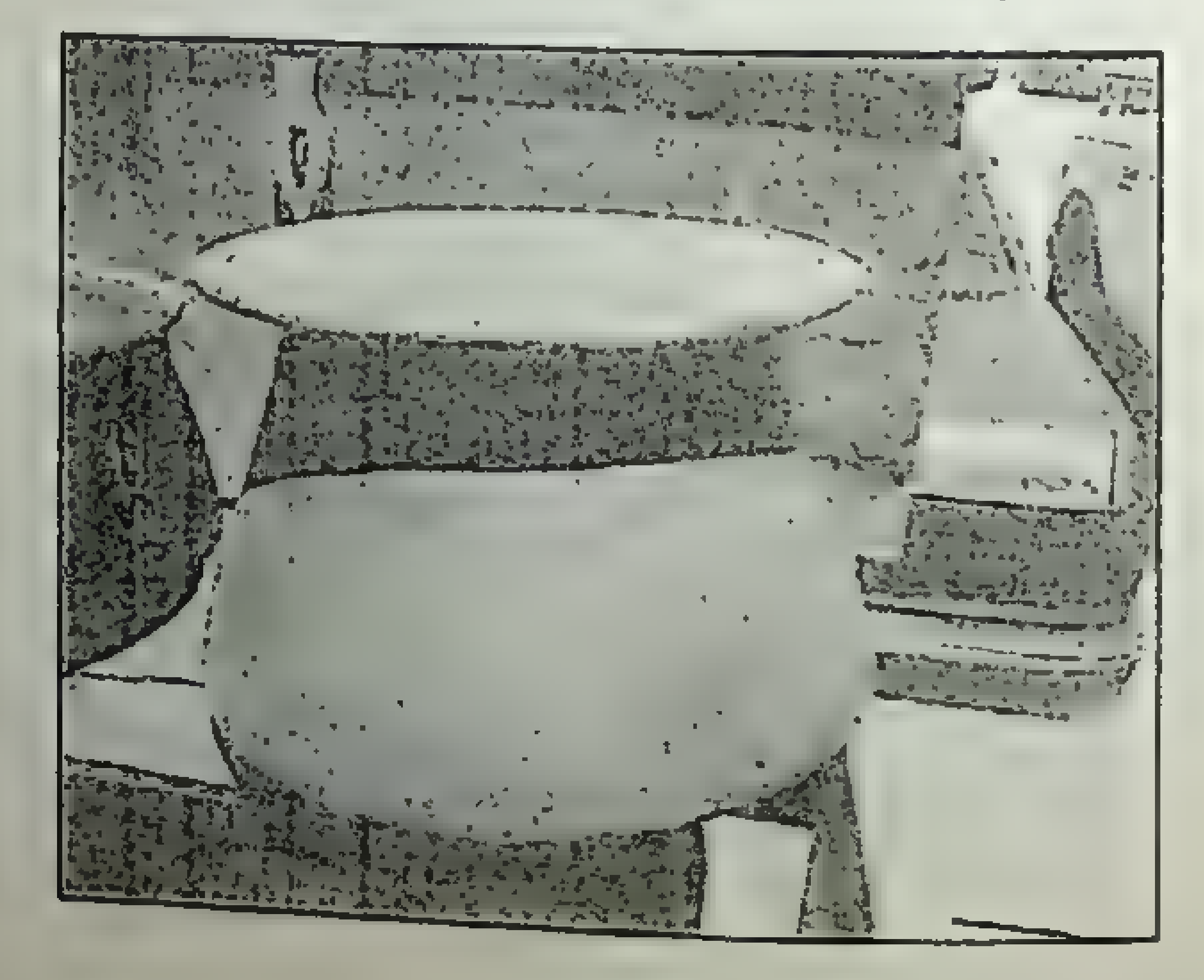


٤ ـ المخض: المصنوع من الفافون ويخض به اللبن الرائب ليصير بعد الخض لبناً سائلاً، وتجتمع الزبدة على سطح اللبن فيجمع ويوضع عليه قطع من الثلج ليجمد، ثم يكف باليد ويوضع في أوان جلدية يقال لها العكة وفي الوقت الحاضر يوضع السمن بعد تذويب الزبد في أوان زجاجية.

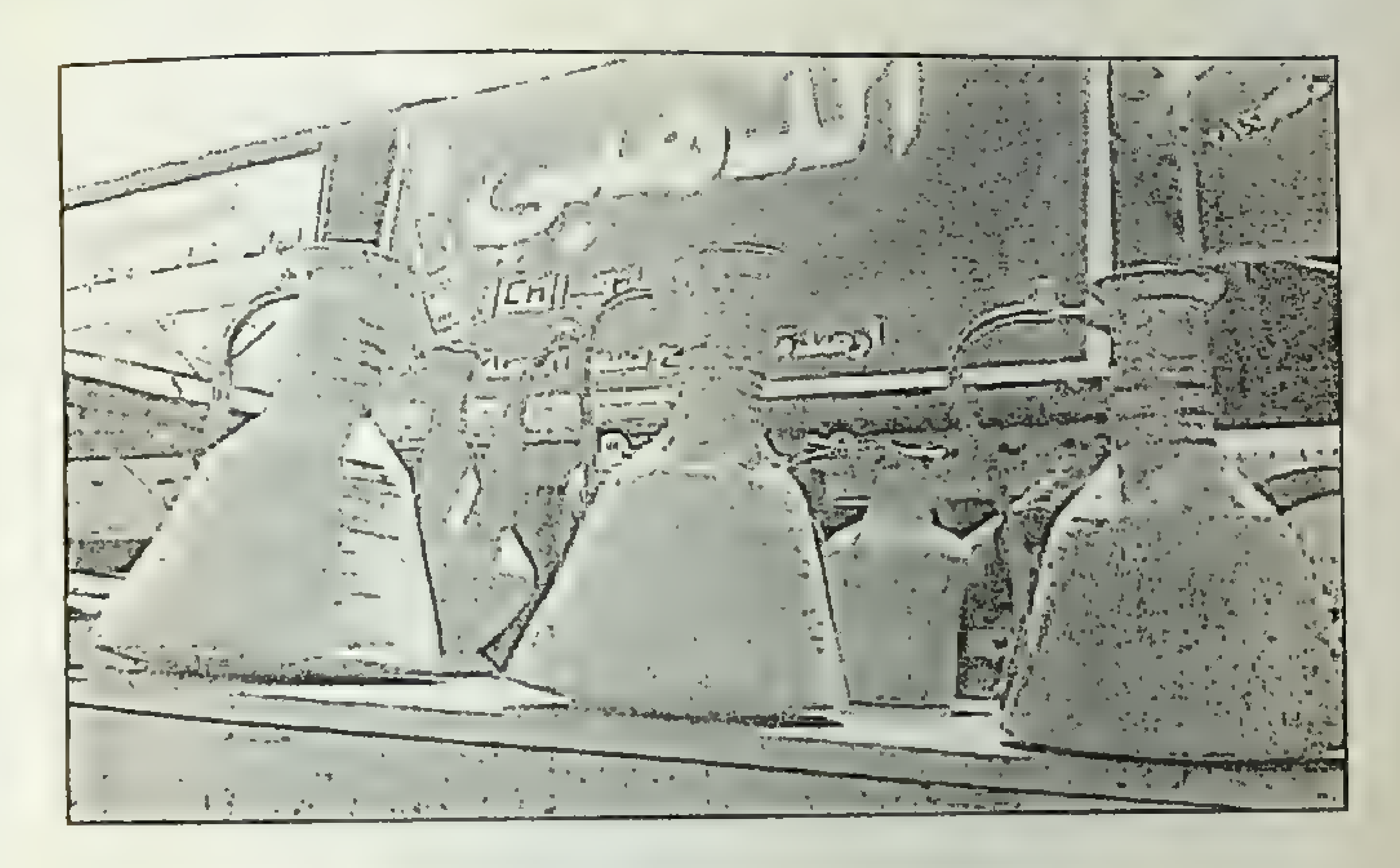
٥ ـ إبريق الماء المصنوع من النحاس ويستعمل للوضوء.



٦ ـ الصفرية: وهو قدر كبير مفلطح من تحت ضيق ومن فوق له غطاء نحاسي أيضاً، وهو في وسط الصورة:

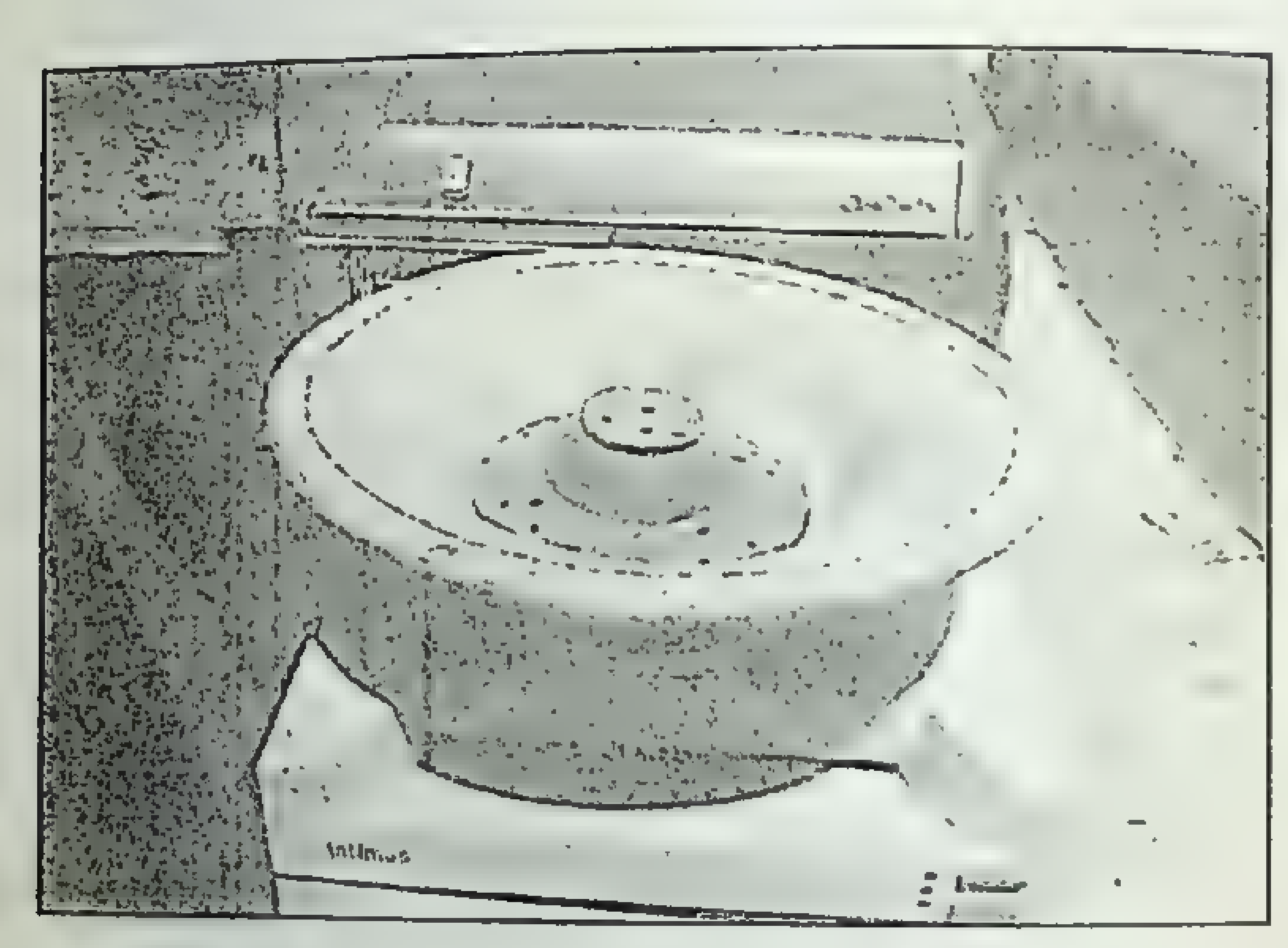


٧ ـ المسخنة (المصخنة): وهو إناء لملء الماء، حيث كانت النساء تملأها ماءً من الشط أو النهر بالماء العذب ثم تحملها إلى بيتها.

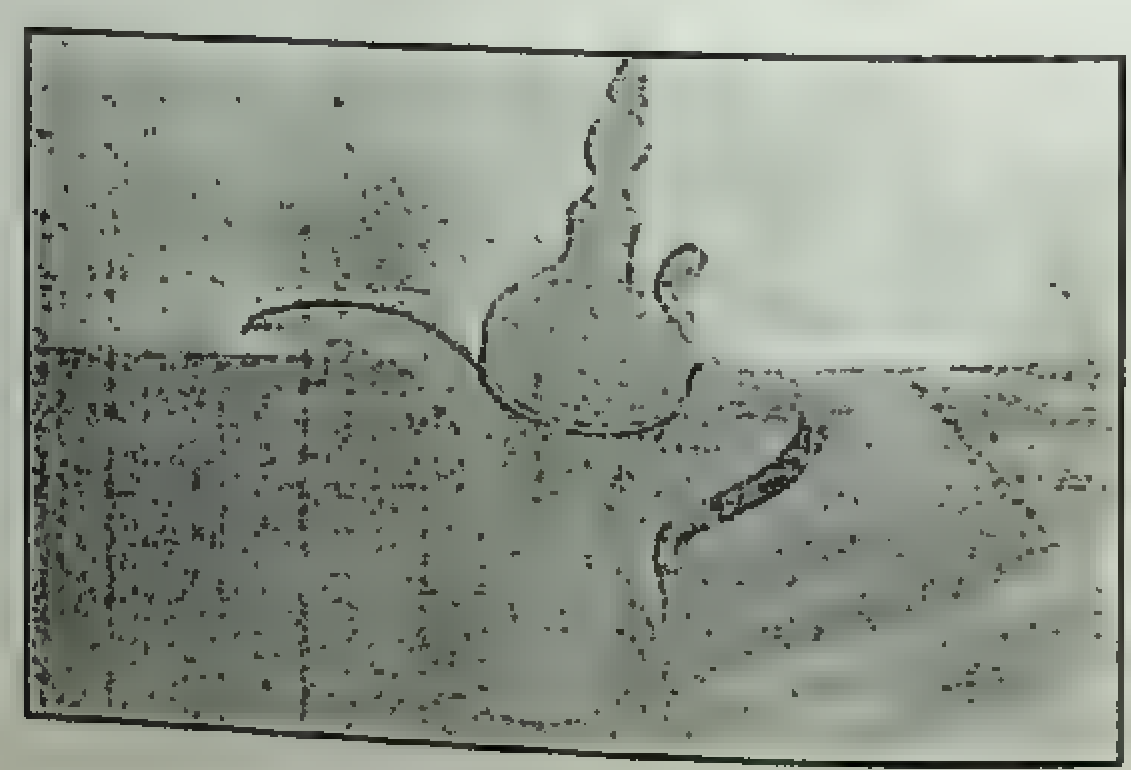


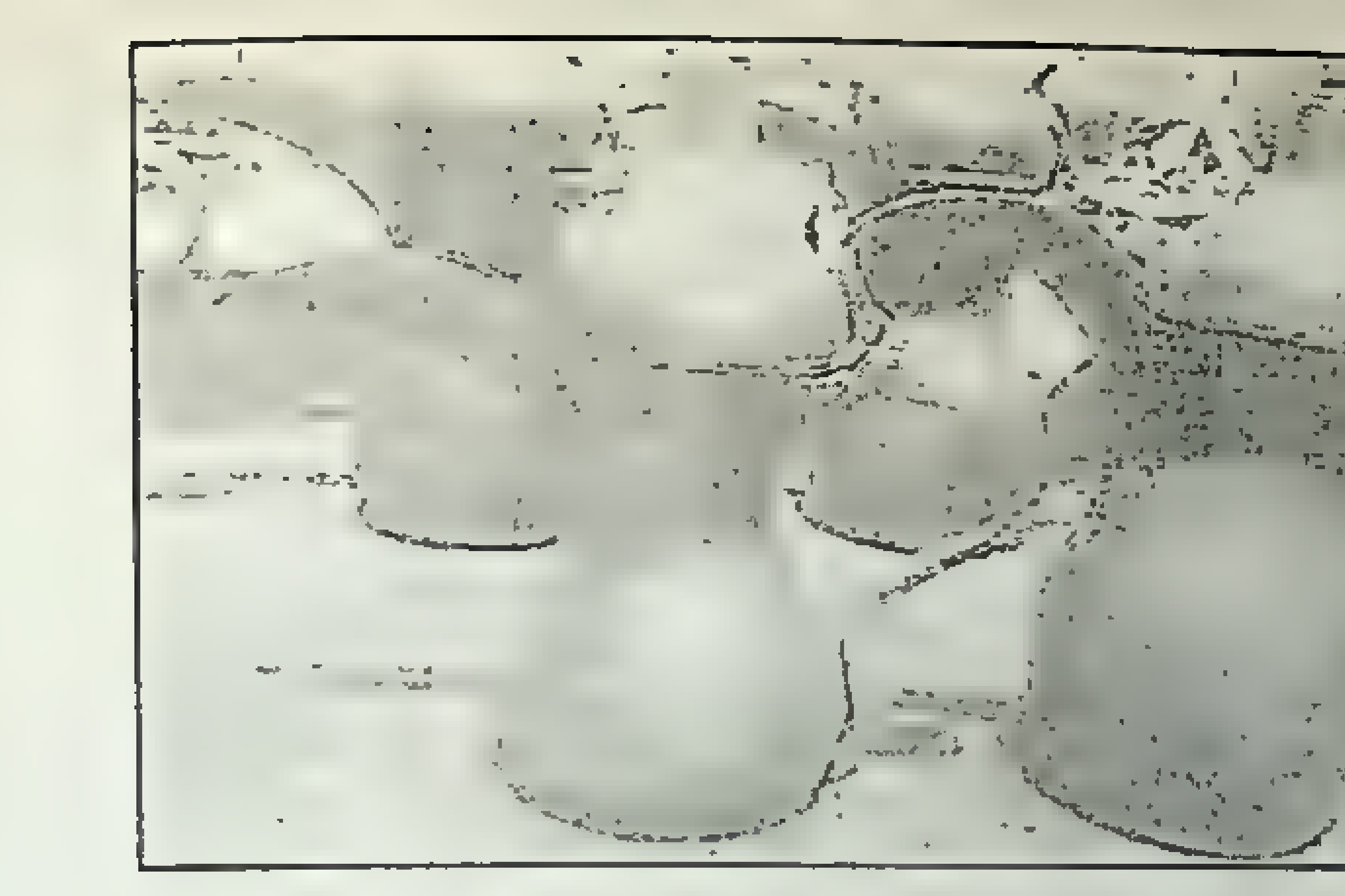


٨ ـ اللكن: وهو إناء يقدم للضيف وفي داخله وعاء مزرّف مزخرف وفي وسطه الصابونة، فيغسل الضيف يديه فيأخذ الصابونة ويضع يده في اللكن ثم يصب عليه المضيِف الماء فينزل الماء في داخل اللكن وبعد انتهاء الضيف من غسل يده وفمه من الدسم يخرج اللكن من الغرفة ليُسكب ماؤه خارج البيت وهذه صورته:



٩ ـ اللقمة: وهي الدلة المتوسطة تخدر فيها القهوة فإذا نضجت وتخدرت وصفا السائل في داخلها أُفرغت في الدلة الصغيرة وبقيت الحثالة فيرجعها في القمقم الآتي ذكره، فهي أداة لنقل القهوة الناضجة.



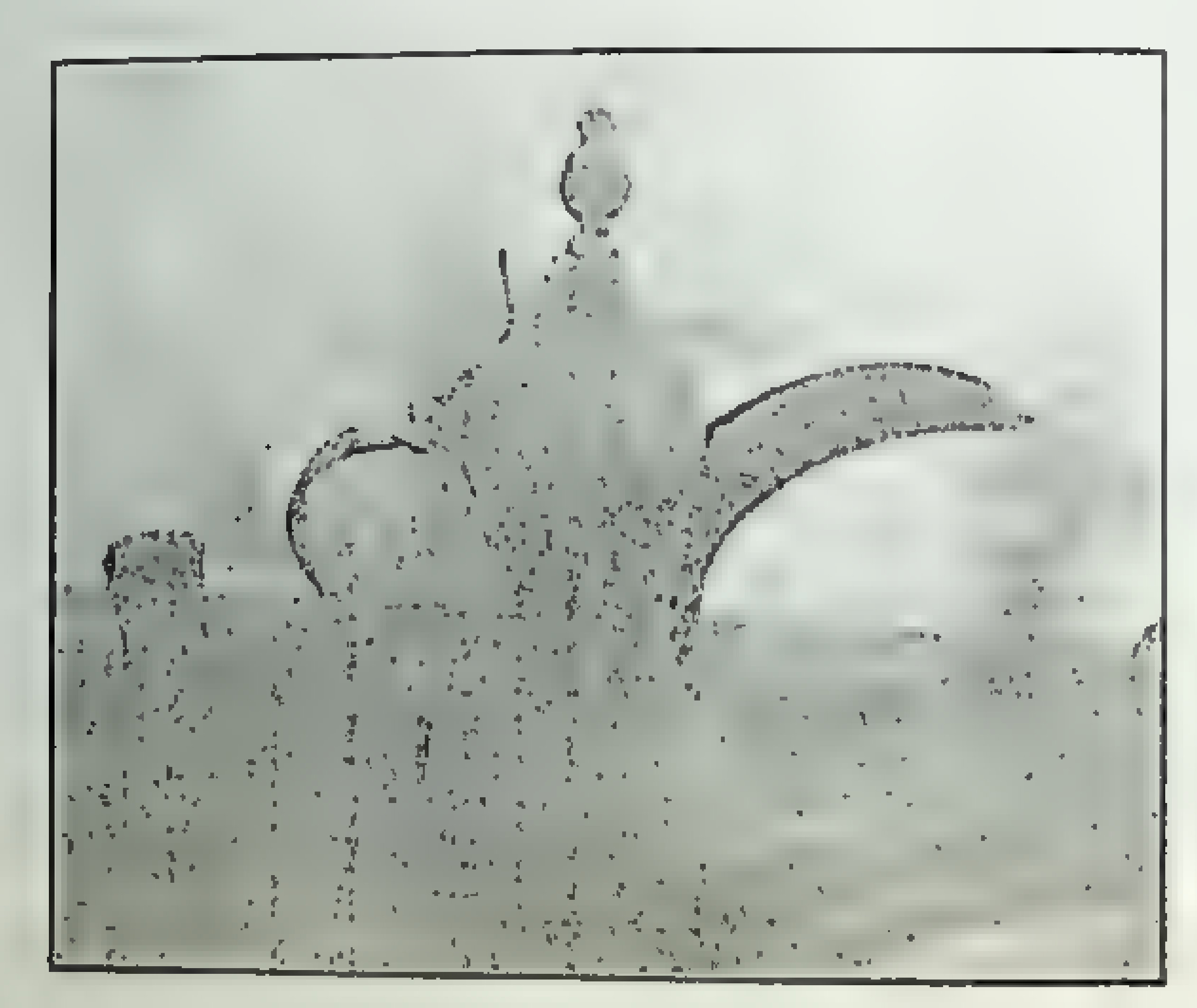


١٠ ـ المصب: وهي الدلة الصغيرة التي يصبها يدار فيها نضيج القهوة من اللقمة، وتؤخذ ليدار بها على الناس فيسقيهم قهوة لذيذة مطعمة بالهيل.

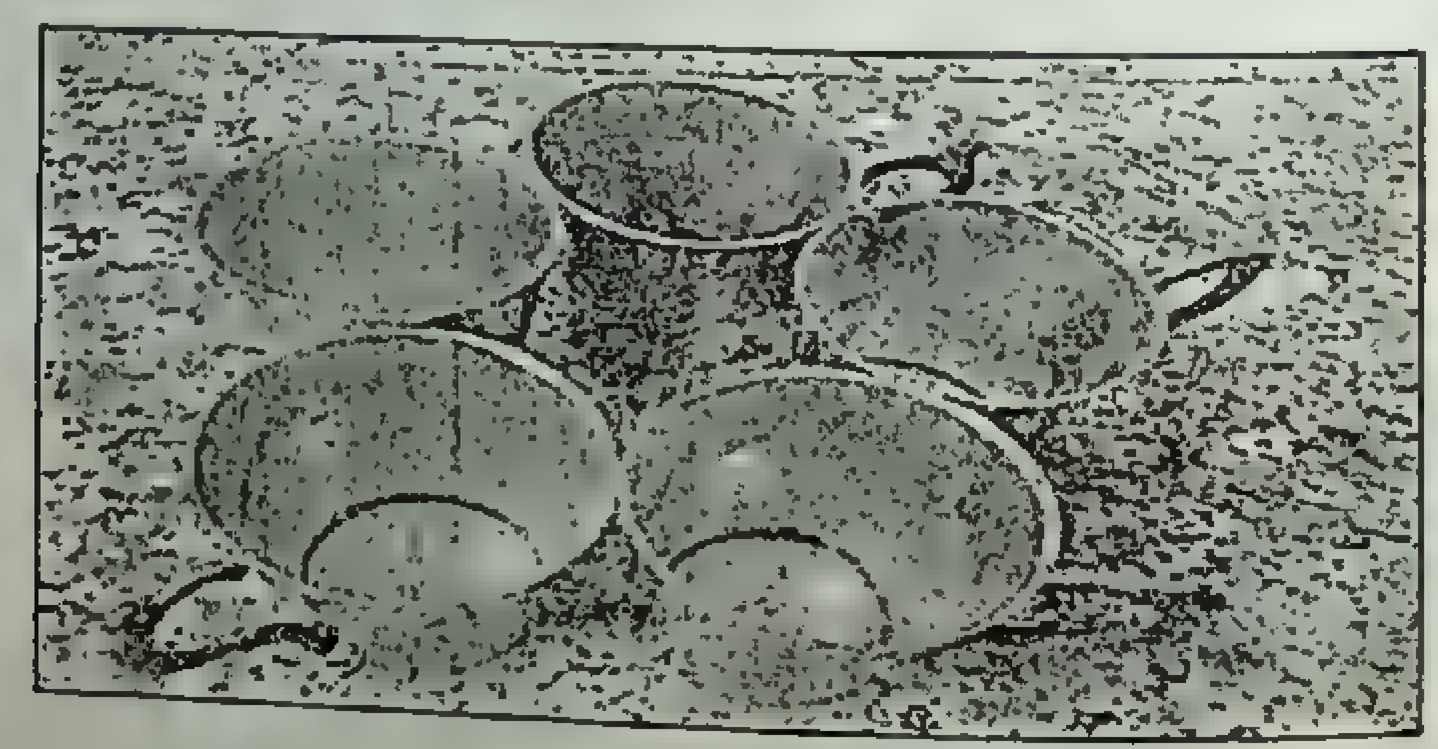




١١ ـ القمقم: وهو الدلة الكبيرة يضعون فيها حثالة القهوة التي تبقى في قعر اللقمة (الدلة المتوسطة) بعد صب القهوة السائلة في المصب (الدلة الصغيرة) وتظل كالمادة الأولية ينقلون منها القهوة من القمقم إلى الدلة الصغيرة عند احتياج ذلك فيضاف عليها مسحوق البن والماء لتكون كالخميرة للقهوة، وعندما تدار في الدلة الصغيرة (المصب) فيعمد الذي يحملها إلى صب القهوة في الفناجين ويقدمها إلى الضيوف.

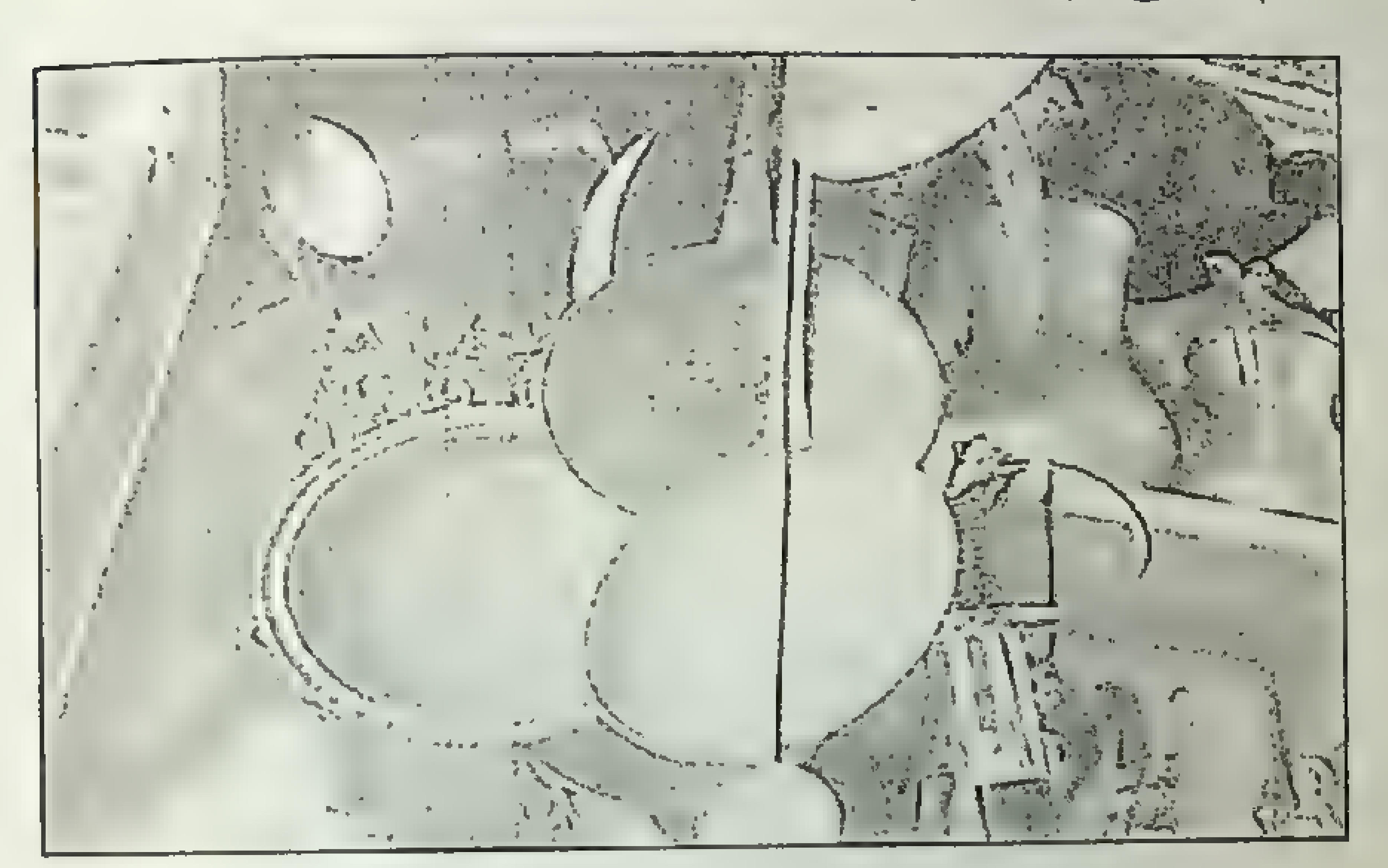


١٢ ـ الفنجان: ويصنع من الخزف أو البرنج أو الستيل وأحسنها الخزف، وورد ذكرها سابقاً في آنية الشرب وهذه مصنوعة من البرنج:

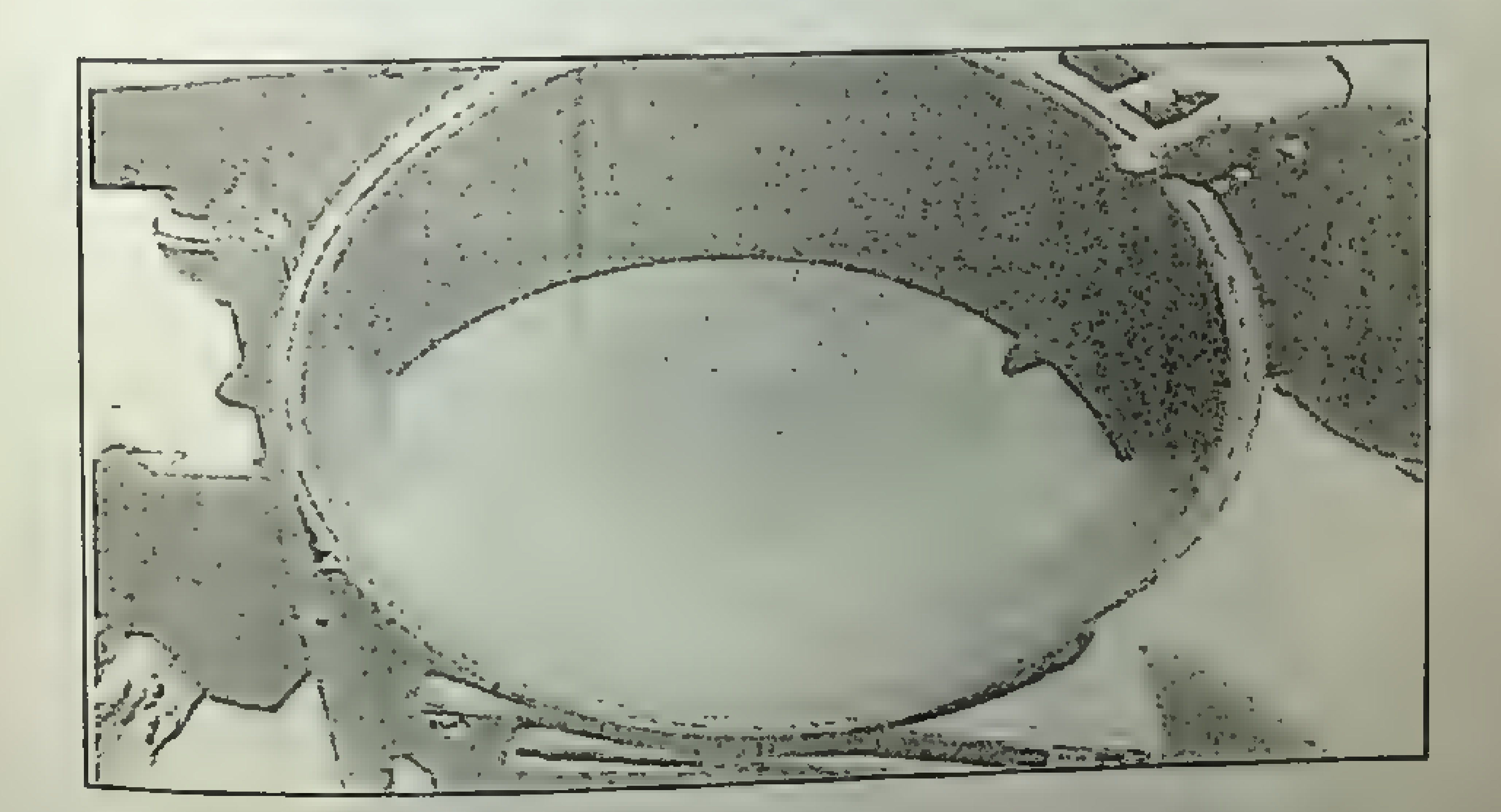


١٣ ـ العكة: وتصنع من الجلد ويحفظ فيه السمن، وتسمى ظروفاً.

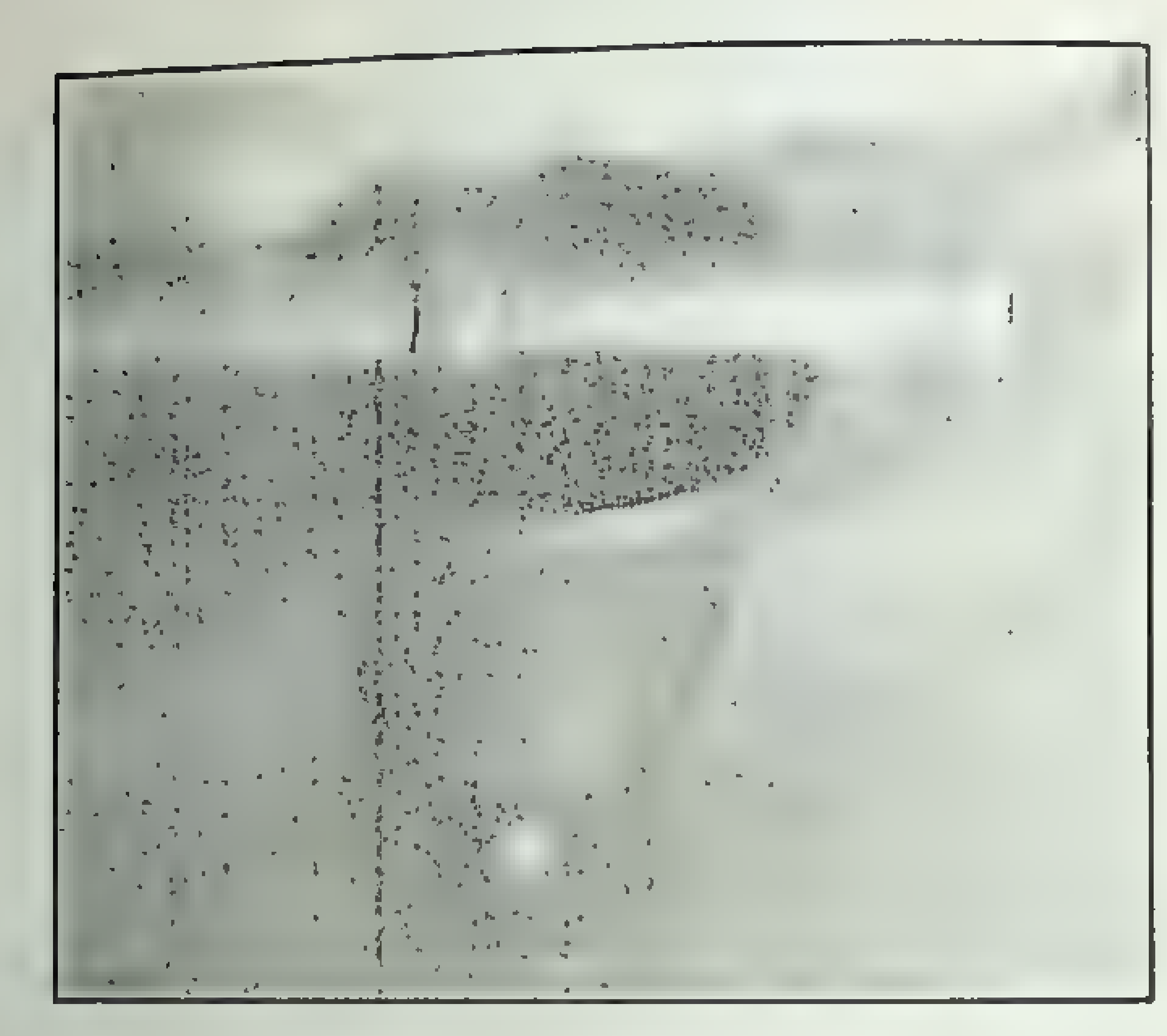
١٤ ـ **المحماس**: وهو آلة تشبه المس عند البصريين والجفجير عند وسط أهل العراق، وسُمي المحماس لأنه يحمس حب البن (القهوة) ثم تطحن بالهاون ثم توضع في القمقم ويضاف إليه الماء لتصير قهوة عربية لذيذة.



١٥ ـ **الطشت**: وهو إناء لغسل الملابس كان النسوة يغسلن الملابس فيه وهذه صورته:



١٦ ـ **الهاون**: وهو مصنوع من الخشب القوي ويسمونه النجر وحديثاً صنع من البرنج أو النحاس، يطحن به الحبوب قبل صناعة مكائن الطحن الحديثة.



١٧ ـ **التغار**: وهو إناء كبير جداً شبيه بالقدر العظيم يطبخ فيه خلال البريم (نوع من التمر) أو (خلال الجبجاب) نوع من التمر أيضاً ويصنع من النحاس (الصفر) أو الفافون أو الجينكو.

١٨ ـ **المناسف**: وهو صحن كبير مفلطح مصنوع من النحاس أو من الفافون أو المعدن يقدم به الطعام إلى الضيوف، ومنه ما له عروة يحمل بها المنسف لثقله إذا امتلأ بالطعام.

١٩ ـ **الصاج**: وهو من النحاس أو من صفيح الحديد أو الجينكو يخبز عليه الخبز، ومنهم من يشوي عليه الغرابيج والكليجة.

٢٠ ـ **القرب**: جمع قربة وهي إناء لملء الماء مصنوع من الجلد وهذا رجل يحمل القرب ويسمى السقا:

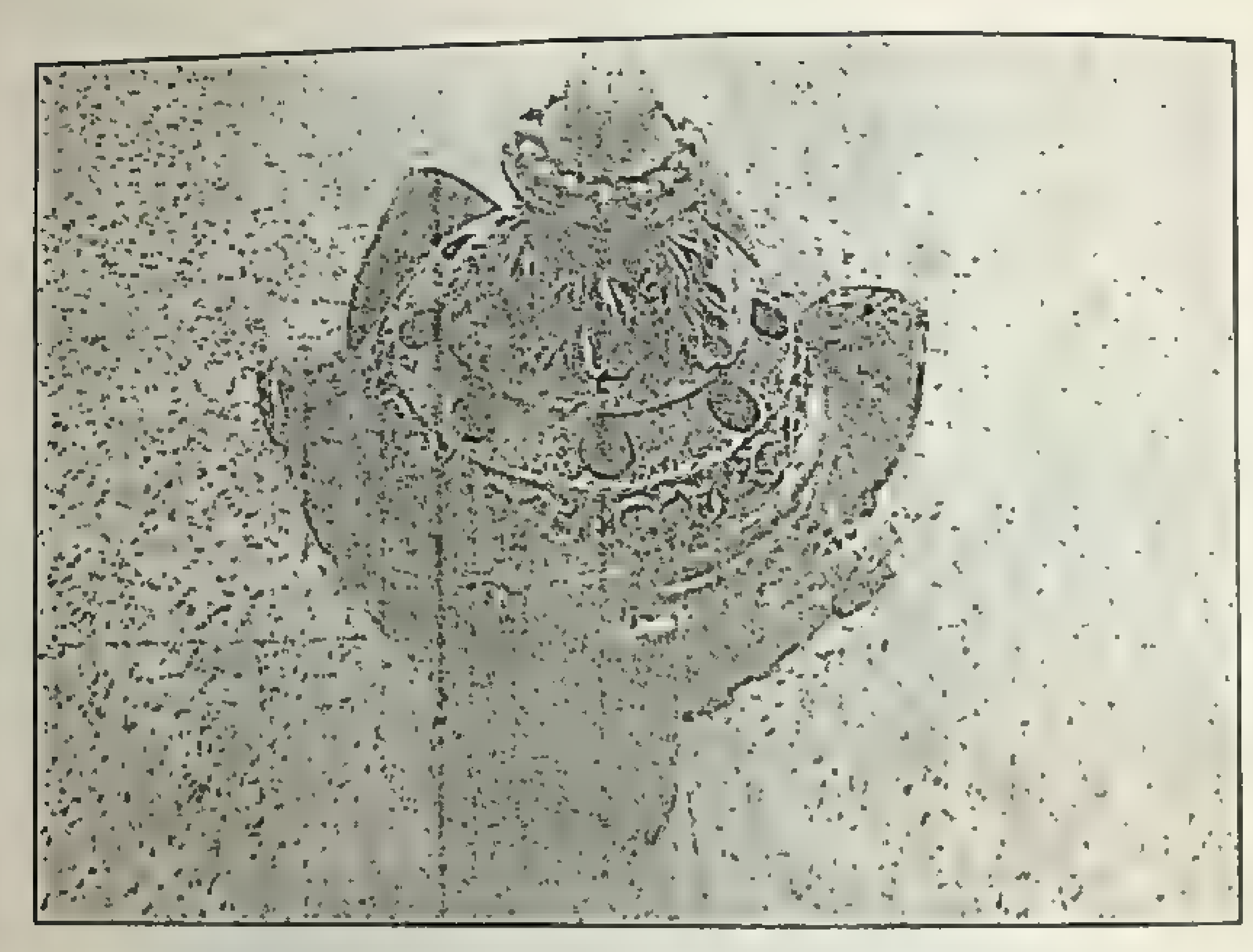


٢١ ـ أكياس منسوجة من منسوجات الشعر لحفظ الأطعمة والألبسة.

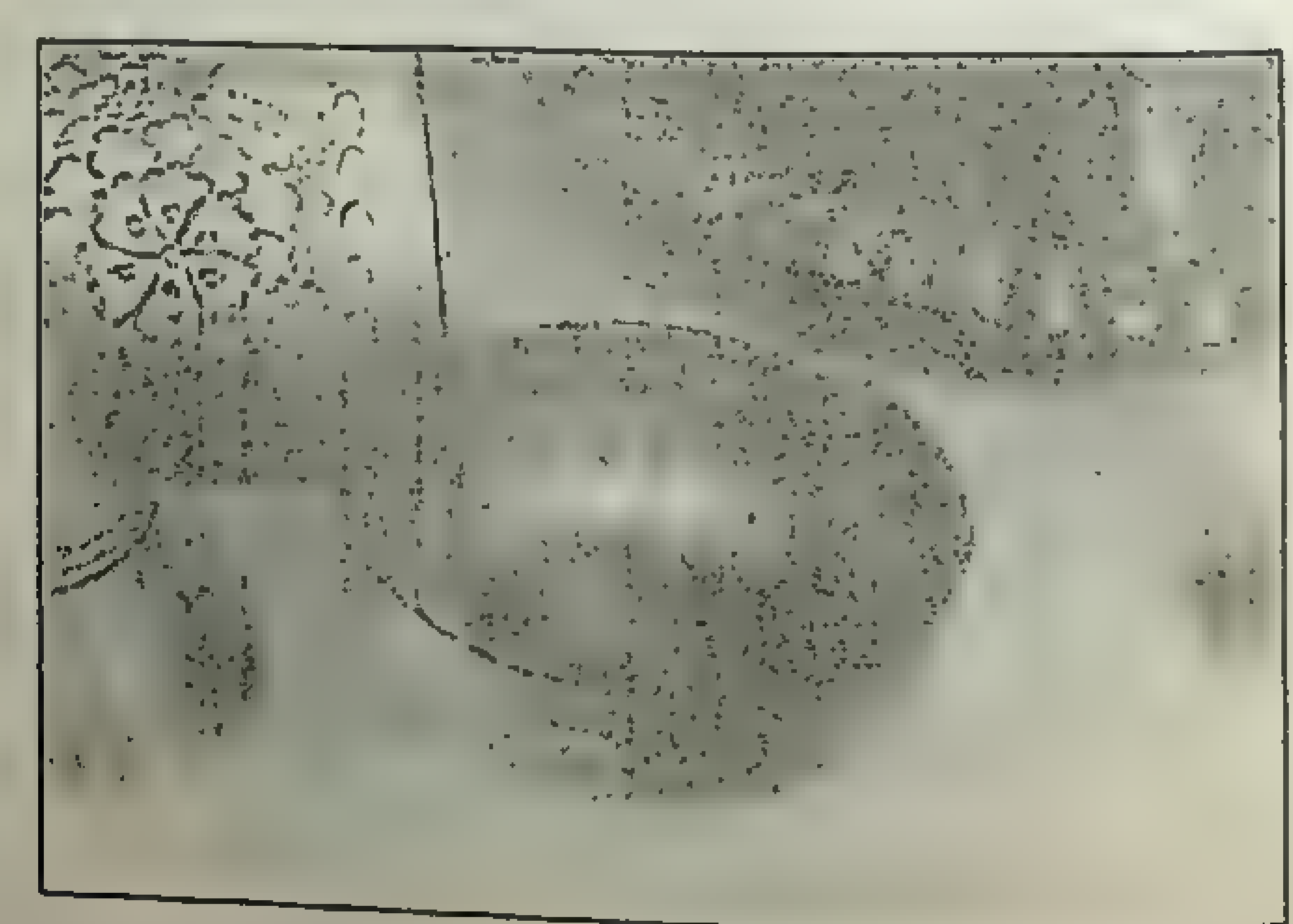
٢٢ ـ **مرش ماء الورد:** وهو من التحفيات، إناء يصنع من الزجاج أو النحاس أو البرنج، ويملأ بماء الورد ليرش على رأس الضيوف في الأعياد والمناسبات السعيدة، مثل رش العريس ماء الورد على المتجمهرين أمام غرفته بعد ساعة من زفافه عند لقائه بزوجته والجلوس معها ساعة ثم يخرج العريس بيده المرش يرش ماء الورد على كل من يلقاه مهنئاً له بالزواج، وهذه صورته:



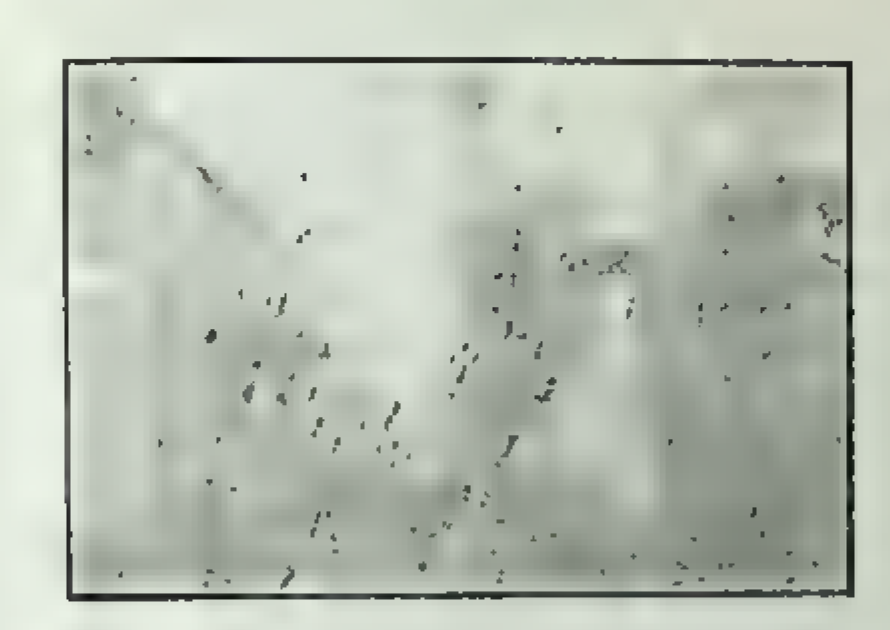
٢٣ ـ **المبخرة:** وهي إناء يوضع في داخله الجمر البخور، لتبخير البيت ليمتلئ بالرائحة الطيبة، ويصنع من النحاس والجبس وغيرهما وهذه صورتها:



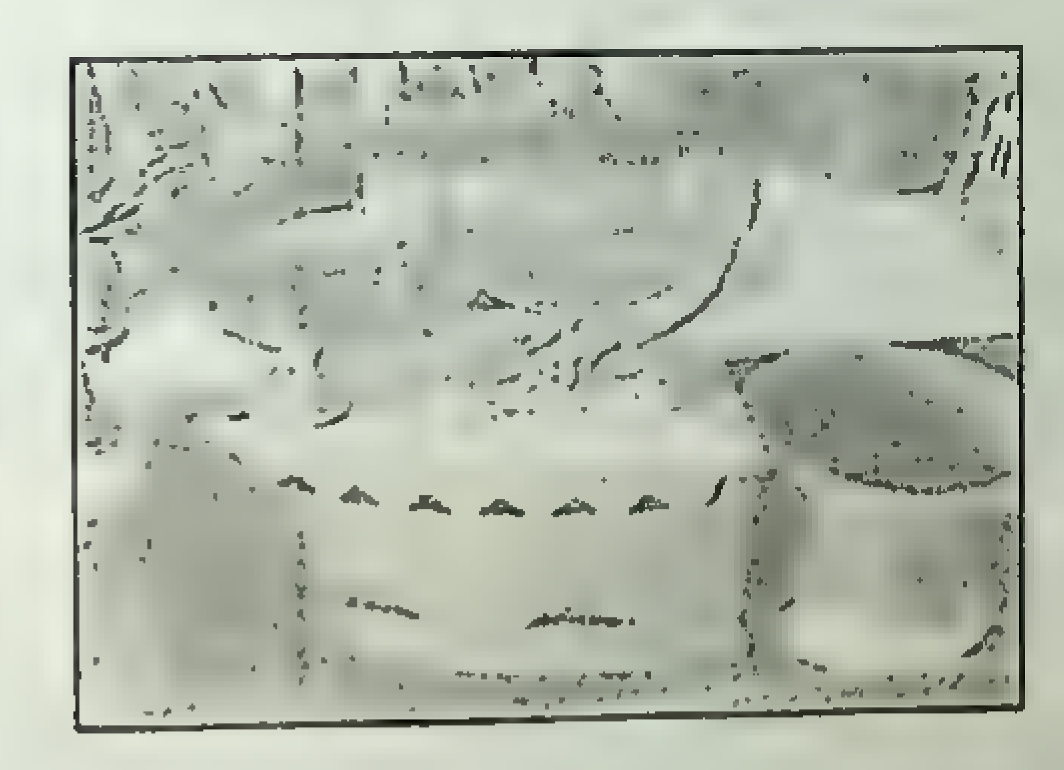
٢٤ ـ **الكاسة (الطاسة):** المصنوعة من النحاس أو البرنج وتستعمل للشرب وهذه صورتها:



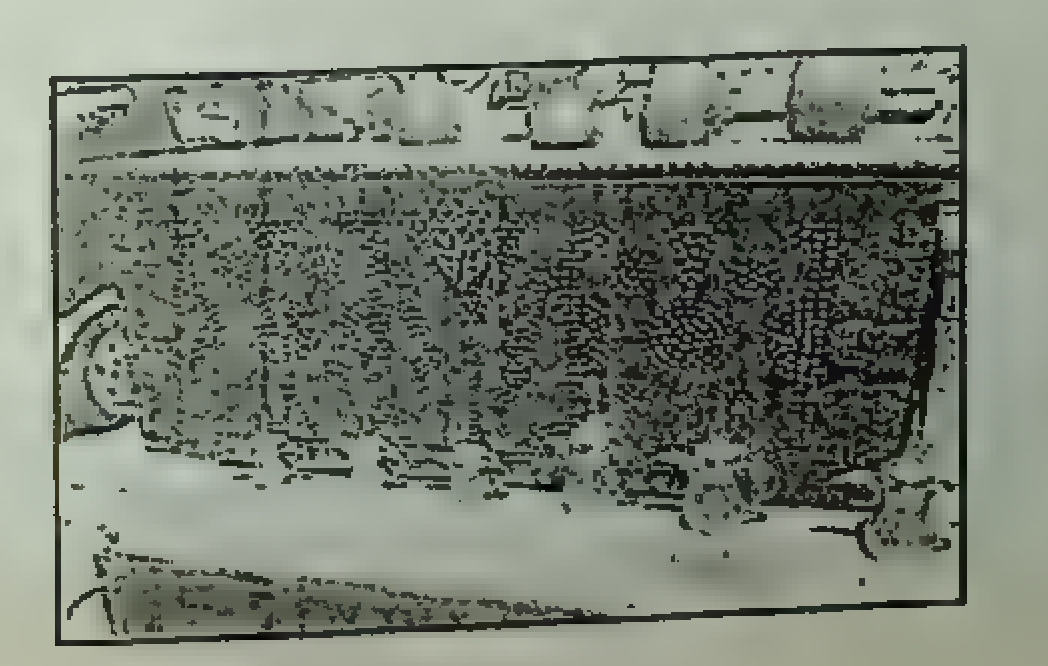
٢٥ ـ السماور: وهو إناء مصنوع من السل ستيل يستعمل لغلي الماء لغسل أواني شرب الماء في المقاهي البصرية والبغدادية القديمة وهذه صورته:



٢٦ ـ المكواة المصنوعة من الحديد والتي يوضع في داخلها الفحم (الجمر) ويكوى على حرارته الملابس قبل أن تستحدث المكواة الكهربائية:



٢٧ ـ السحارة القديمة: وتصنع من خشب السيسم الذي يُجلب من الهند وتُرصع بالدنابيس الصفراء فتكون بمقام غرفة العروس في الوقت الحاضر مع السلة والقفة قديماً، وهذه صورتها:

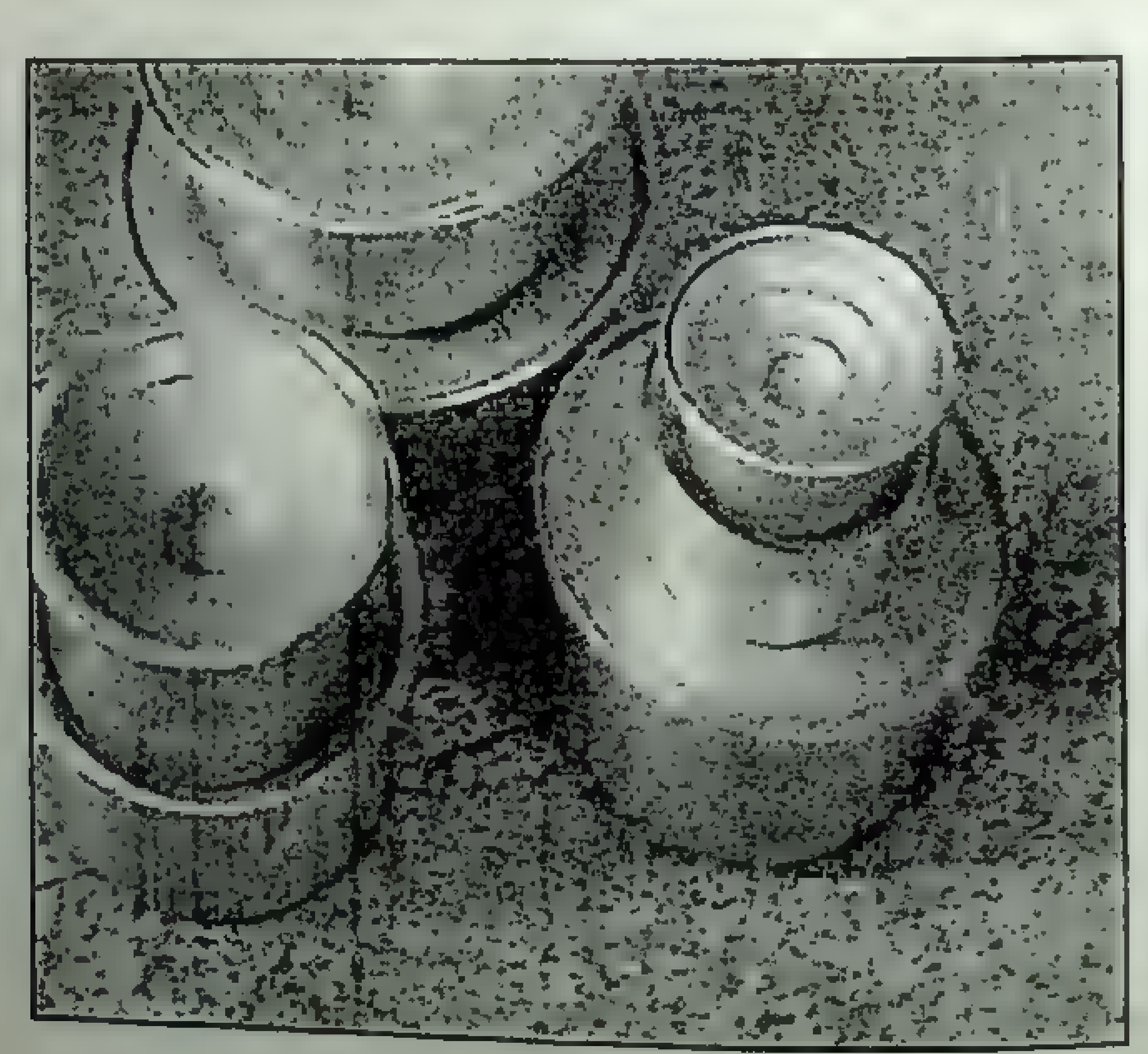


المبحث الخامس والعشرون

أواني الطعام الحديثة في الزُّبير

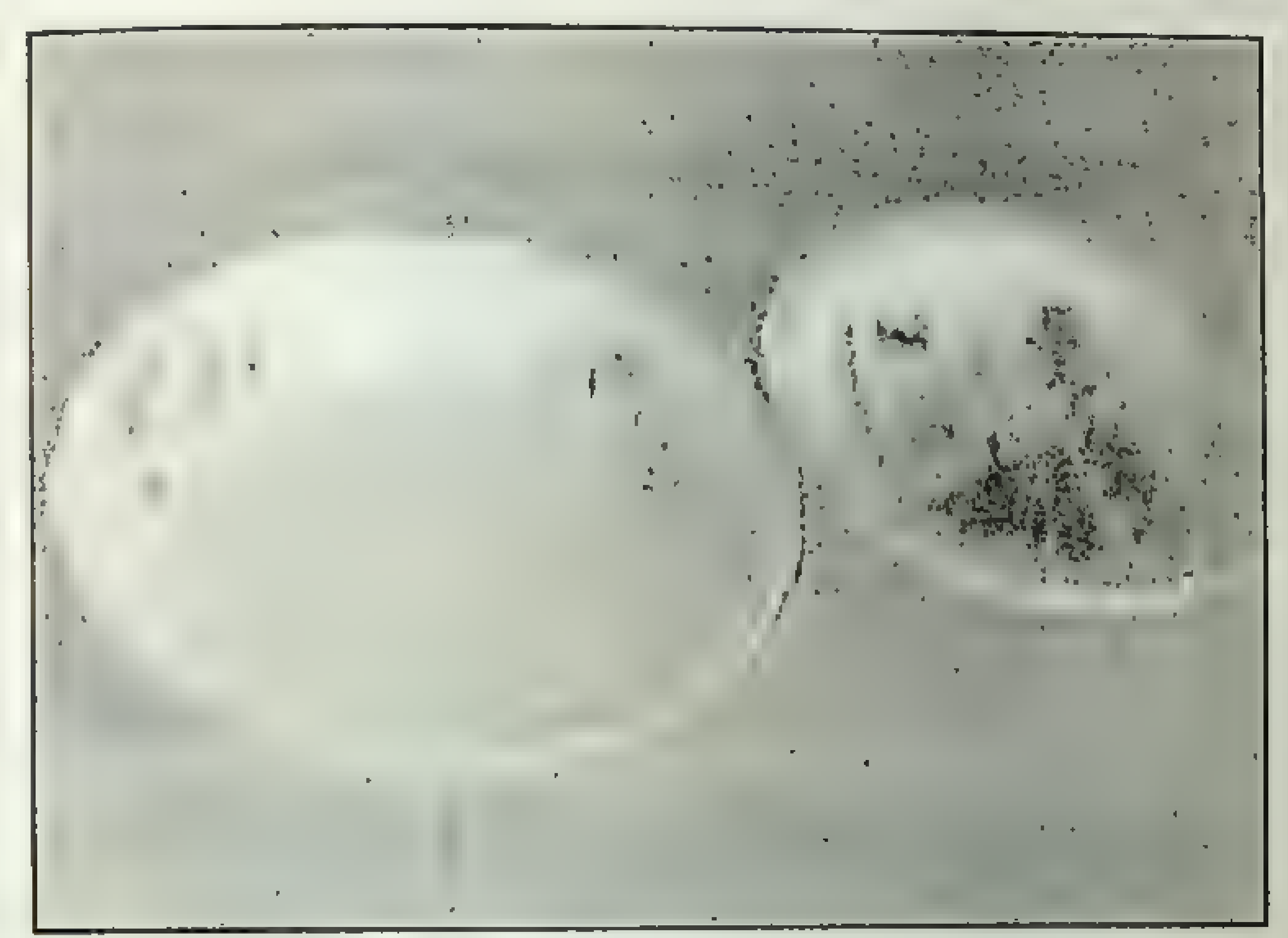
استعمل الزُّبَيري أنواعاً من أواني الطعام منها:

١ ـ القدور: جمع قدر ويقال له جدر وهي مختلفة الأحجام والأنواع، وتصنع من النحاس قديماً، ثم أصبحت من مادة الألمنيوم (الفافون) ثم أصبحت من مادة السل ستيل، أو المعدن، ثم جاءت قدور الضغط، وهذه صورتها من الفافون:

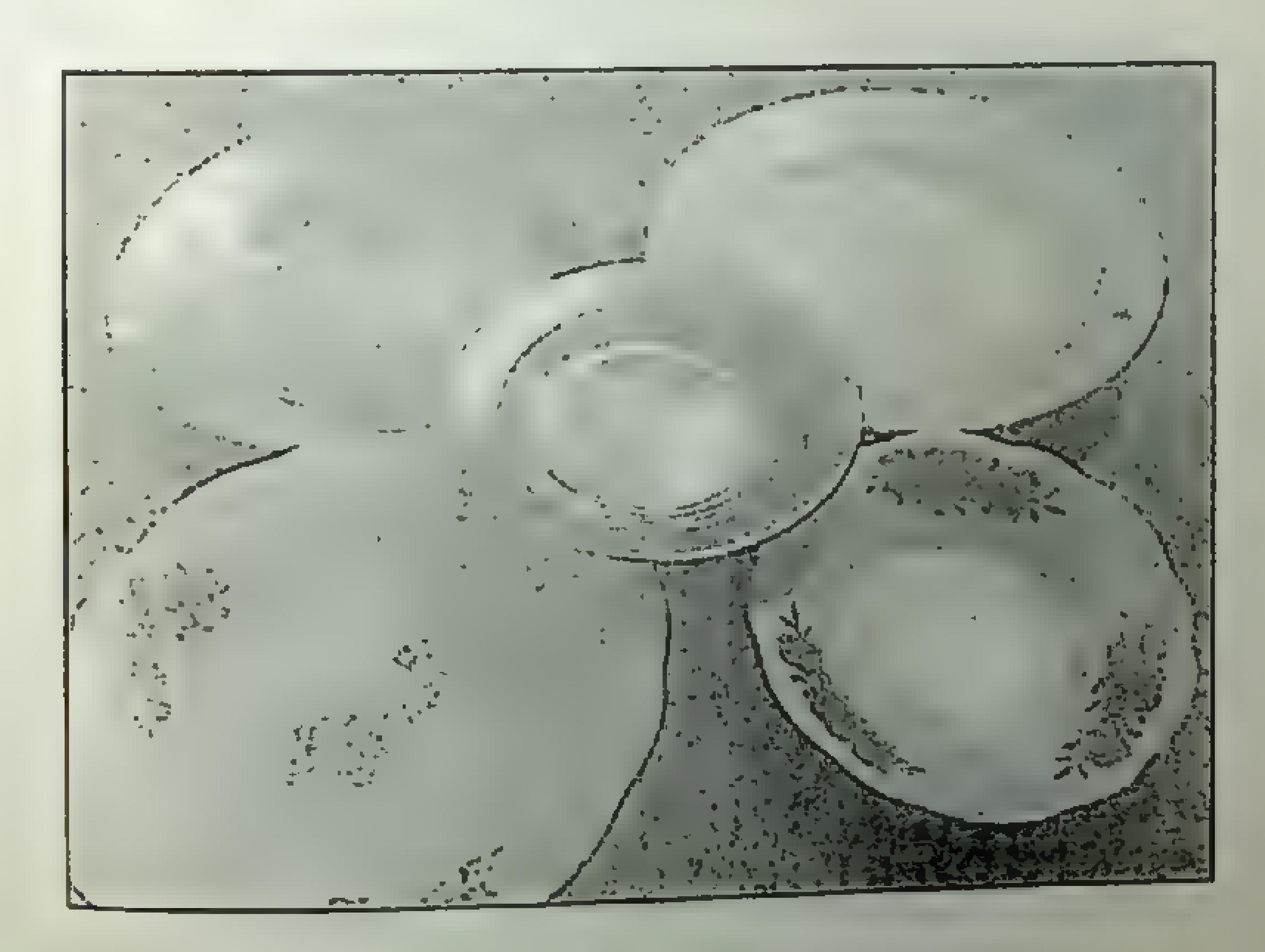


القدور

٢ ـ الصحون: جمع صحن، وهي مختلفة الأحجام والأنواع، وتصنع من مادة الألمنيوم (الفافون) ثم أصبحت من مادة السل ستيل، أو الخزف (الصيني)، أو البلاستيك القوي (العظم) أو البلاستيك (النايلون والباغة).

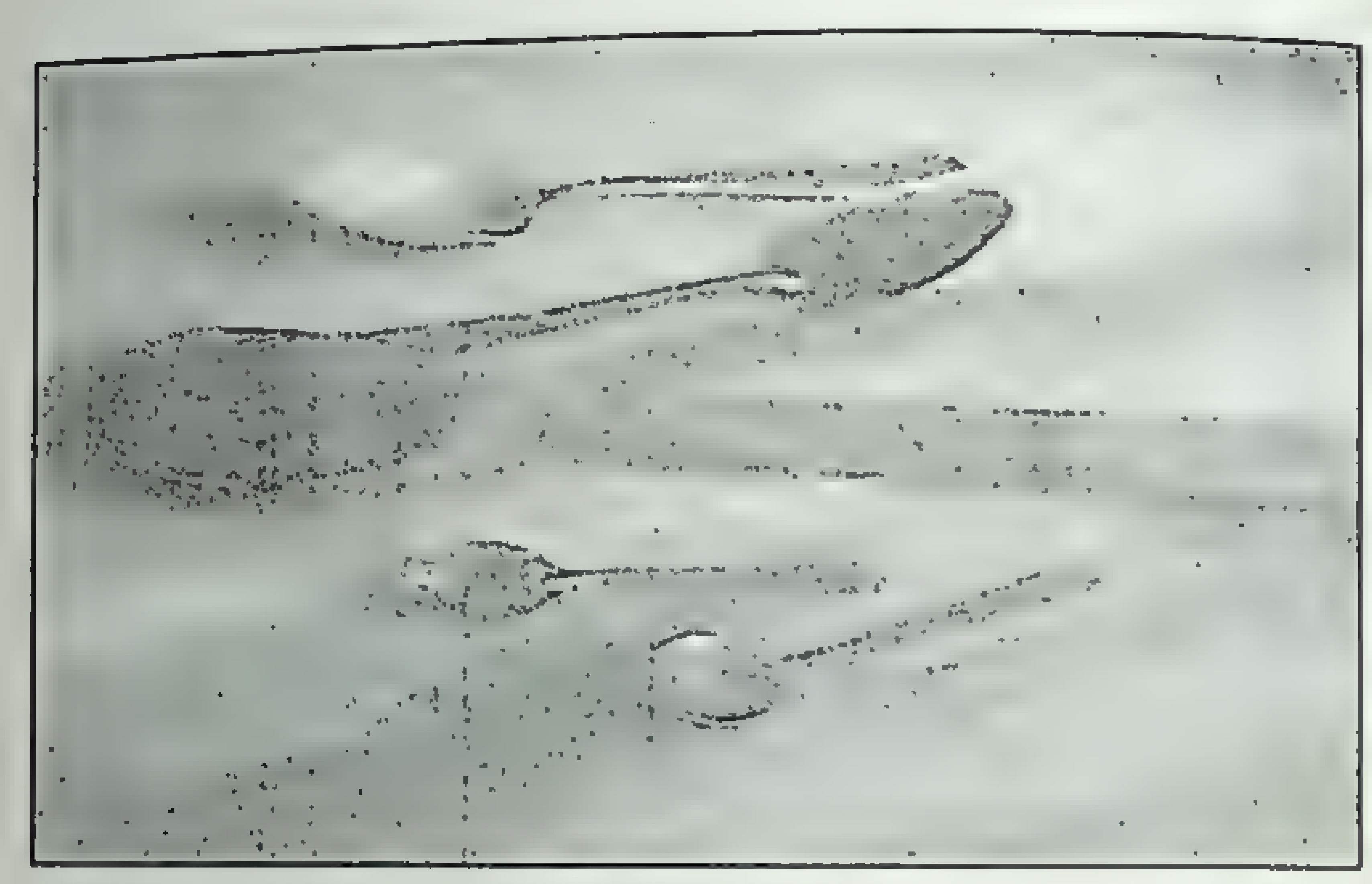


صحون الشاي

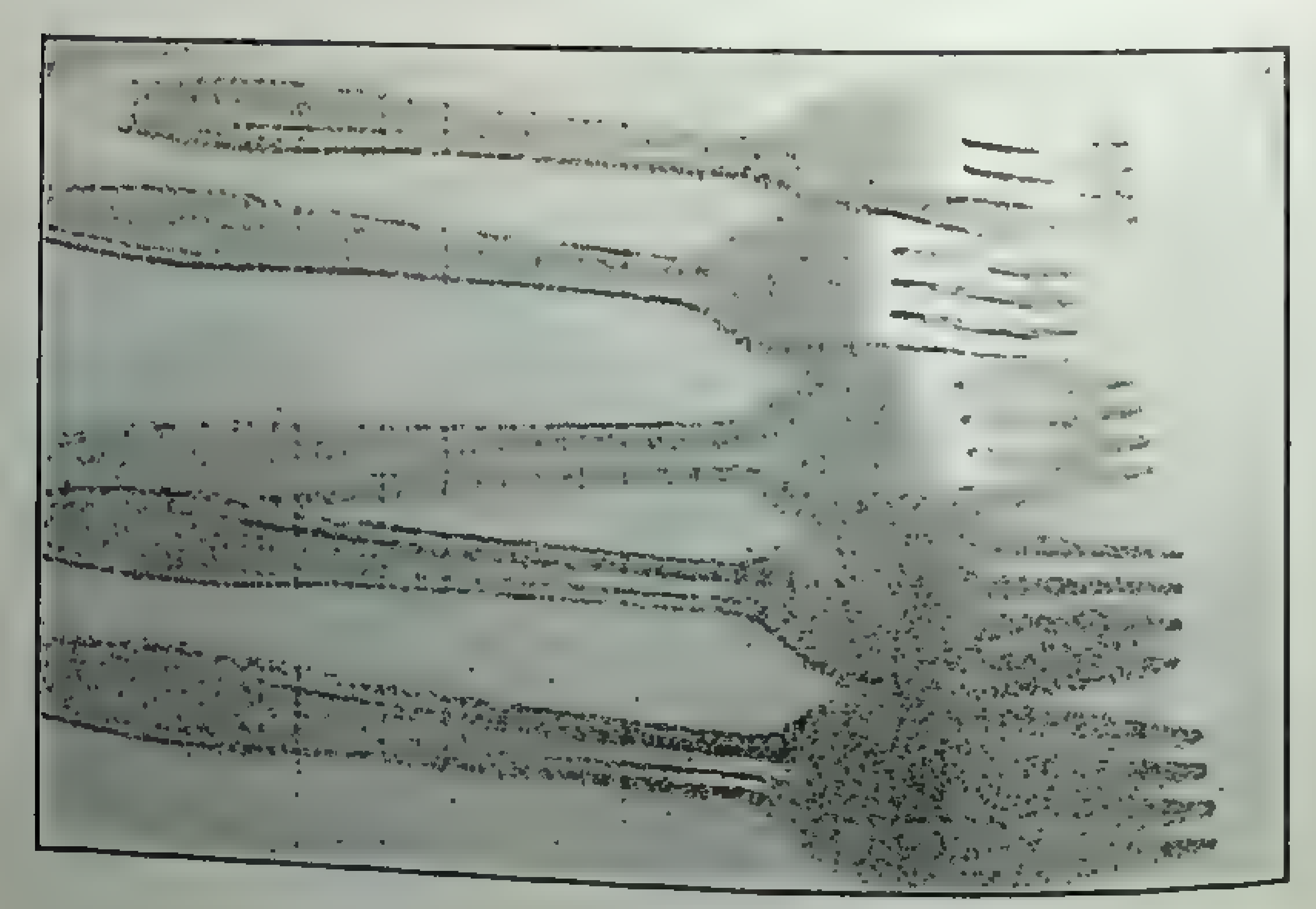


صحون المرق والتمّن والحلويات

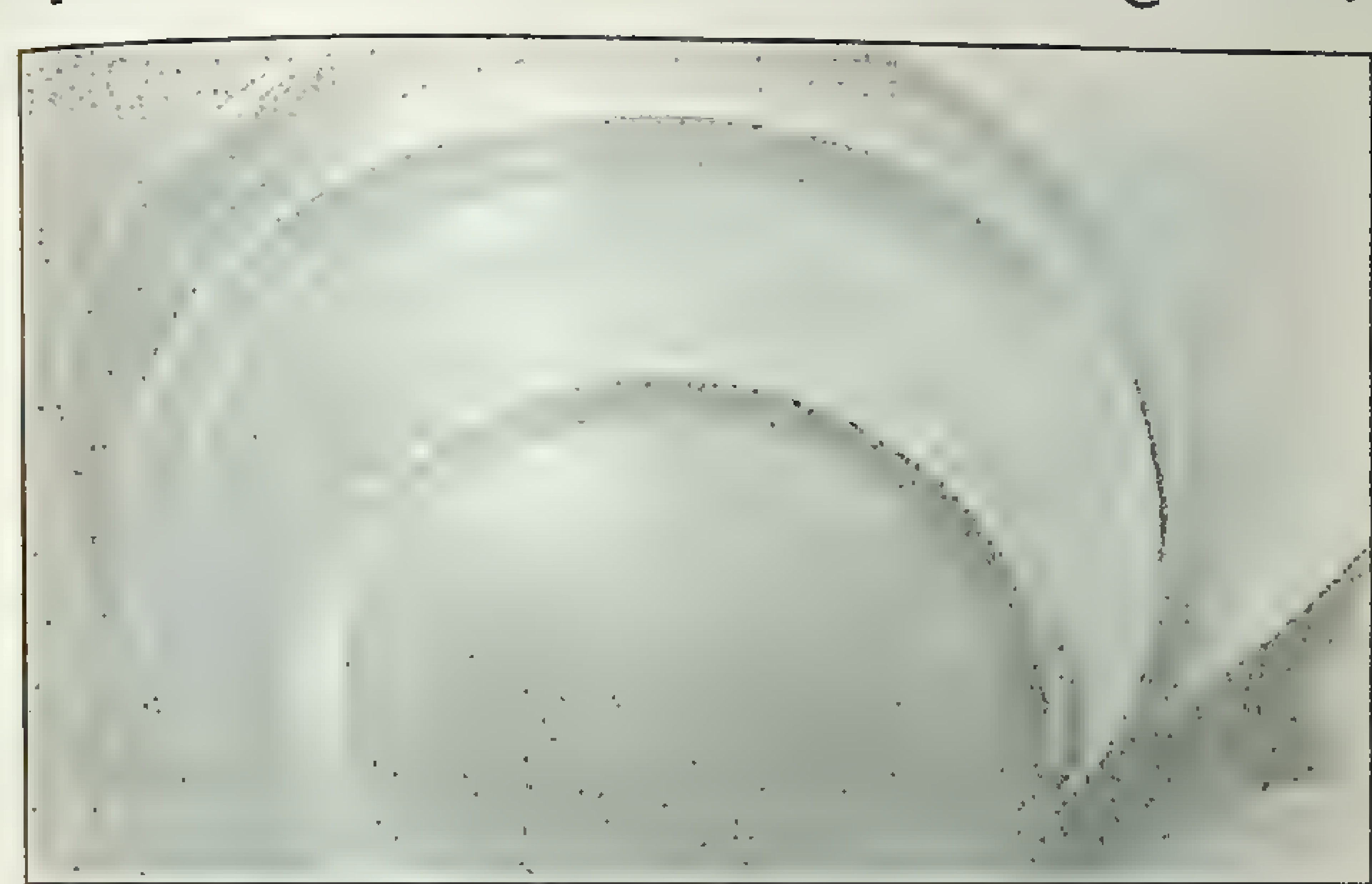
٣ ـ الملاعق: جمع ملعقة كانت تصنع من الفافون وتستعمل لتناول الطعام، ثم تطورت إلى السل ستيل والبرنج والبلاستيك وربما صنعت من الخشب وربما من الخزف كالملعقة التي يغرف فيها السكر.



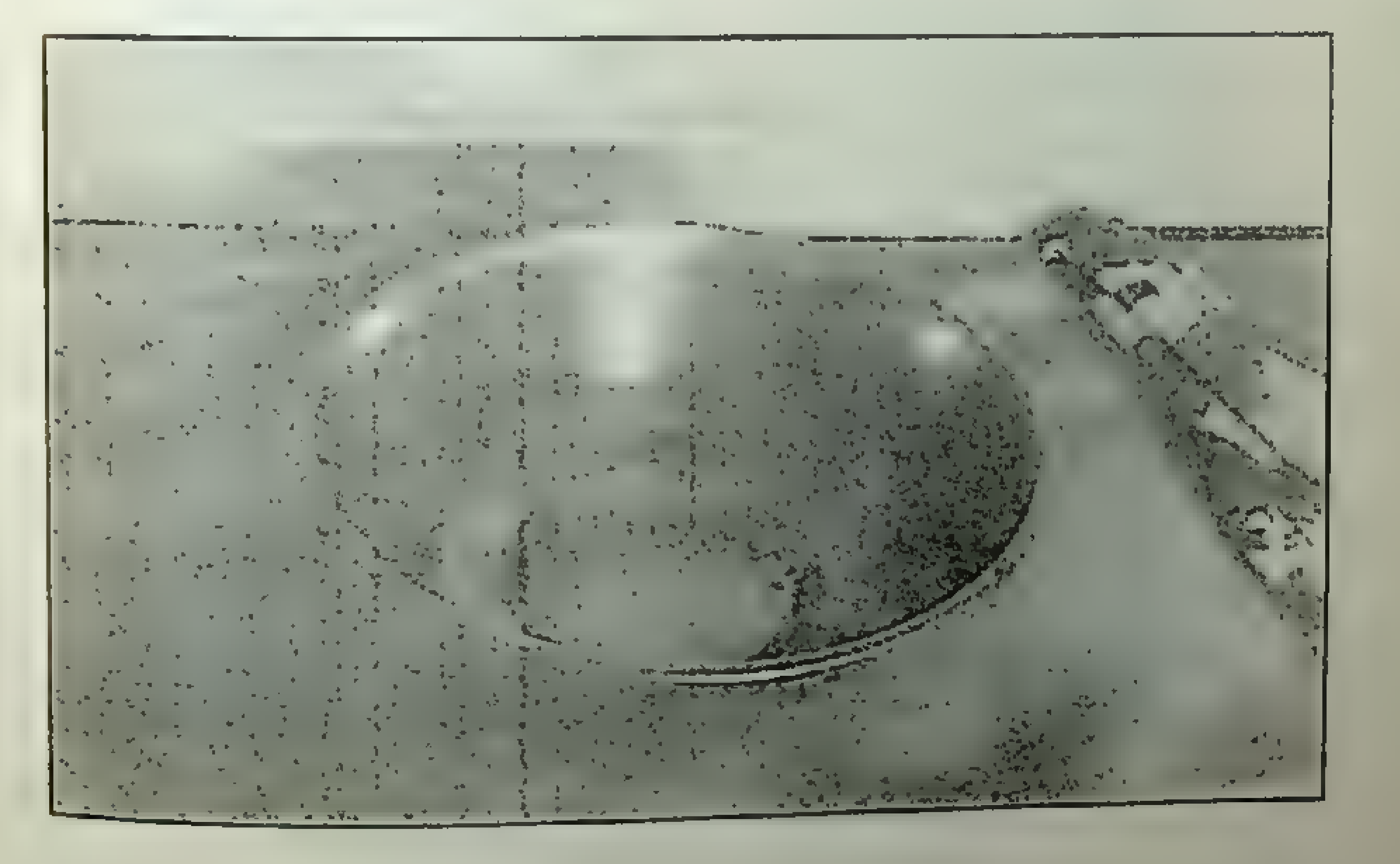
٤ ـ الشوكات: جمع شوكة وتستعمل لالتقاط الطعام وتصنع من السل ستيل أو البلاستيك، وهذه صورتها:



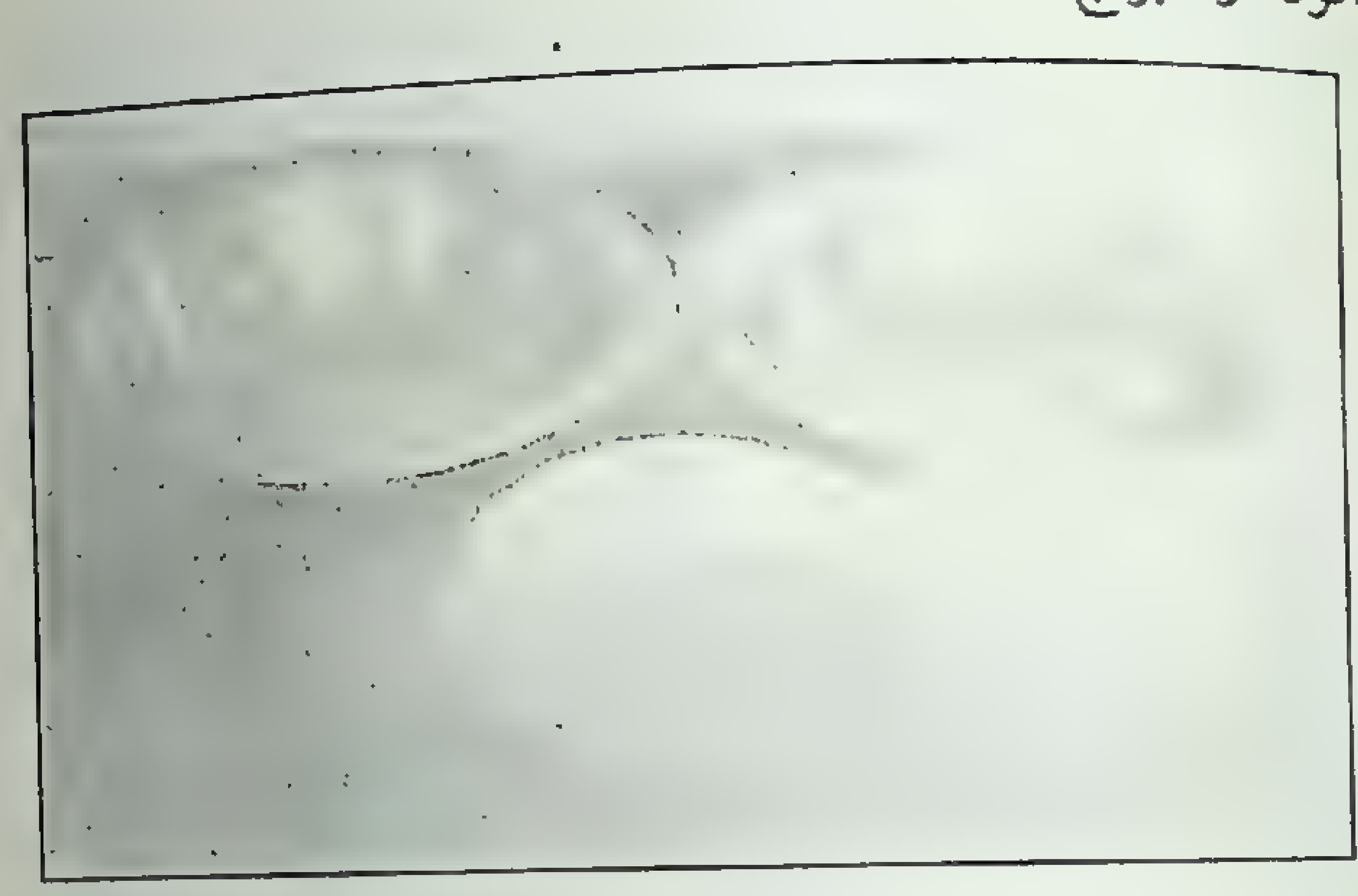
٥ ـ **الصواني**: وتستعمل لتقديم الطعام وتصنع من السل ستيل أو من الفافون أو البرنج وربما عملت من خوص النخل مثل السفرة كما سيأتي.



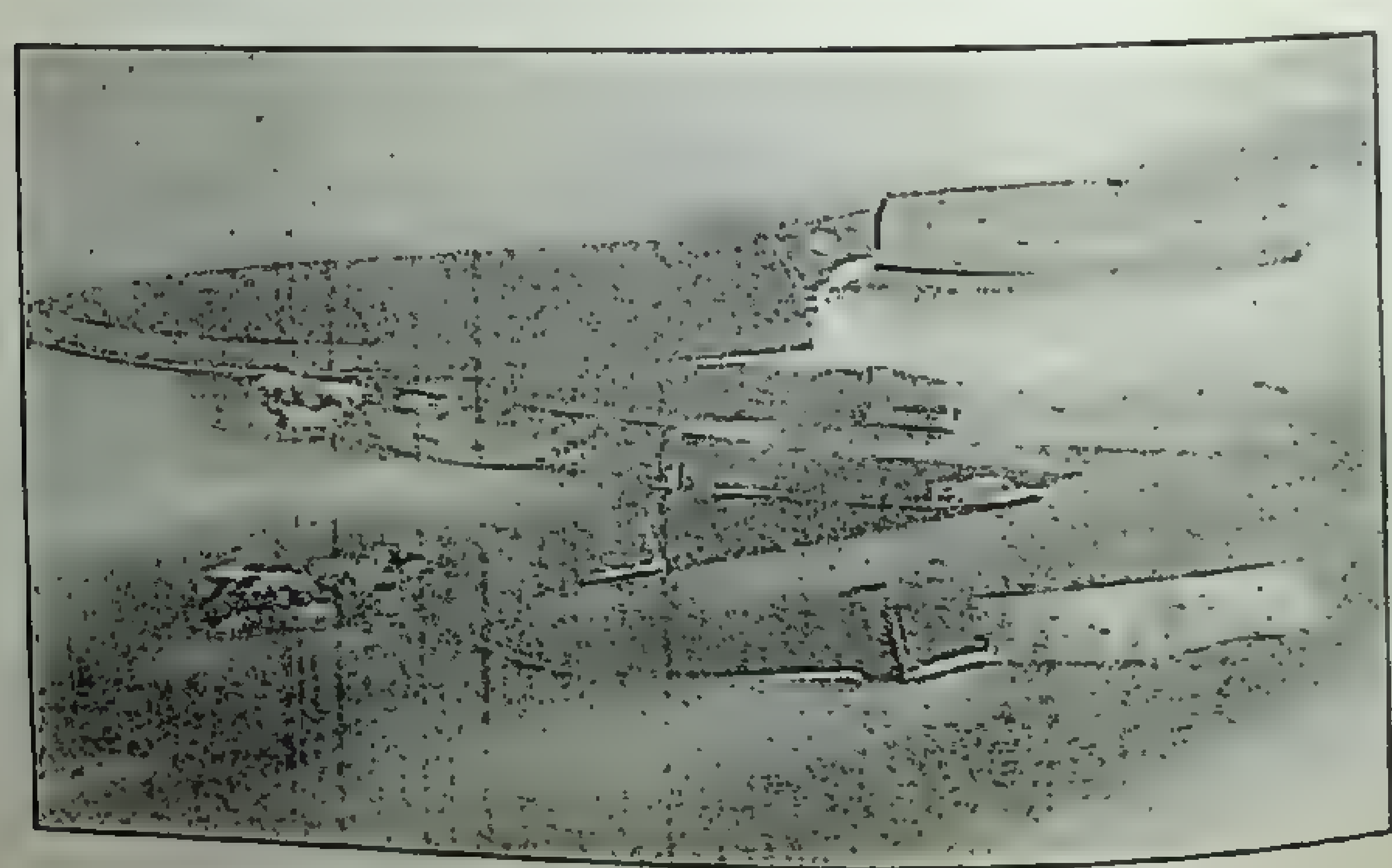
٦ ـ **الكاسات (جمع كاسة والطاسات)**: جمع طاسة، وتستعمل لتقديم الطعام وشرب الماء وتصنع من السل ستيل أو من الفافون أو البرنج.



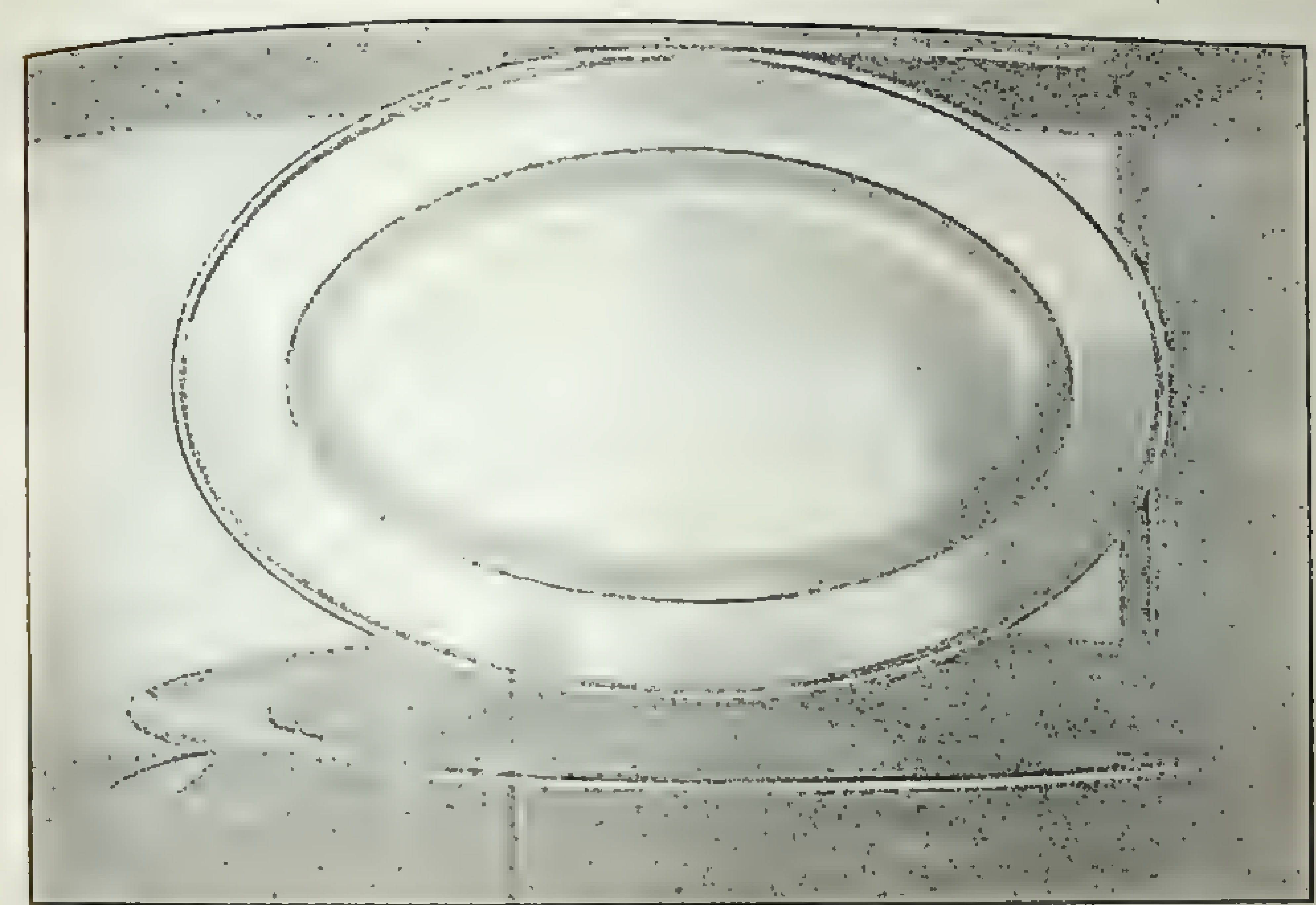
٧ ـ **الباديات**: جمع بادية، وتستعمل الصغيرة منها لوضع المرق أو السائل والكبيرة منها تحفظ لماء السوائل، وتصنع من السل ستيل أو من الفافون أو البرنج.



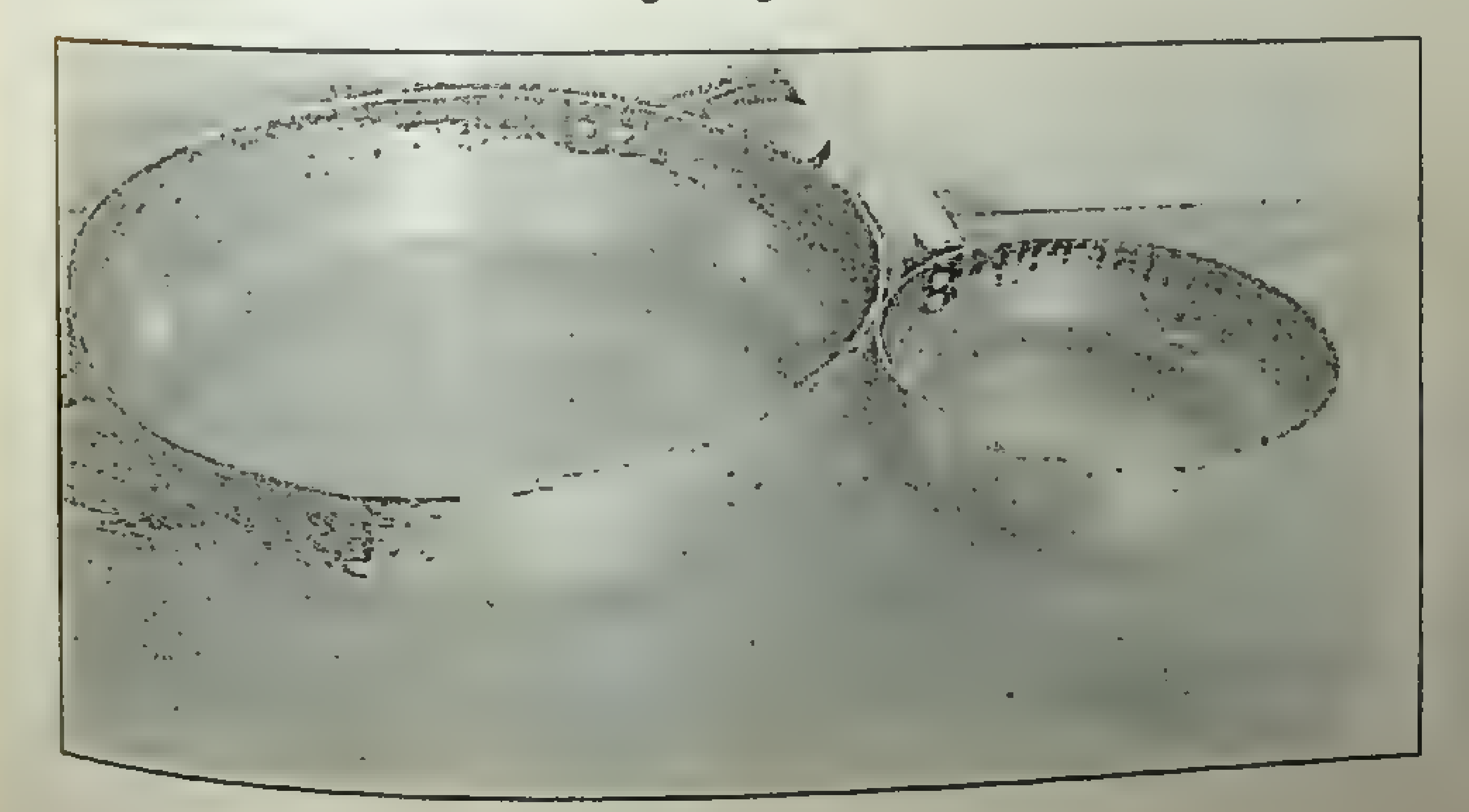
٨ ـ **السكاكين**: جمع سكين، وهي مختلفة الأحجام، وتصنع من السل ستيل أو الحديد أو الفولاذ أو غيرها، وتستعمل لتذكية الحيوان وتقطيع الخضروات.



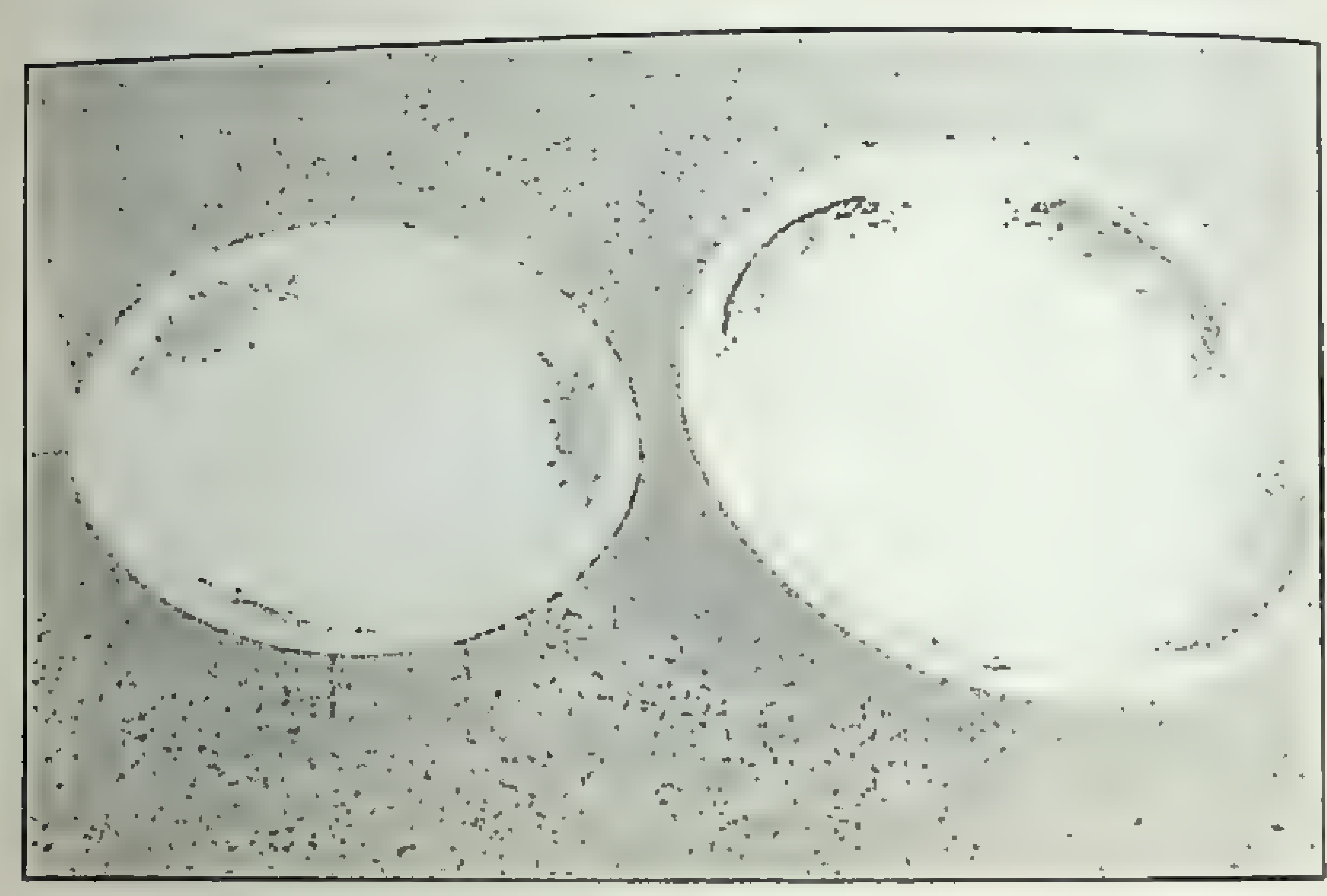
٩ ـ الأبلام: جمع بلم وهو وعاء لتقديم الرز (التمّن) ويصنع من النحاس ثم من السل ستيل أو الفافون أو البلاستيك القوي أو النايلون.



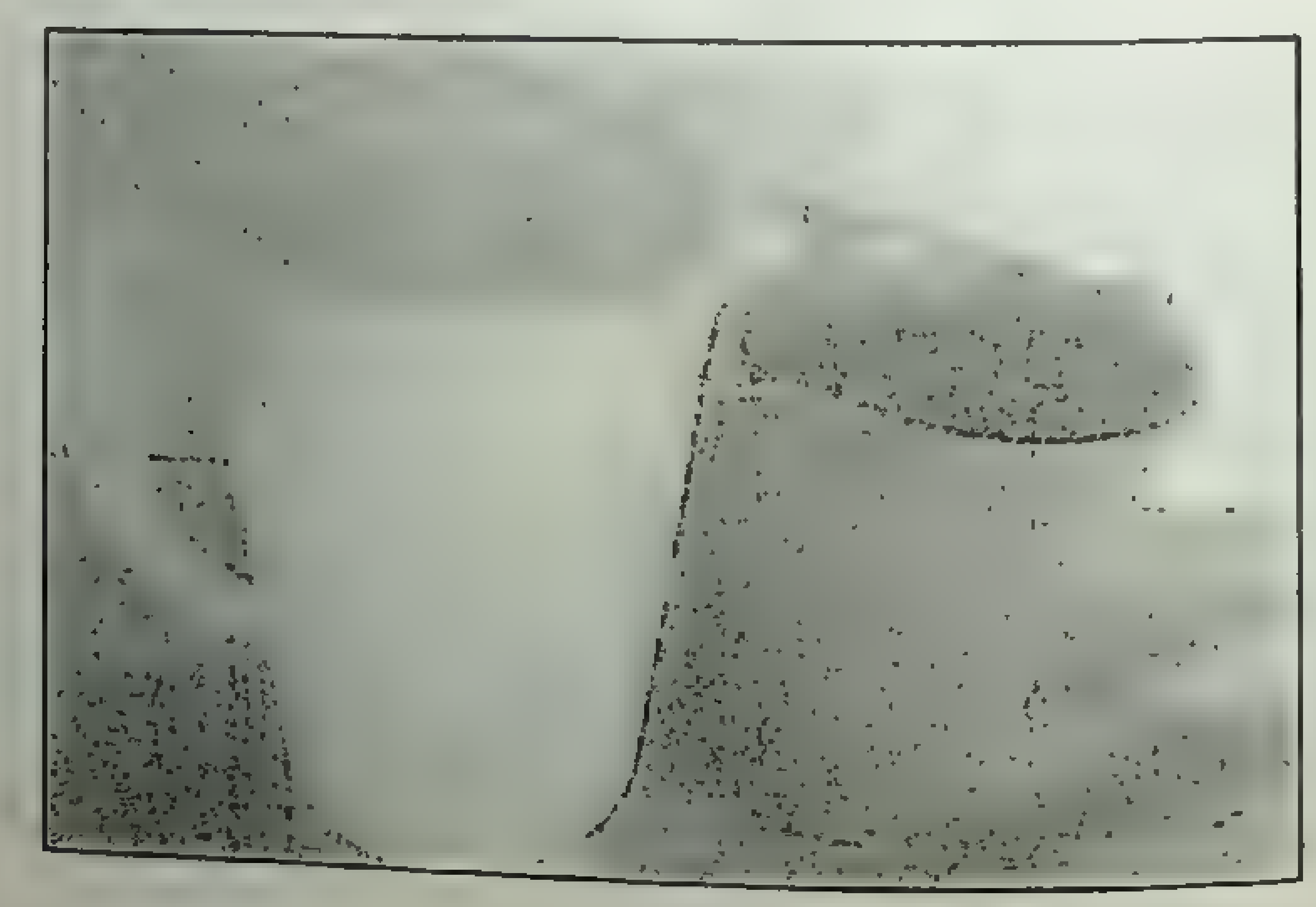
١٠ ـ الطاوة: وهي آنية لقلي الخضروات واللحوم والأسماك وغيرها، وتصنع من المعدن أو الفافون أو السل ستيل وهذه صورتها:



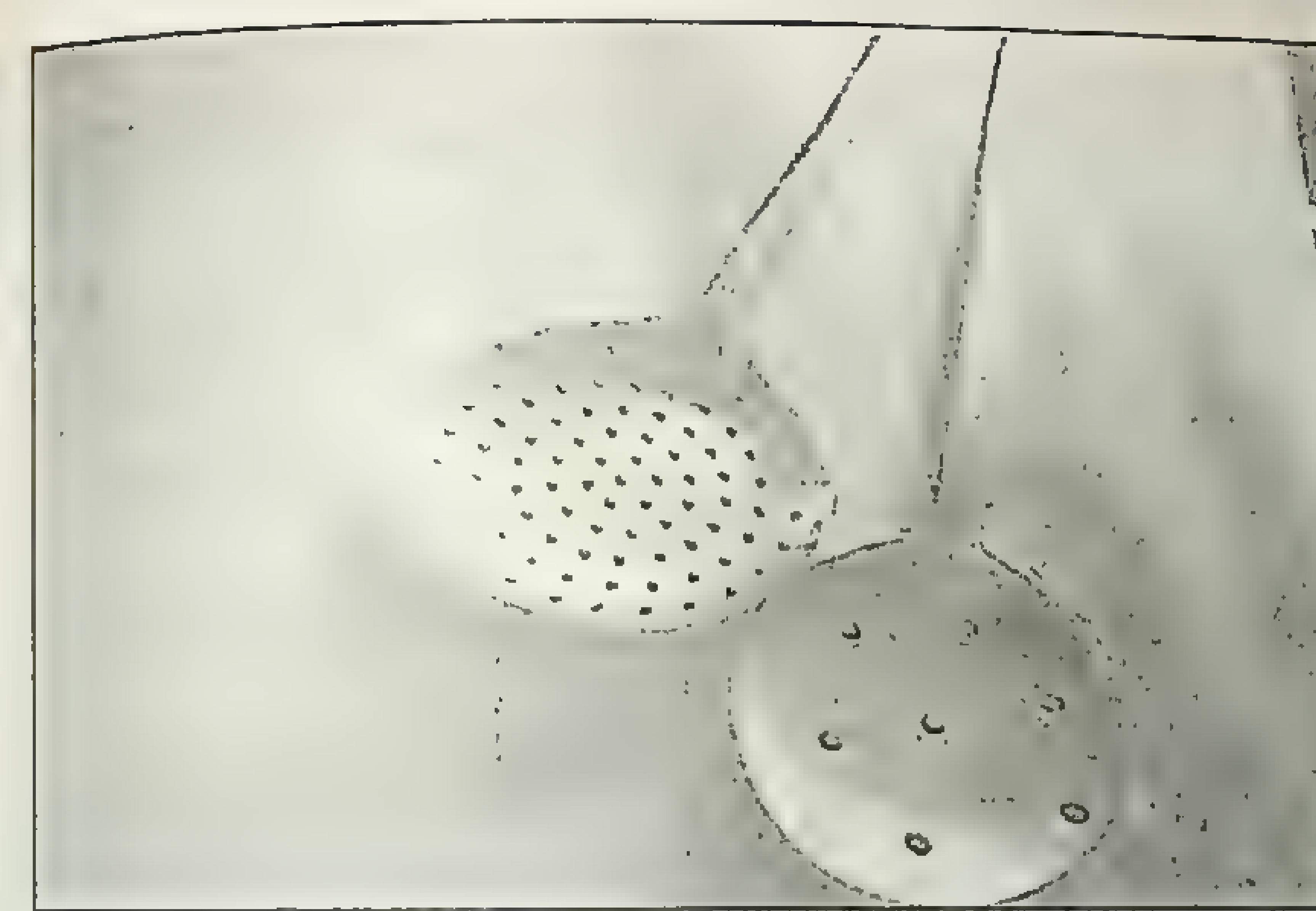
١١ ـ النمج: جمع نيمجة، من الخزف على اختلاف أحجامها، وتستعمل لوضع الرز وهي مصنوعة أو التشريب وهو (خبز ومرق) وهذه صورتها:



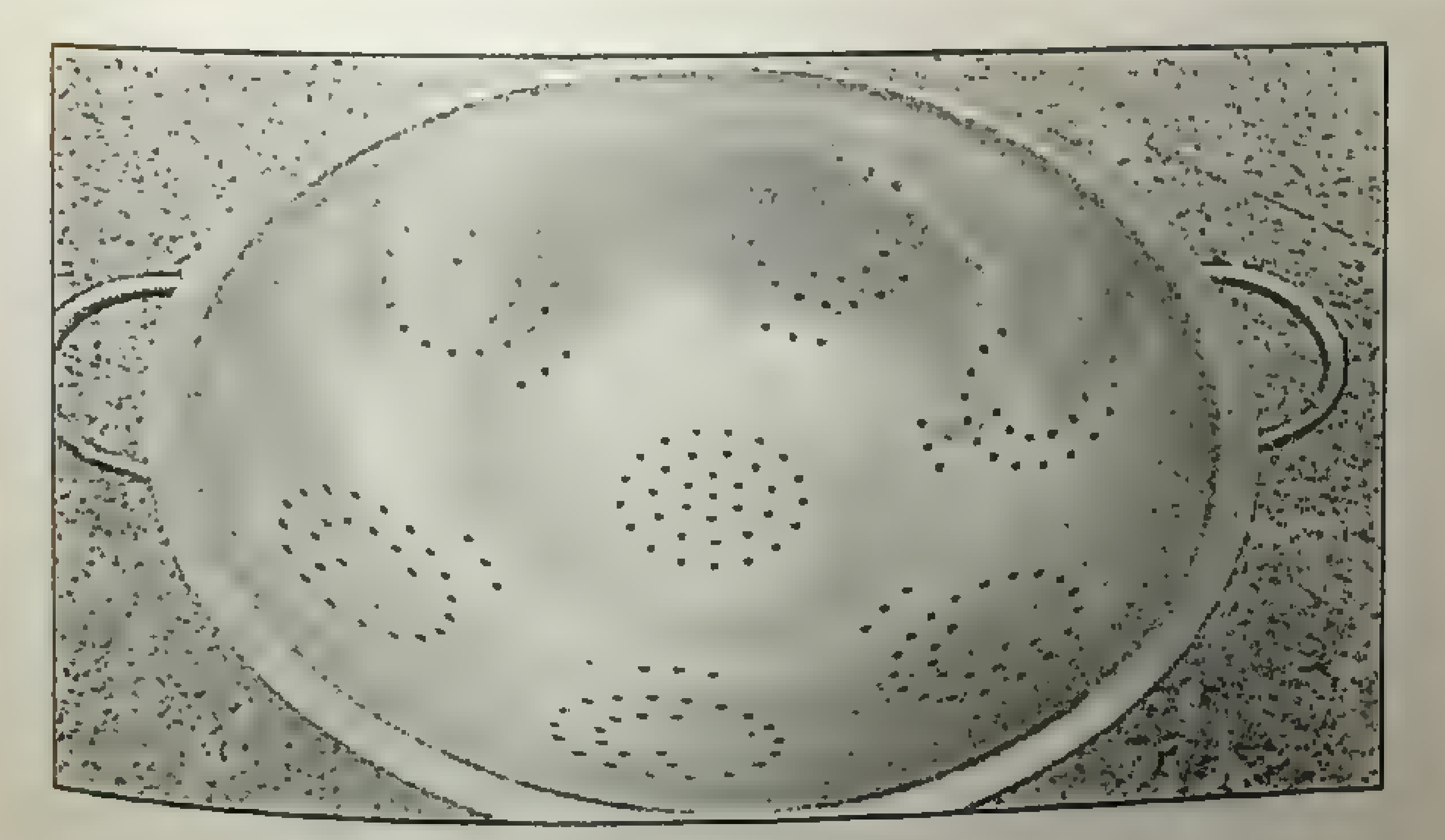
١٢ ـ أواني الماء (الجكات): ومنهم من يقول (الصراحية) ومنهم من يقول (الدولكة) وتستعمل لشرب الماء أو نقله.



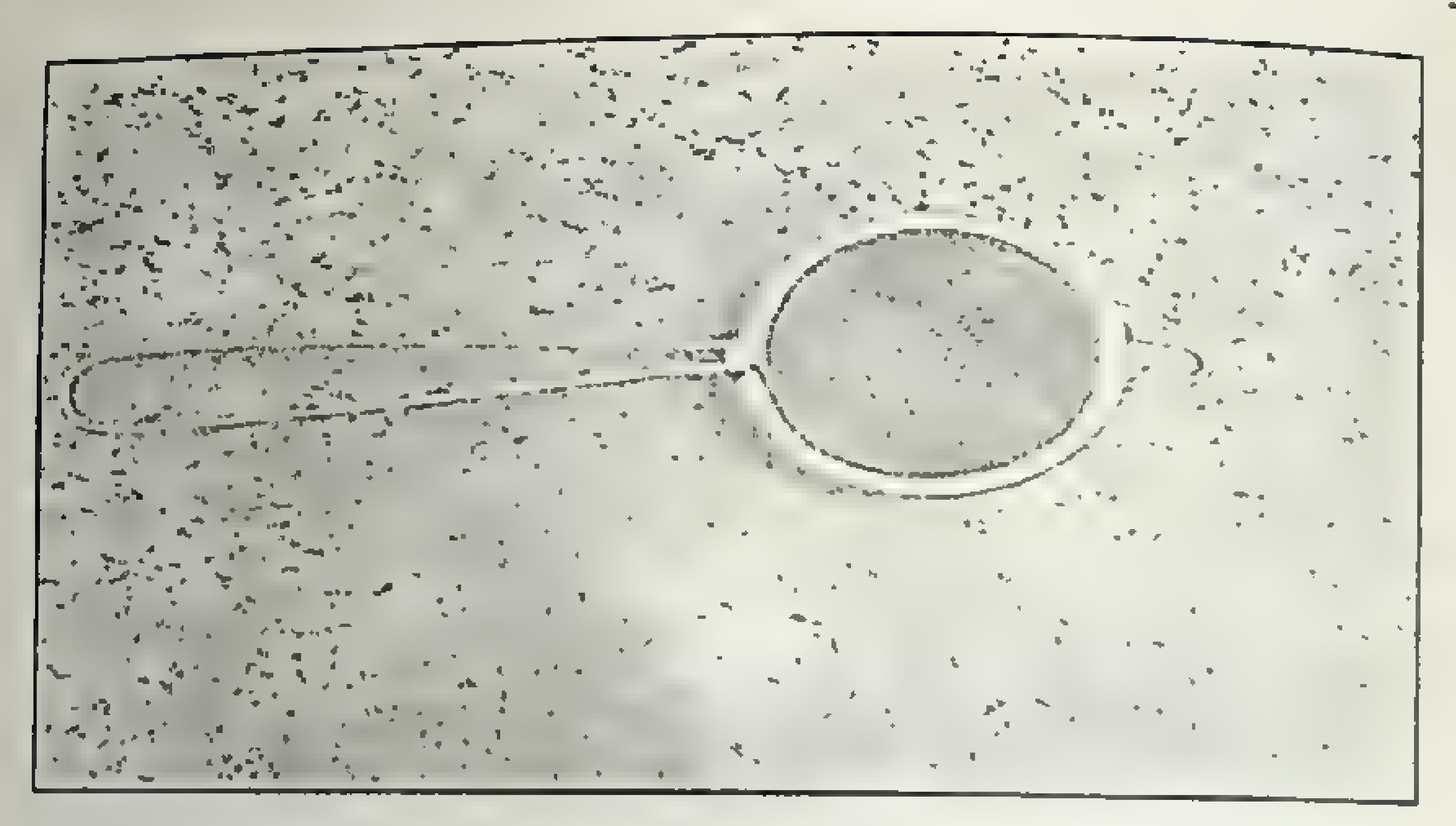
١٣ ـ المس: وهو إناء يغرف فيه الرز (التمّن) ويسمى في غير مناطق أبي الخصيب (الجفجير) وربما يسمى بغير هذا الاسم في أنحاء العراق.



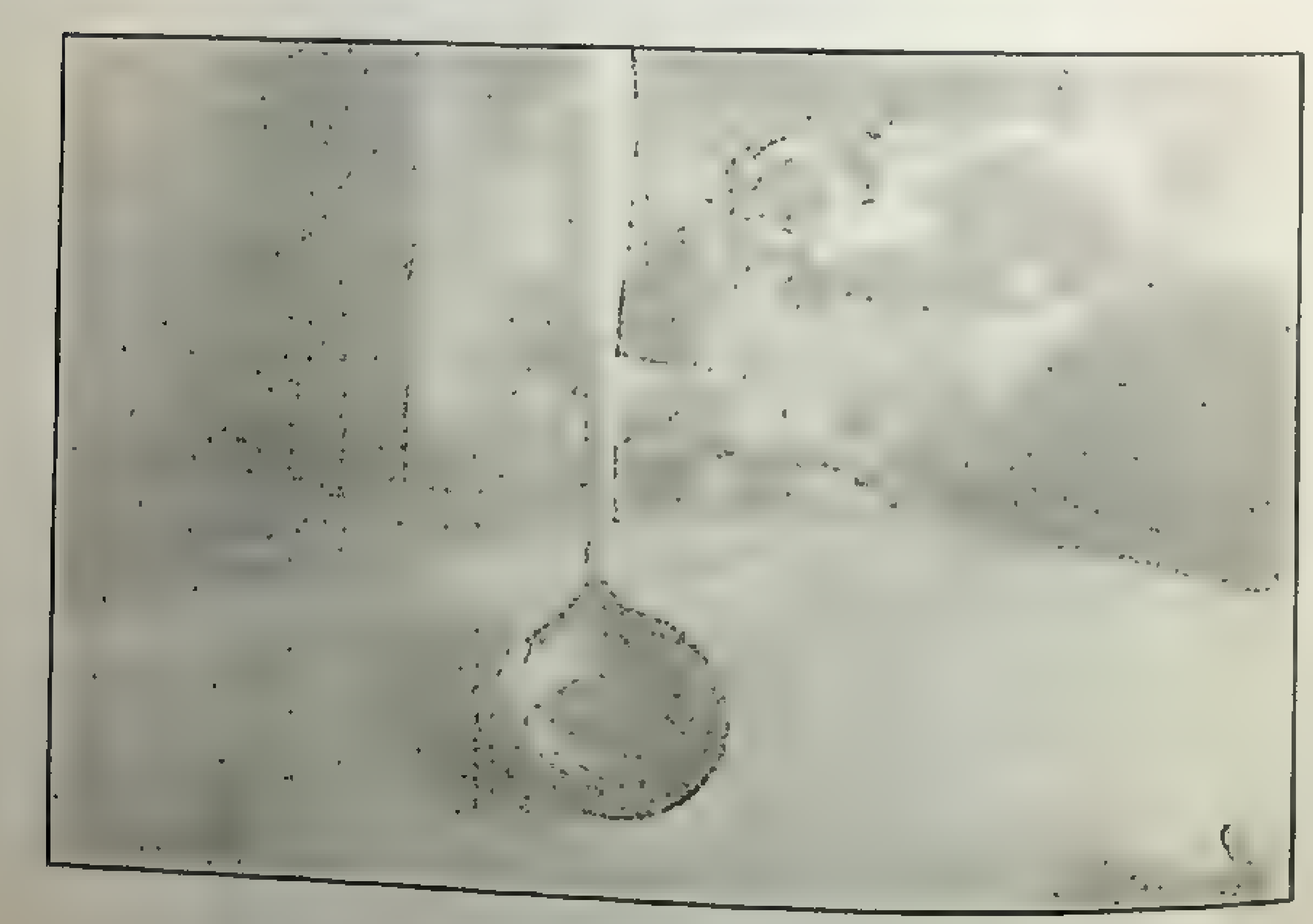
١٤ ـ المصفاة: وتصنع من النحاس أو الفافون أو السل ستيل، وغيرها، وهي إناء لبزل الرز أو تصفية المواد من الماء كالمعكرونية، أو تصفية الزيت أو الدهن من البطاطا المقلية مثلاً، وهذه صورتها:



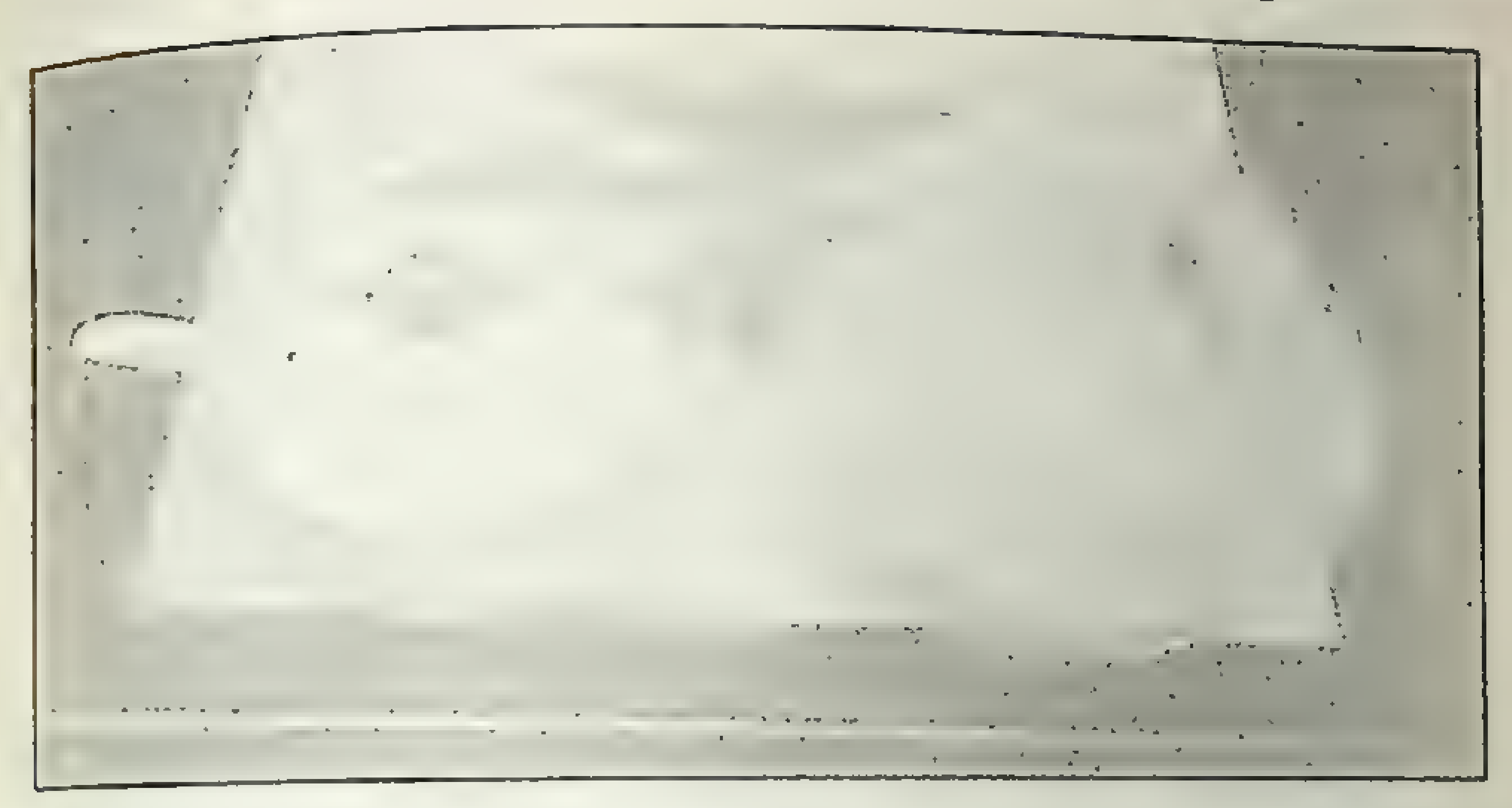
١٥ ـ مصفاة الشاي: وهي إناء مشبك لتصفية الشاي من ورقه الذي يؤذي شاربه وهذه صورتها:



١٦ ـ الجمجة: وهي مغرفة لغرف المرق والسوائل كالمحلبي والكاسترد والماغوطة وهي أكلة تصنع من النشا والسكر والماء فقط وهذه صورة الجمجة:



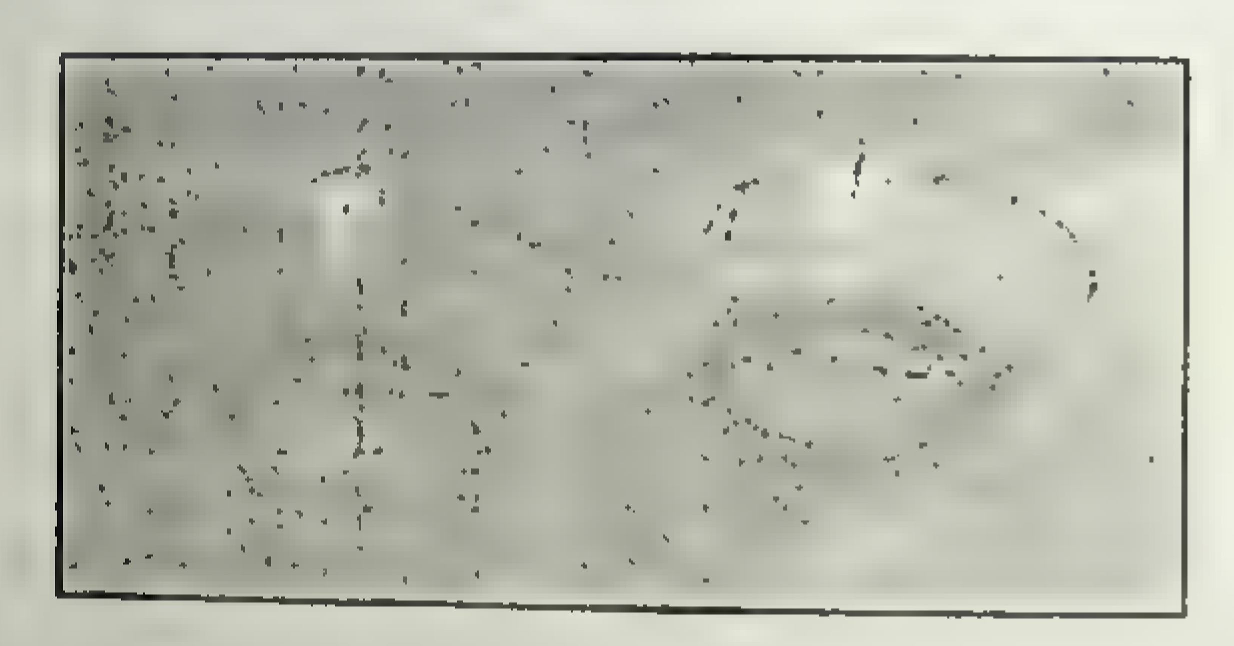
١٧ ـ القندول: وهو إناء يملأ بالسكر ولا يستعمل إلا له ثم يؤخذ منه السكر ويوضع في الكوب والإستكان وهذه صورته:



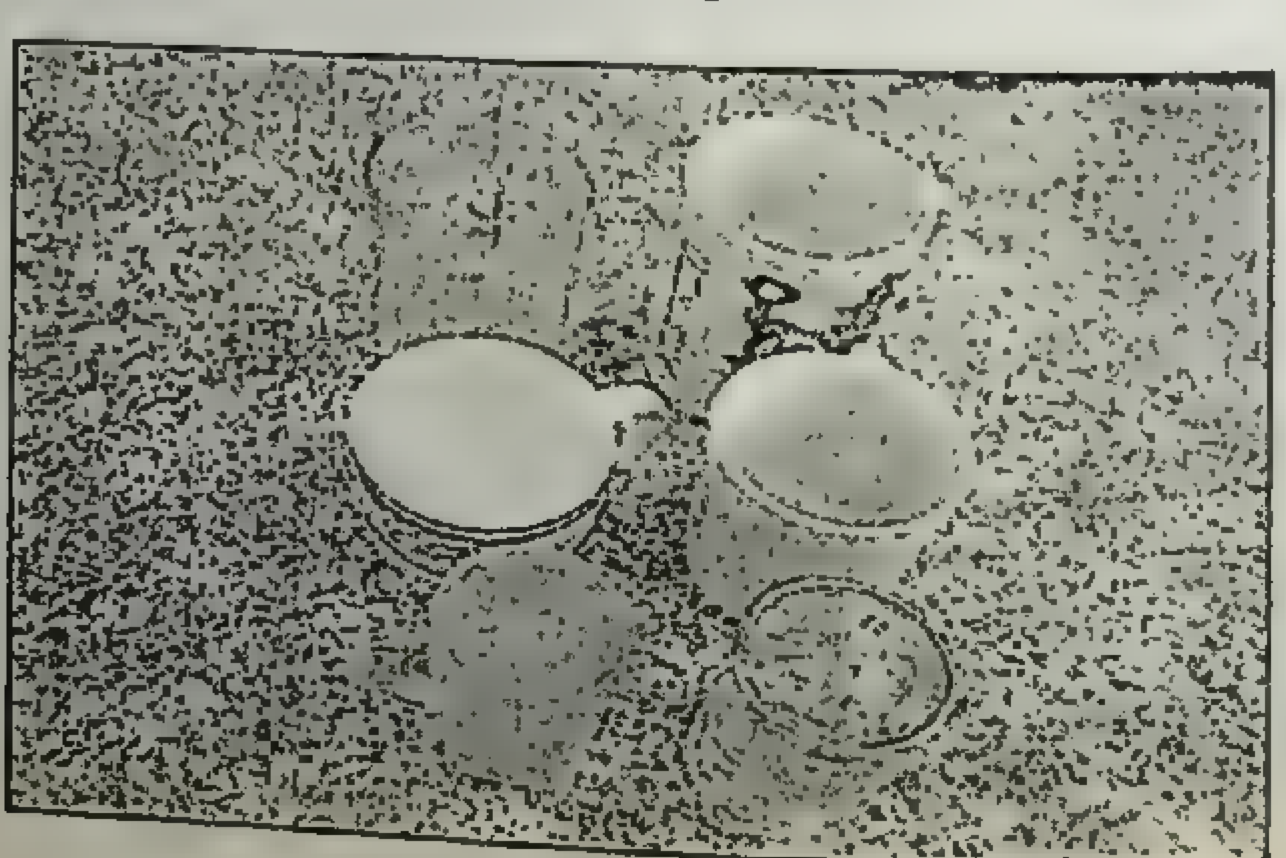
المبحث السادس والعشرون

أواني الشراب في الزُّبَير

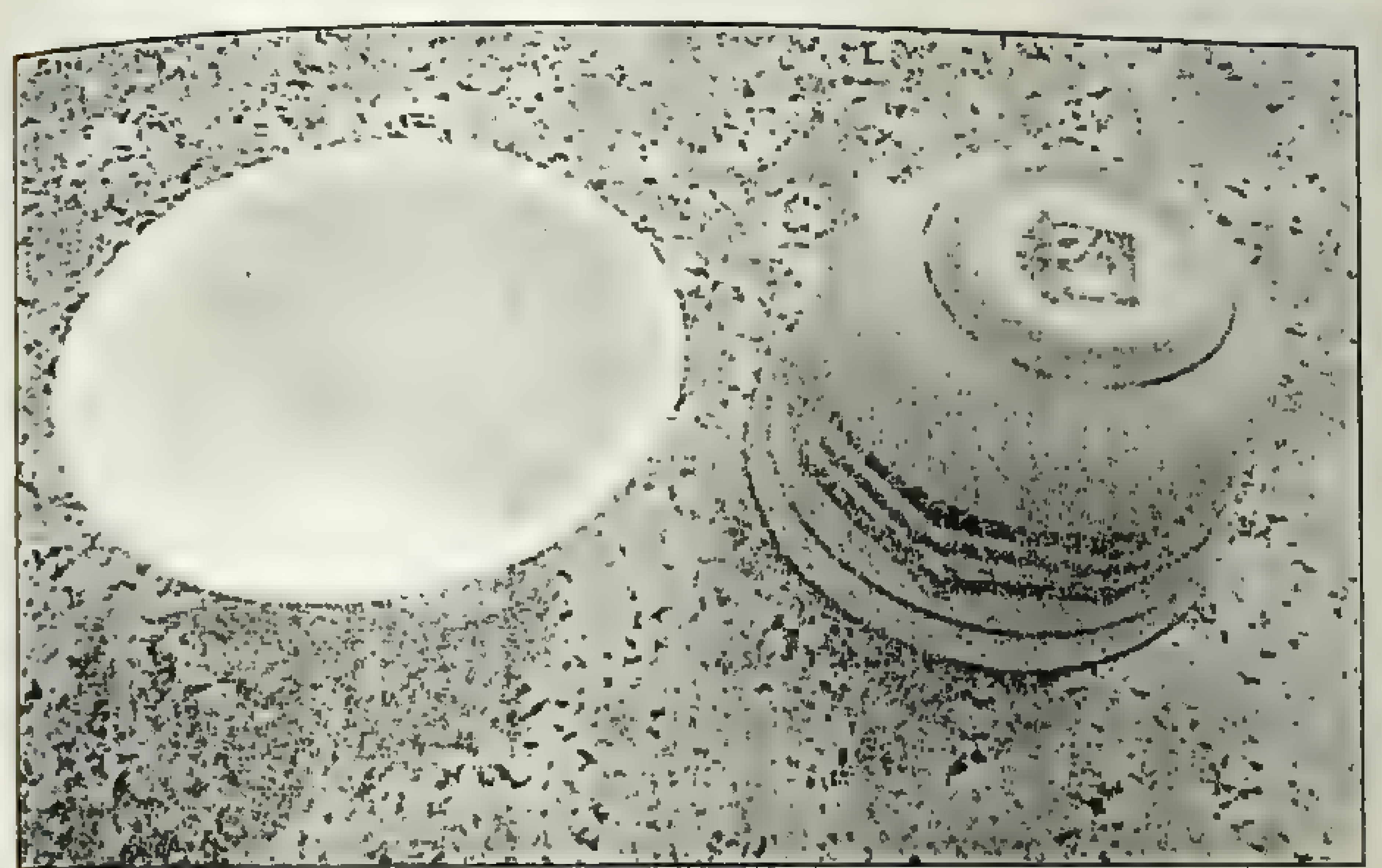
١ ـ الإستكان: وهي أنواع وأحجام، وتصنع من الزجاج، وتستعمل لشرب الشاي والدارسين والليمون حامض.



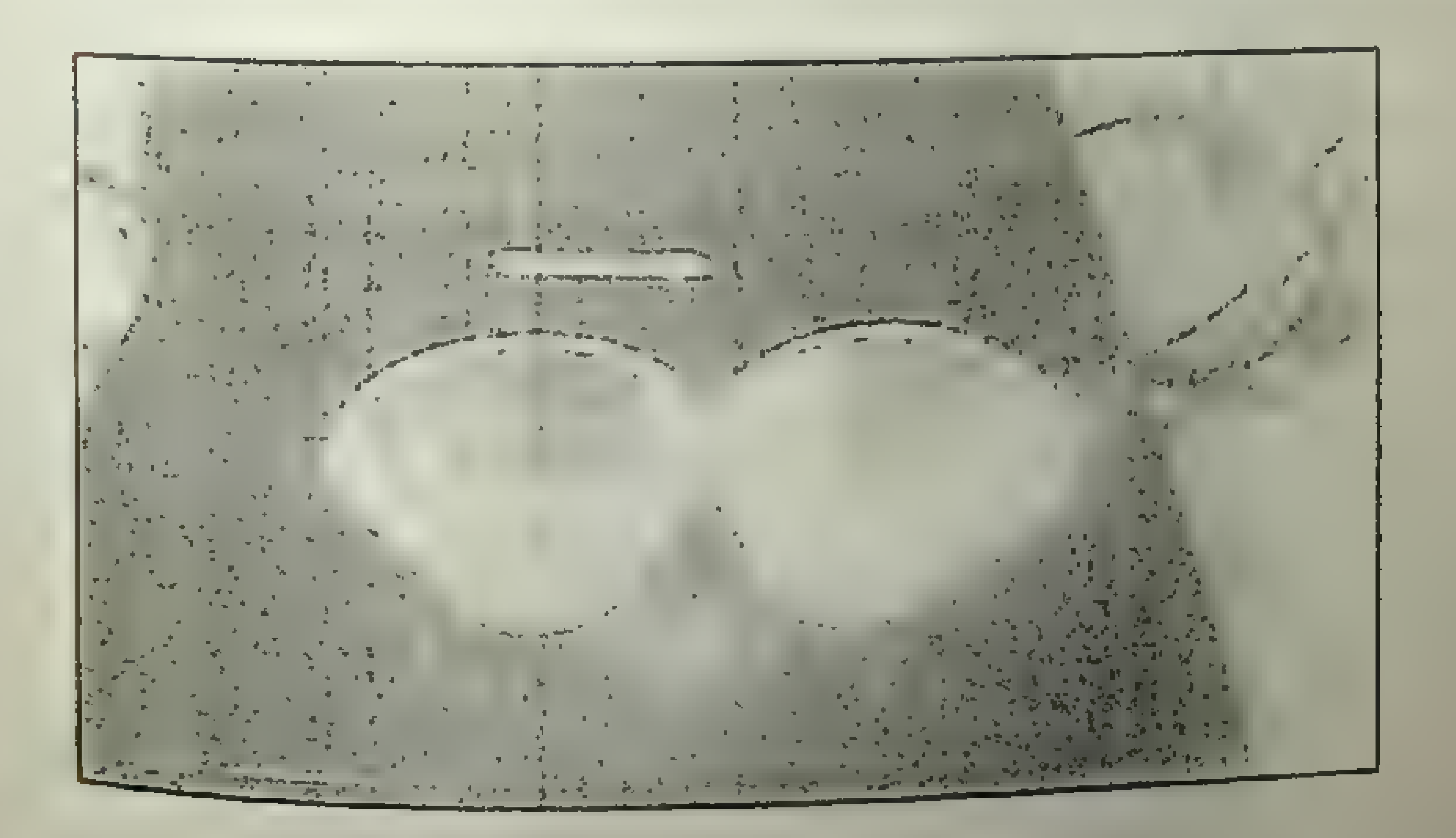
٢ ـ الكوب: وهو إناء بعروة، وهي أنواع وأحجام، وتصنع من الزجاج أو الخزف أو البلاستيك، وتستعمل لشرب الشاي، والكاكاو والحليب.



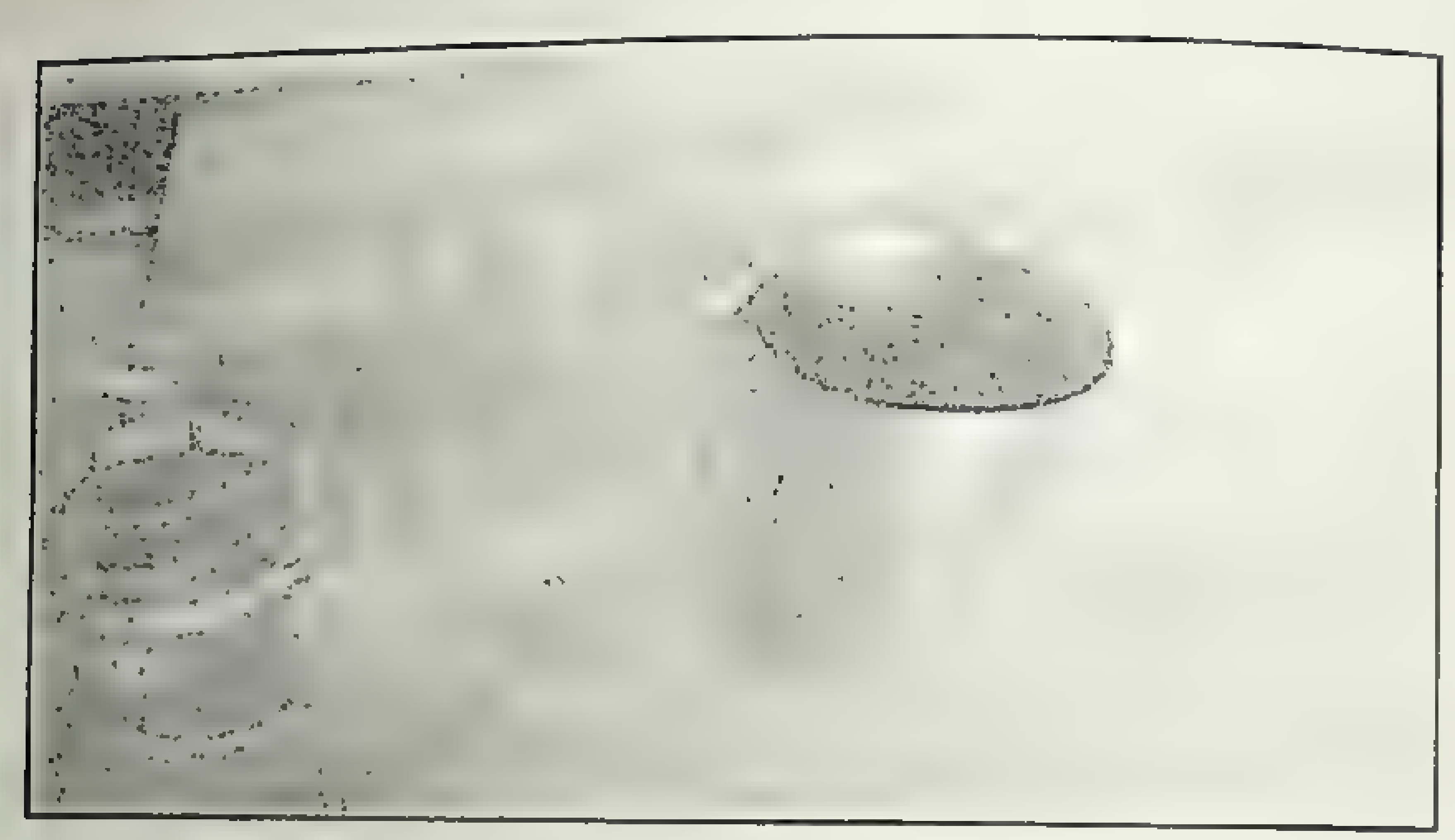
٣ ـ الفناجين: وهي أنواع وأحجام، وتصنع من الزجاج أو الخزف وتستعمل لشرب القهوة، سبقت صورته في أواني القهوة.



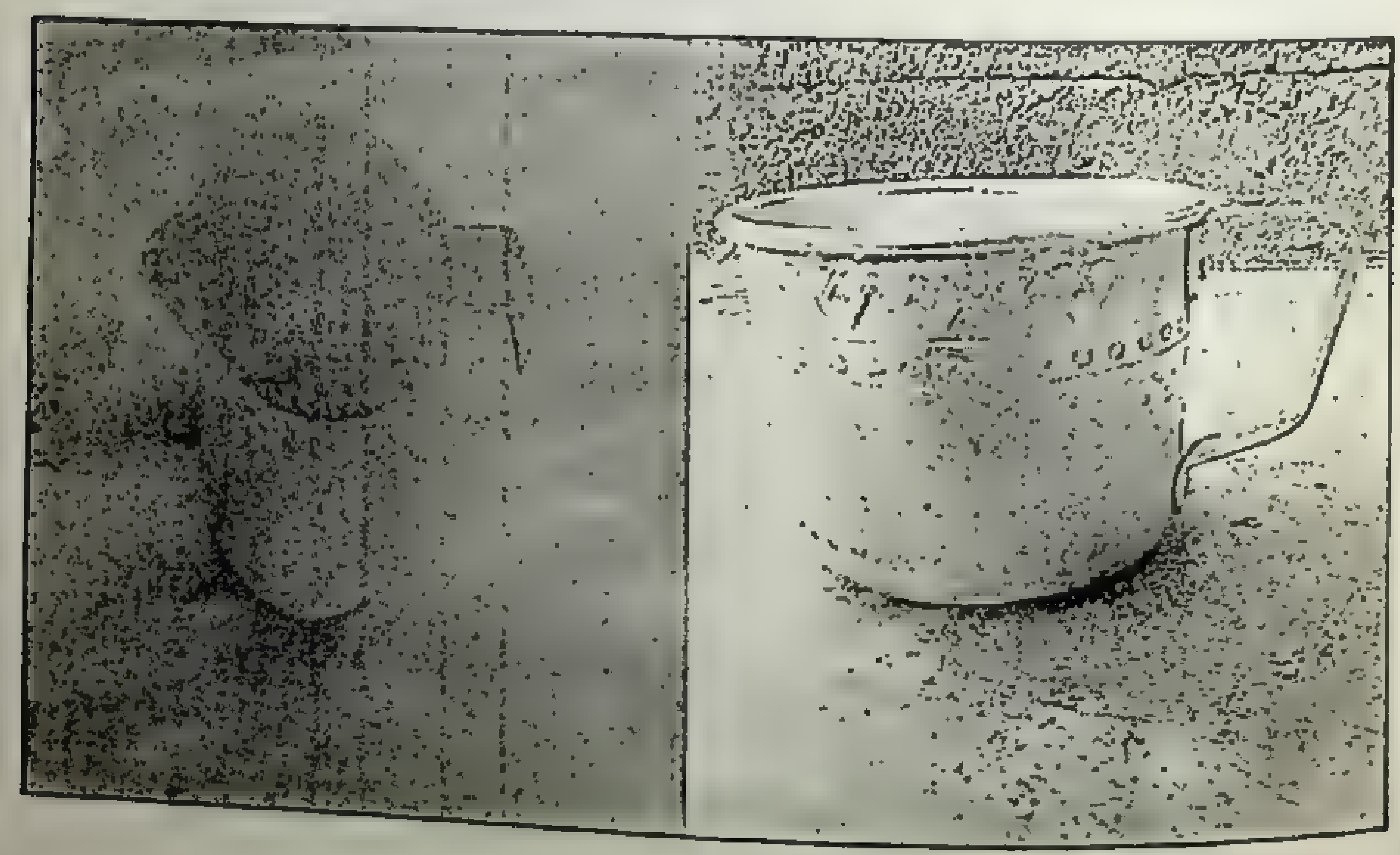
٤ ـ الكوز: وهو إناء بدون عروة فهو كوب بلا عروة،، وهي أنواع وأحجام، وتصنع من الزجاج أو الخزف أو البلاستيك أو السل ستيل أو غيره من المعادن، وتستعمل لشرب الماء أو الشراب المباح كالشربت والعصائر واللبن.



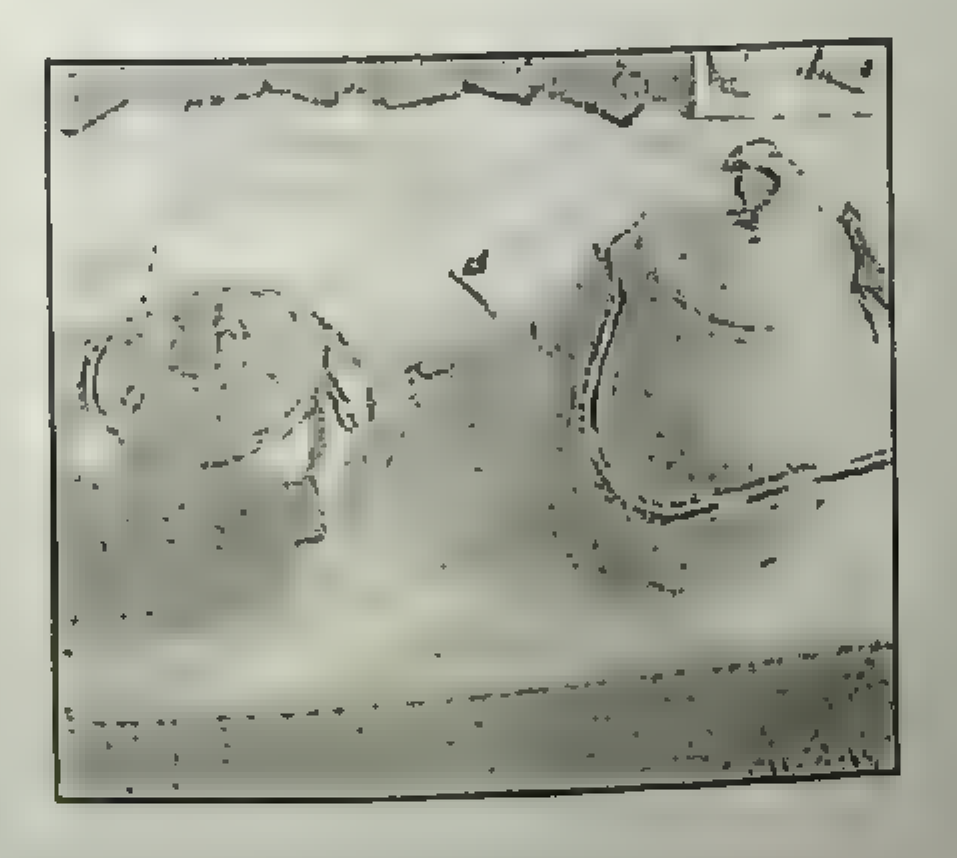
٥ ـ القدح: وهو إناء مختلف الأنواع والأحجام، ويصنع من الزجاج أو الخزف أو البلاستيك، ويستعمل لشرب الماء أو الشراب المباح كالشربت والعصائر واللبن.



٦ ـ الدولكة: وهو إناء مختلف الأنواع والأحجام، ويصنع من الزجاج أو الخزف أو البلاستيك، ويستعمل لشرب الماء أو الشراب المباح كالشربت والعصائر واللبن.



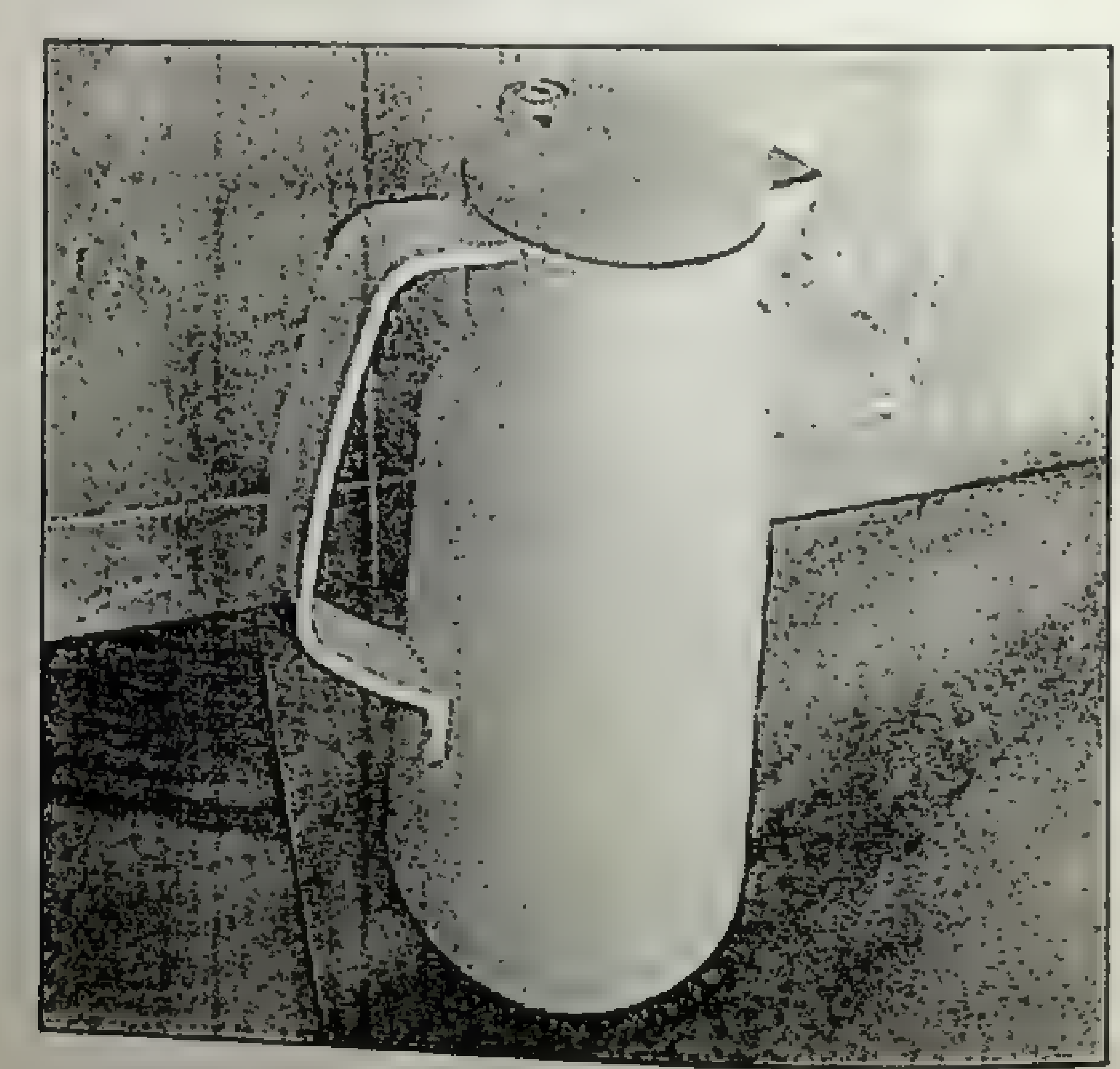
٧ ـ القوري (إبريق الشاي): وهو معروف ويصنع من الفافون والخزف (الصيني) والسل ستيل والبرنج فيقوم العامل بوضع أوراق الشاي في القوري ثم يضيف بعض الروائح كالهيل أو النعناع، ثم يملأه بالماء ويضعه على النار فإذا غلي الماء خفَّف النار حتى يغلي بهدوء فيتخدر وينضج، وبعض الناس القدماء كانوا يعملون الشاي بأن يغلي أحدهم الماء في الكيتلي (إبريق الماء) الذي يأتي الكلام عليه قريباً، فإذا غلي الماء في الكيتلي، ويصب بعد ذلك في القوري والذي وضعت فيه أوراق الشاي الأسود والقليل من الهيل أو النعناع أو غيرهما، ثم يوضع على نار هادئة وقيل إن البعض يضعه بموقد فيه جمر قليل، ومنهم من يضعه على طباخ الغاز ويضع تحته كاشية (بلاطة) فوقها القليل من الماء فيتخدر الشاي وينضج فيصبح جيداً، وكان أهل أبي الخصيب يحبون شاي الكصمول وهو: شاي ينضج وهو معلق بكصمول تلفحه حرارة الجمر من بعيد فينضج على هون(بتؤدة) والكصمول: هو أصل جيدة النخل أي القطعة بين أصل السعة وهي الكربة وبين السعفة نفسها فالجزء الوسط القوي يغرز في الأرض وتوقد نار على بعد منه فيغلي من بعيد وينضج الشاي عند ذلك وهو من أنواع الشاي وأطعمه عند البصريين.



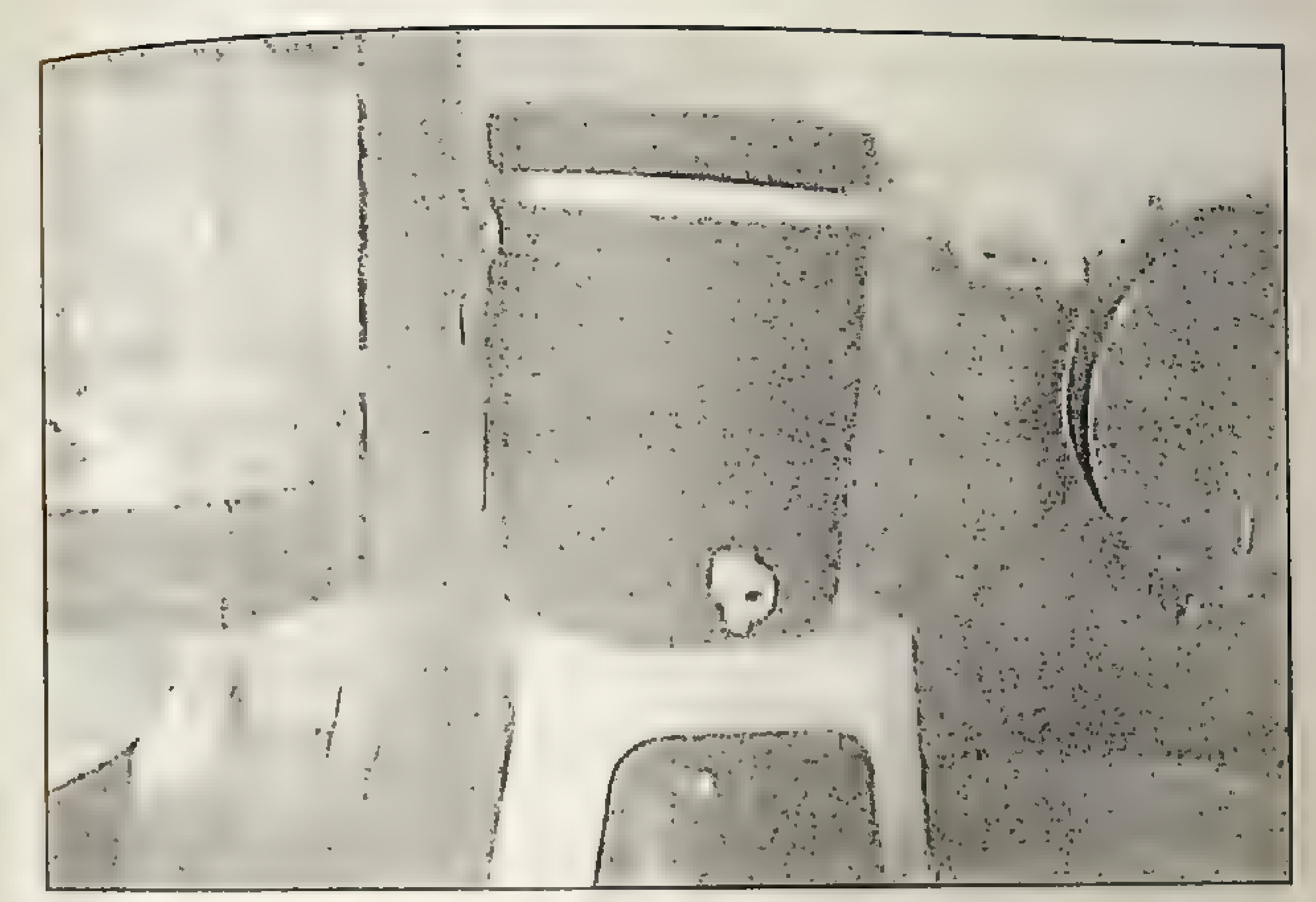
عن اليمين: الكيتلي، وعن اليسار: القوري

٨ ـ الكيتيلي (إبريق الماء): وهو إناء أكبر من القوري ليسع ماء كثيراً، فمنه ما يوضع في القوري على أوراق الشاي وما تبقى منه يبقى ليزيد بعض الناس الشاي لأن بعضهم لا يحبه خالصاً بل خفيفاً، بينما أكثرهم يحبون الشاي الخالص غير المزاد بالماء وأهالي أبي الخصيب يسمونه من قبل شاي سنكين أو شاي حاكم أي غير مضاف إليه الماء بل يصب من رأس القوري على الشاي مباشرة كما يقول المصريون، وسبقت صورته مع القوري.

٩ ـ ترمس الشاي: (والبصريون يقولون: ترمز) ففي الوقت الحاضر أخذ الناس يحفظون الشاي في ترامس(ترامز) ليحفظوا الشاي حاراً وبنكهته ساعة نضوجه، وهو من باب الترف حتى لا يعمل مرة ثانية عندما يشرب أحدهم الشاي صباحاً يبقونه في الترمز يشربون منه وقت الظهيرة بعد الغداء، أو حتى وقت العِشاء في العَشاء ولا سيّما إذا كان الترمز قد أُحكم سداده، ويصنع جدار ترمز الشاي من السل ستيل أو المعدن أو غيرهما.



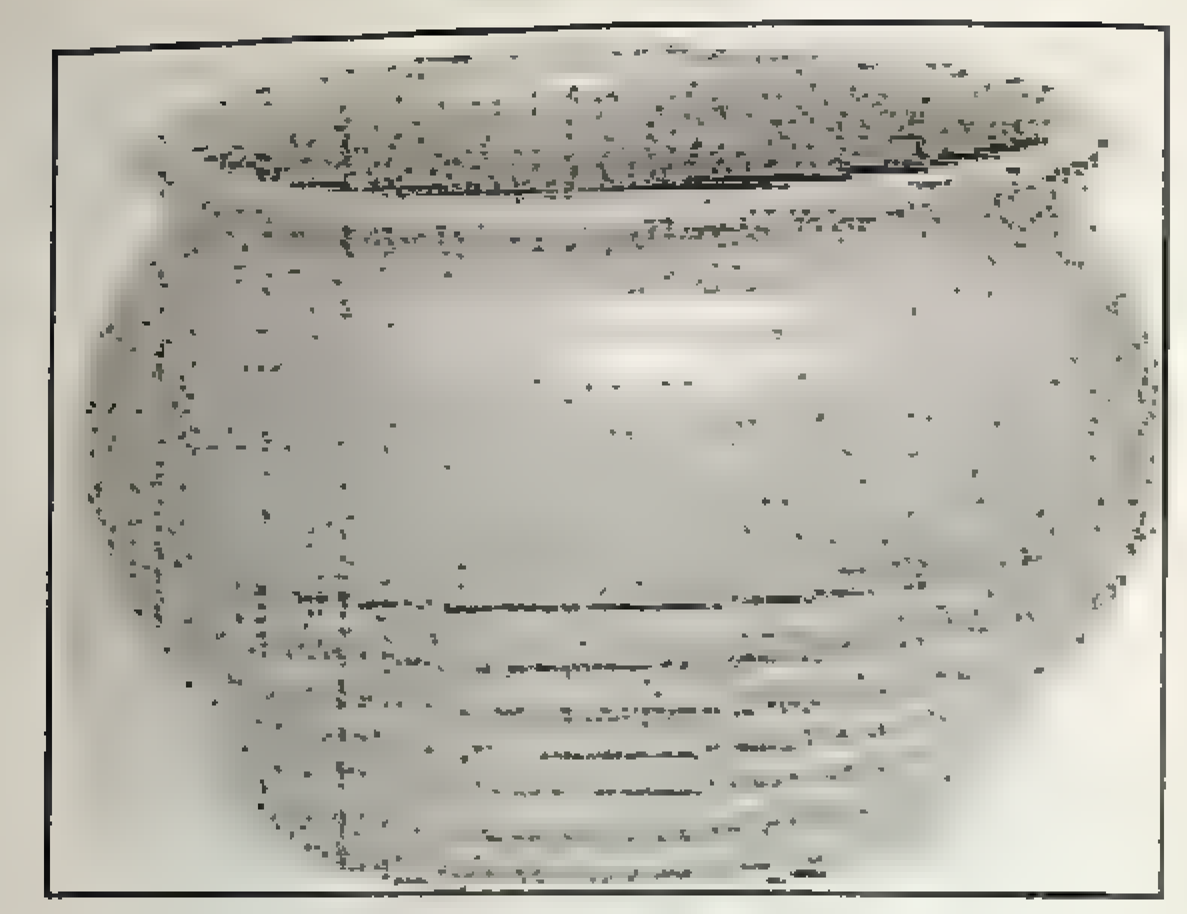
١٠ ـ **ترمز الماء**: وهو إناء مصنوع من البلاستيك والجينكو وغيره ويستعمل للماء البارد المستعمل للشرب وهذه صورته:



١١ ـ **الحب**: وهو إناء فخاري يوضع فيه الماء ليبرد وهذه صورته:



١٢ ـ **المدانة**: وهو إناء فخاري يوضع فيه الماء ليبرد وهذه صورته:



المدانة

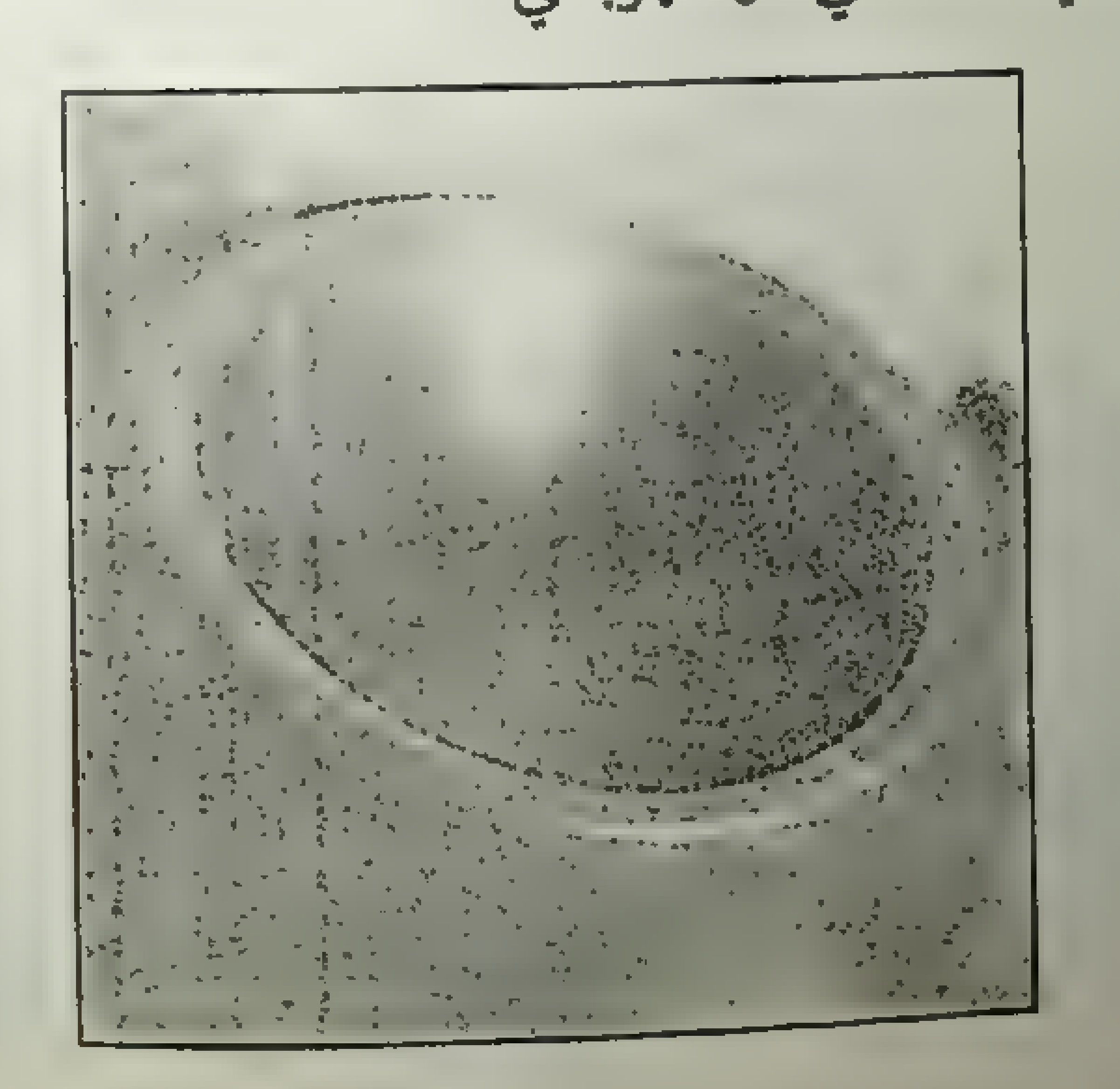
١٣ ـ **الجرة ويسميها البعض بالشربة**: وهو إناء فخاري يوضع فيه الماء ليبرد فيشرب وهذه صورته:



المبحث السابع والعشرون

أواني عمل الخبز في الزُّبَير

١ ـ المعجنة (المعجانة): وهي إناء ضيق من الأسفل عريض من الأعلى يوضع فيه دقيق القمح (الطحين) ويضاف إليه الماء والقليل من الملح والخميرة فيعجن باليد ويقلب مرات عديدة حتى يتماسك العجين في بعضه ثم يغطى حتى يختمر ثم يقسم إلى أقسام ويسميها أهل أبي الخصيب (روّاية) وتسطر في صينية كبيرة فيها القليل من الطحين وتوضع الروّايات على الطحين داخل الصينية، ويترك مدة حتى تسيح الروّاية وتنتفخ ثم تخبز في تنور طيني أو غازي أو نفطي أو كهربائي.

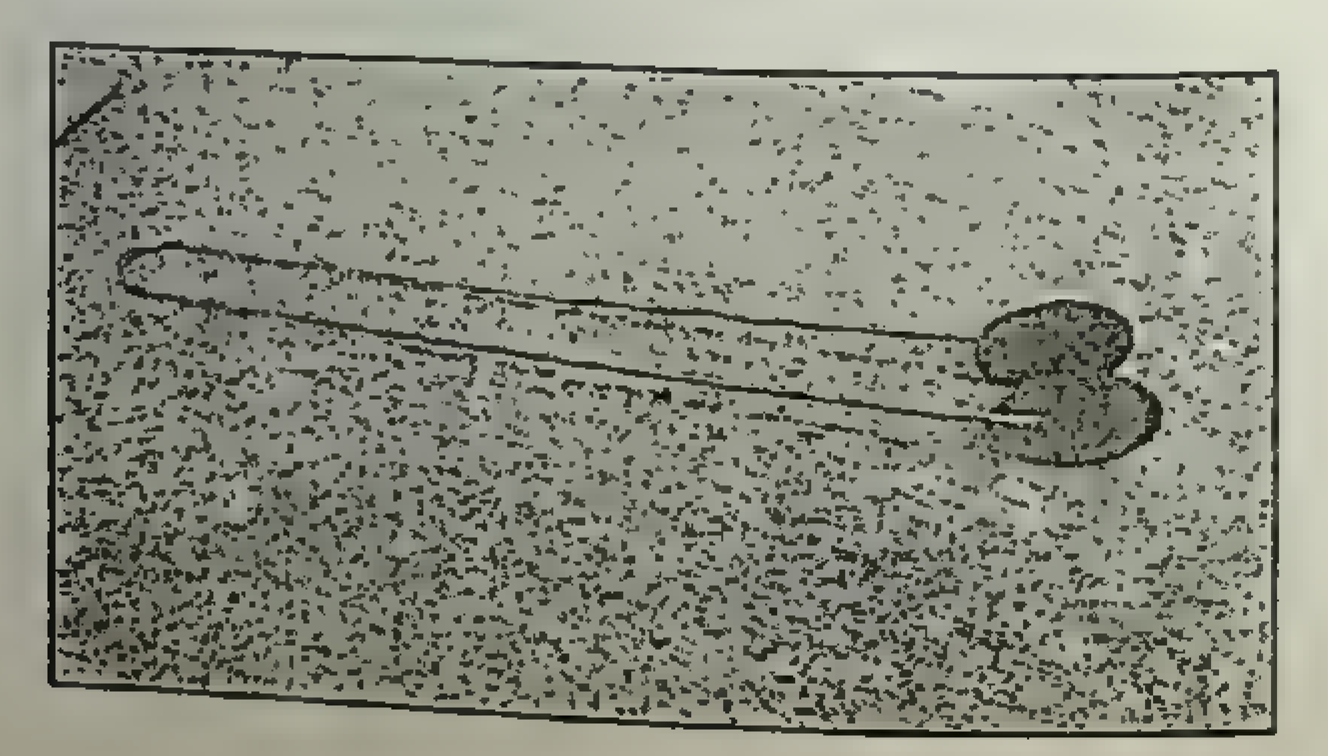


المعجنة (المعجانة)

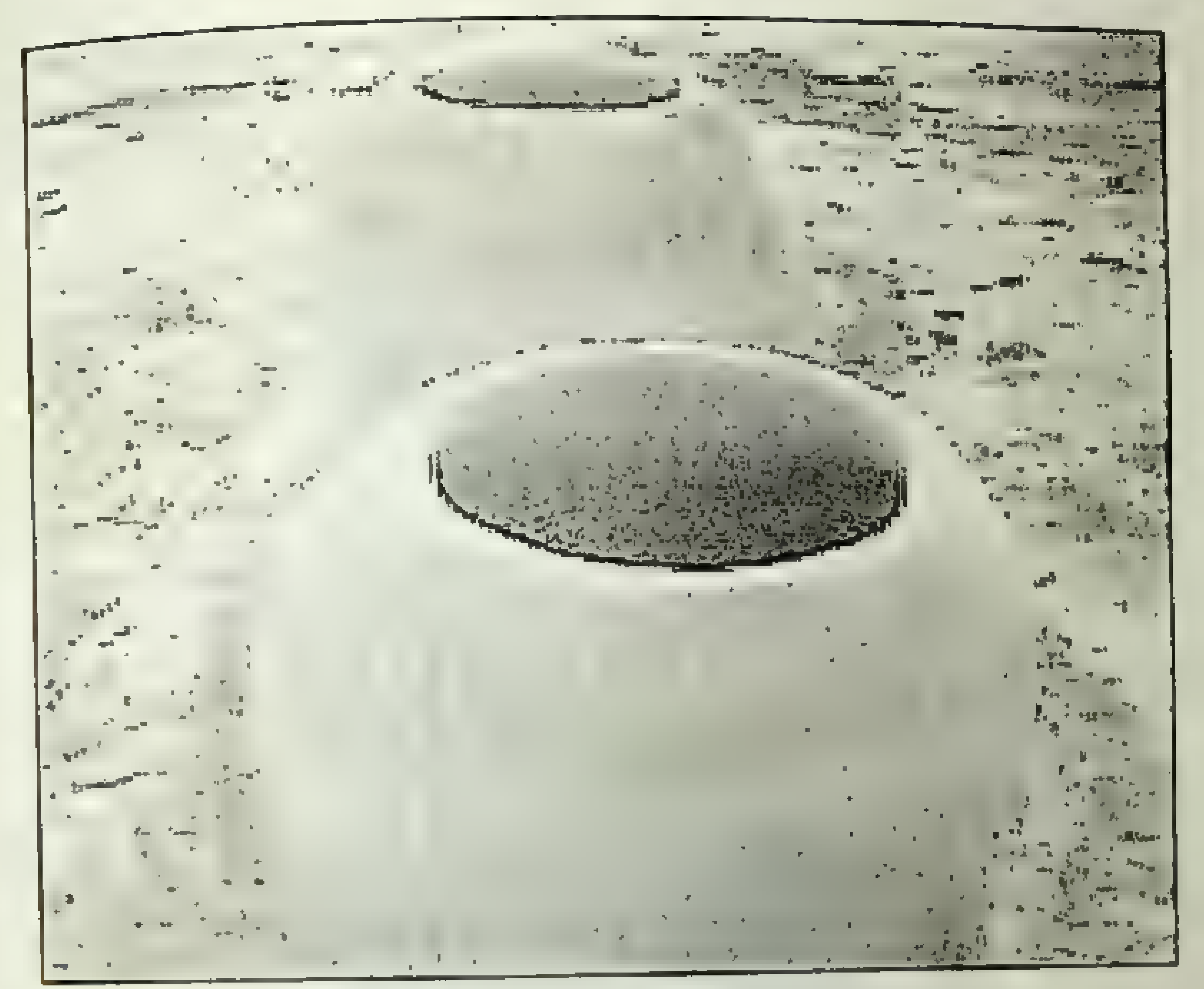
٢ ـ الملزقة: وهي الأداة التي يوضع عليها العجين فيفرش عليها ثم تلصق قرصة الخبز داخل التنور وتتكون من قطعة قماش نظيفة ويفضل أن تكون بيضاء وتحشى بليف النخيل أو بقطع القماش اللينة ثم تشد ويخبز بها، وهذه صورتها:



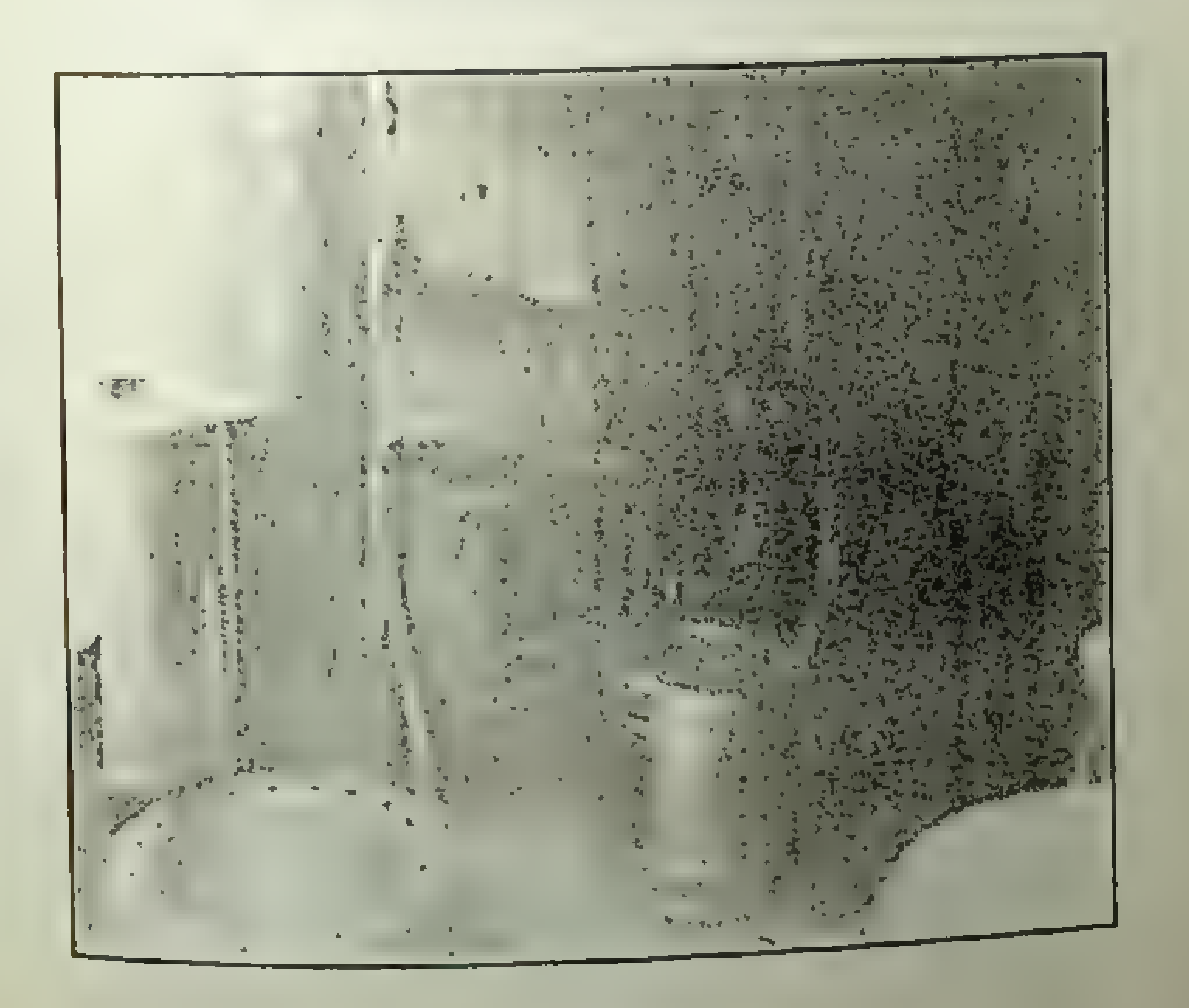
٣ ـ المنقاش (المشلاع): وهي آلة لقلع الخبز الناضج من التنور، للذي يخاف إخراج الخبز منه كي لا يحترق، وبعضهم يخرج الخبز من التنور بيده، وبعضهم يلف على يده خرقة فيخرج الخبز الناضج من التنور بسهولة، وهذه صورته:



٤ ـ **التنور**: المصنوع من الطين والجينكو والفافون، وقد سبق في الجزء الأول عند الكلام على صناعات البصرة فذكرت هناك بعض الصور.

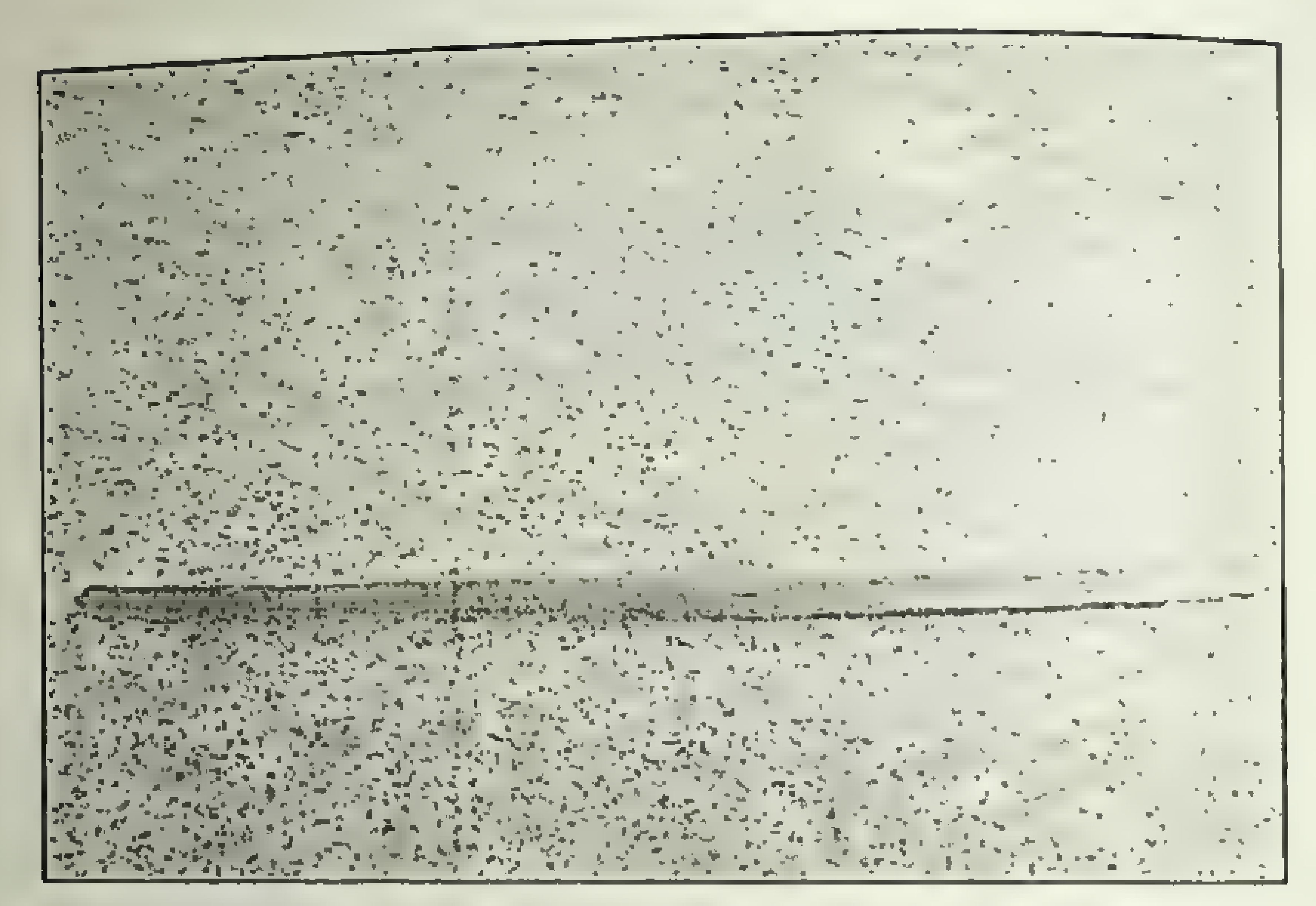


التنور الطيني



التنور المعدني

٥ ـ **المحراث**: وهي عصا ينبش بها الجمر وتعديله ليستوي الخبز، وهذه صورته:



المبحث الثامن والعشرون

آلات تنضيج المعجنات في الزُّبَير

توجد في الزُّبَير أفران ومخابز كثيرة تصنع أطعمة ناضجة لذيذة وهنا نبيّن آلات تنضيج المعجنات كالخبز والصمون والحلويات وغيرها وينقسم المبحث إلى مطلبين وهما:

المطلب الأول: المخابز

١ ـ **تنور المخابز (تنور طين كبير)**: وهو التنور الذي يوضع في المخابز وهو تنور كبير ذو فتحة كبيرة ليحمل خبزاً كثيراً فينضجه بسرعة على الحطب ثم تطور إلى النفط، وقد كانت المخابز في الماضي نوعين: تموين وتجاري:

أ ـ **مخبز التموين**: الذي يخبز الخبز من الطحين الرخيص المدعوم من الدولة فيكون خبزه أرخص ثمناً من الخبز التجاري، وقد كان في السبعينيات وقبلها مخابز تموين منتشرة في القرى والأقضية وكان سعر الخبزة بخمسة فلوس.

ب ـ **المخبز التجاري**: وهو المخبز الذي يشتري خبازه الدقيق من السوق التجاري فلا يُدعم من الدولة فلذلك يكون خبزه أغلى، كما ويكون

خبزه أحسن وأطيب لأن الخبز يخبز من الدقيق الأبيض (درجة أولى) بينما الدقيق الذي تدعمه الدولة ويوزع على مخابز التموين يكون من الدرجة الثانية، فلذلك كان سعر الخبزة التجارية عشرة فلوس عراقية.

٢ ـ **التنور الطيني العادي**: وهذا التنور الذي سبقت صورته في آلات التدفئة هو تنور يوضع في البيت، بل كان كل بيت فيه تنور، أو مجموعة بيوت في وسطها تنور يخبز به الجميع ويعلم الزُّبَيريون أن خبز البيت لا يضاهيه طعم خبز البتة، وكان يخبز على الحطب وأكثره من سعف وكرب وجذوع النخيل، فكانت المرأة الزُّبَيرية تعجن وقت الظهر ثم تخبز وقت المساء، وتعجن قبل النوم ليلاً ثم تخبزه صباحاً، وكانت العائلة تجتمع حول الأم تنظر إليها وهي تخبز وعند خروج الخبز الحار الطيب يتناولون أكثره وهم على التنور يأكلونه بلا غموس (أي قطع جبن أو تمر أو خضرة كطماطة ونحوها).

٣ ـ **التنور الغازي**: وبعد تطور الحضارة صُنع تنور الغاز الذي أخذت البيوت كلها تخبز فيه لكن تبقى لذة خبز تنور الطين هي الأطيب.

٤ ـ **التنور الكهربائي**: مع تطور الحياة صنع التنور الكهربائي واشتراه الناس في وقت قلّ فيه النفط في البصرة والعراق أجمع وغلا ثمنه بفعل تهريب النفط من قبل المسؤولين، وأدى تعاون الدولة مع الاحتلال إلى رفع سعر المنتوجات النفطية، فأصبح سعر اللتر من النفط بمئتي دينار بعد ما كان بعشرة فلوس، واللتر من البنزين بخمسمائة دينار بعد ما كان بعشرين فلساً، وقنينة الغاز بدينار أو أقل فأصبحت بأربعين ألف دينار في وقت لاحق ثم استقرت على سبعة آلاف دينار، مما حدا بالمواطن العراقي والبصري أن يشد على بطنه صخرة ليخفي جوعه بعد أن سلب الاحتلال كل شيء منه،

ومن العجيب أن يعيش البصري على بحر من النفط يكفي العالم أجمع وهو كالعيس يقتلها الظمأ والماء على ظهرها محمول، فإلى الله المشتكى وبه المستعان وعسى أن تأتي حكومة ترفع معاناة هذا الشعب المغلوب على أمره.

المطلب الثاني: الأفران الحجرية والأوتوماتيكية

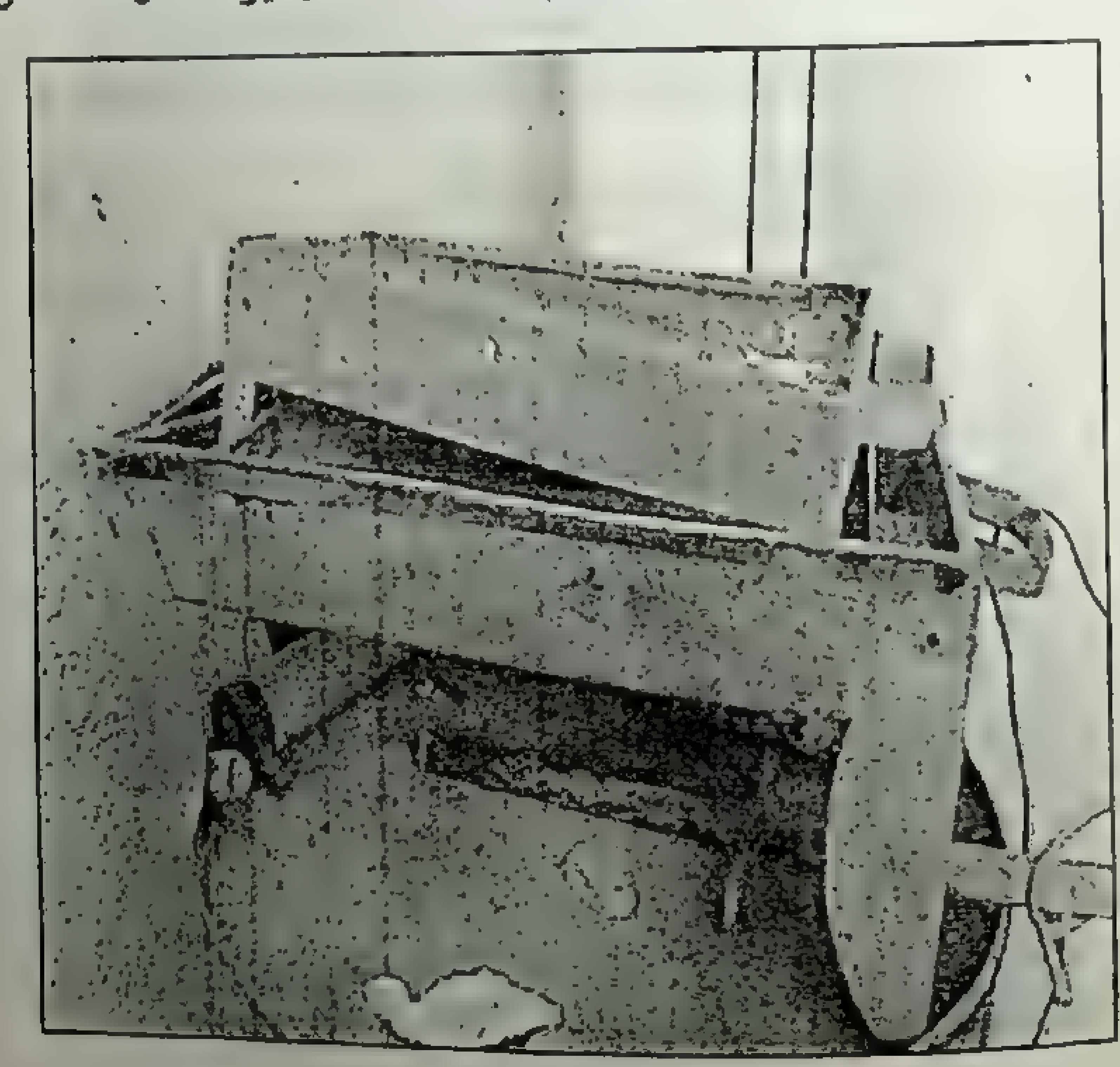
انتشرت في الزُّبَير الأفران الحجرية التي يخبز فيها الصمون الحجري، والذي يشتريه الناس بكثرة، وبعد حصار ١٩٩٠م، ومع تدني حصة النفط والطحين المدعم من الدولة إلى الأفران والمخابز قلّ الخبز والصمون لا يحصل سوى على رغيف خبز أو صمونة إلاّ بشق الأنفس وقد تشققت ملابسه وأدمي جسده من جراء الدفع والعراك على الفرن أو المخبز لئلا ينتهي الخبز أو الصمون ويبقى عياله بلا عشاء أو ريوق.

وبعد أن عينت الدولة الحصة التموينية اضطر الإنسان الزُّبَيري أن يعطي حصته للمخبز أو الفرن لقاء أخذ الخبز أو الصمون، فكيس الطحين يخبز في البيت أربعمائة صمونة أو ثلاثمائة خبزة، بينما يعطيهم الخباز أو الفران مائة وخمسين خبزة أو مائتي صمونة والفرق يذهب لقاء الغاز أو النفط، أعان الله مع الزُّبَيري والبصري والعراقي.

ثم دخلت إلى العراق الأفران الأتوماتيكية: وتم خبز الصمون فيها فخرج من أبدع ما يؤكل، فكثرت الأفران اليوم وأخذت تتنافس في ذلك أيهم يقدم أطيب صمون.

المبحث التاسع والعشرون
أواني شوي الطعام في الزُّبَير

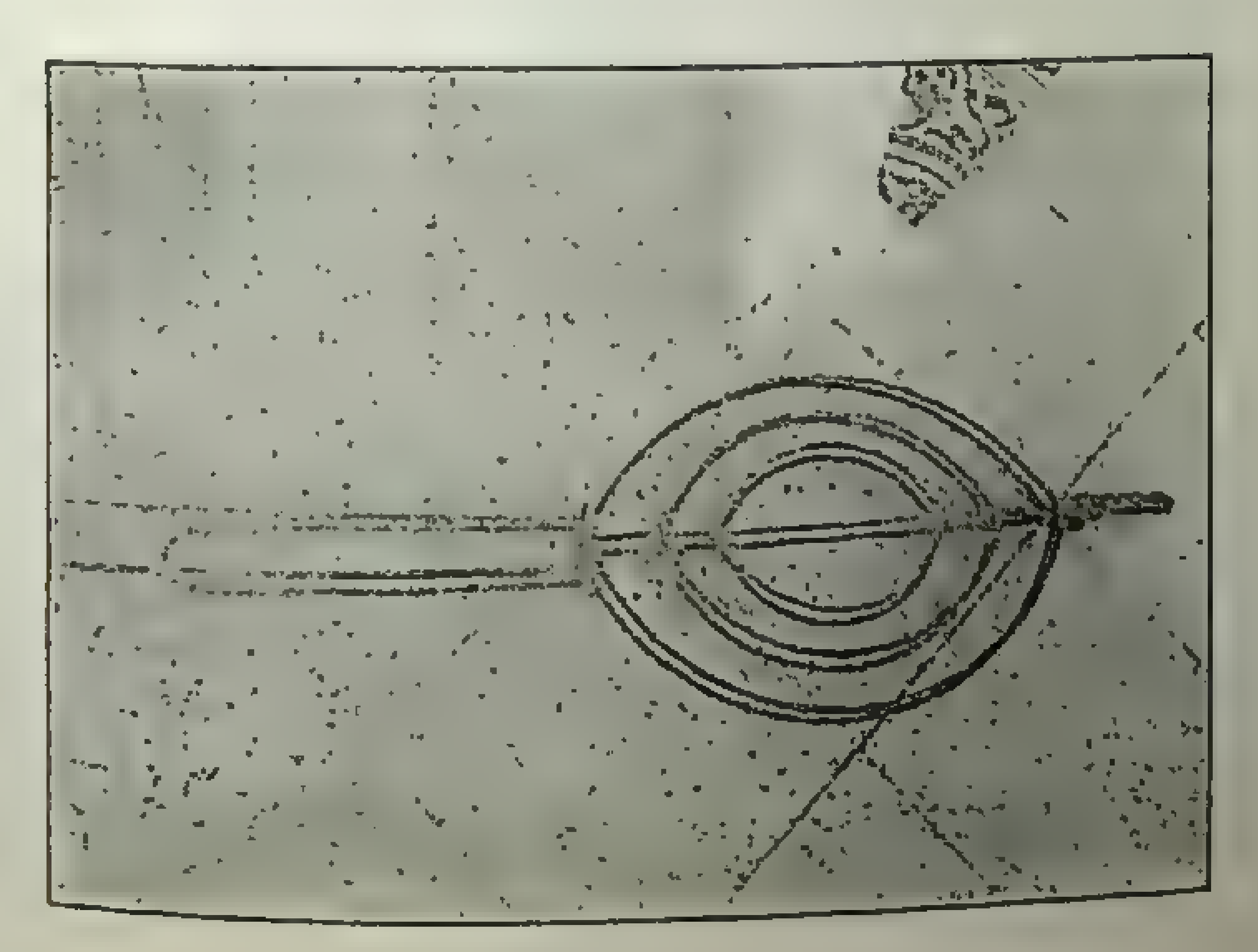
١ ـ المنقلة: وهي آلة مصنوعة من الجينكو، الحديد أو التنك وبأشكال مختلفة، مربعة ومستطيلة، فيوضع في داخلها الفحم أو الحطب حتى يصير جمراً، ثم يأتون باللحم أو الكبد أو غيرهما ليشووه على الجمر فيأكلون من ذلك المشوي اللذيذ من التكة والكباب والمعلاق وغيرها، وهذه صورتها:



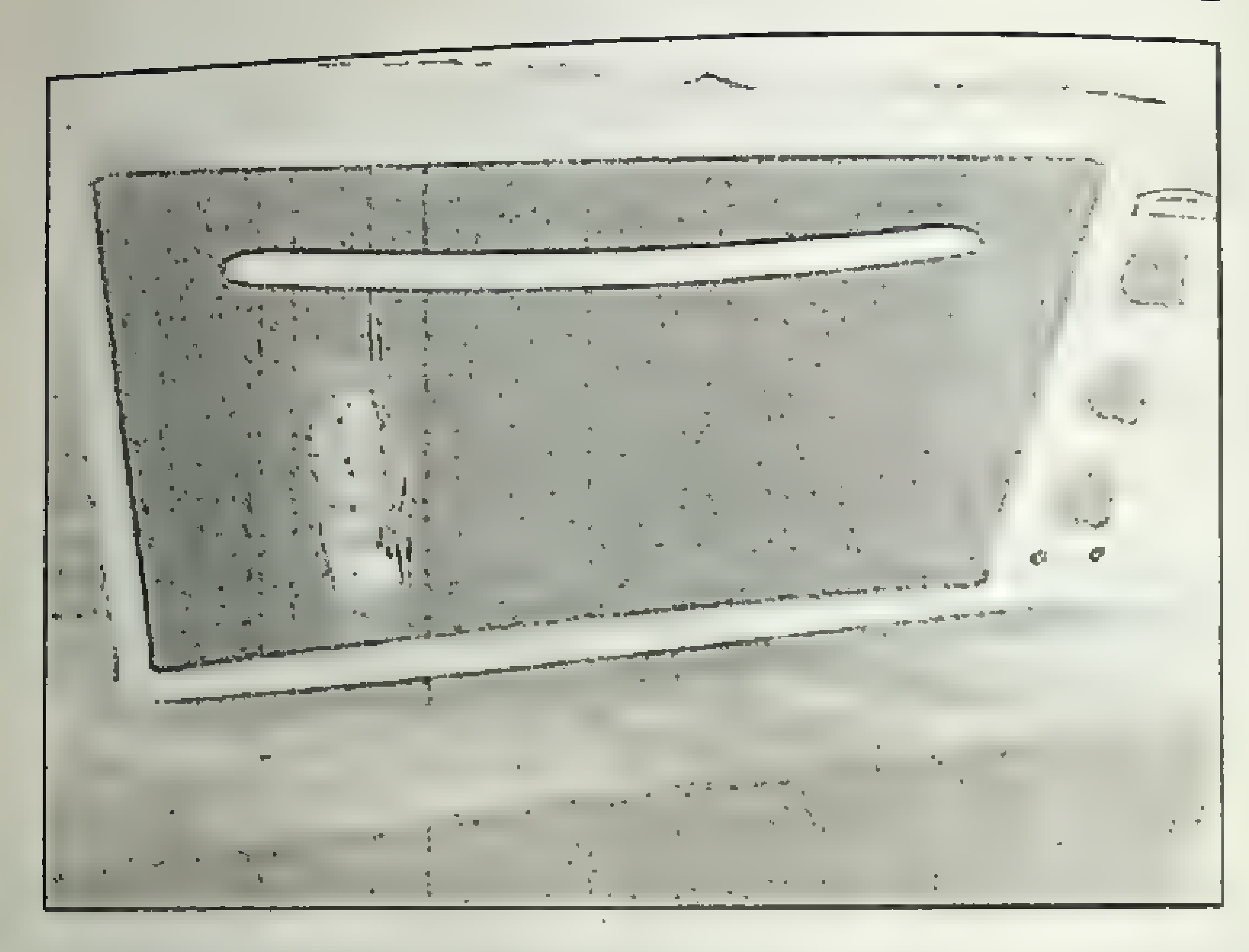
٢ ـ الشيش: وهو أداة لتعليق قطع اللحم فيه كالكباب والمعلاق ونحوهما ثم يرش بالملح ثم يوضع على حافات المنقلة يلامس الجمر حتى ينضج بفعل حرارة الجمر وبمساعدة الهواء الصادر من مهفة أو مروحة يهفي بها الشاوي على اللحوم.



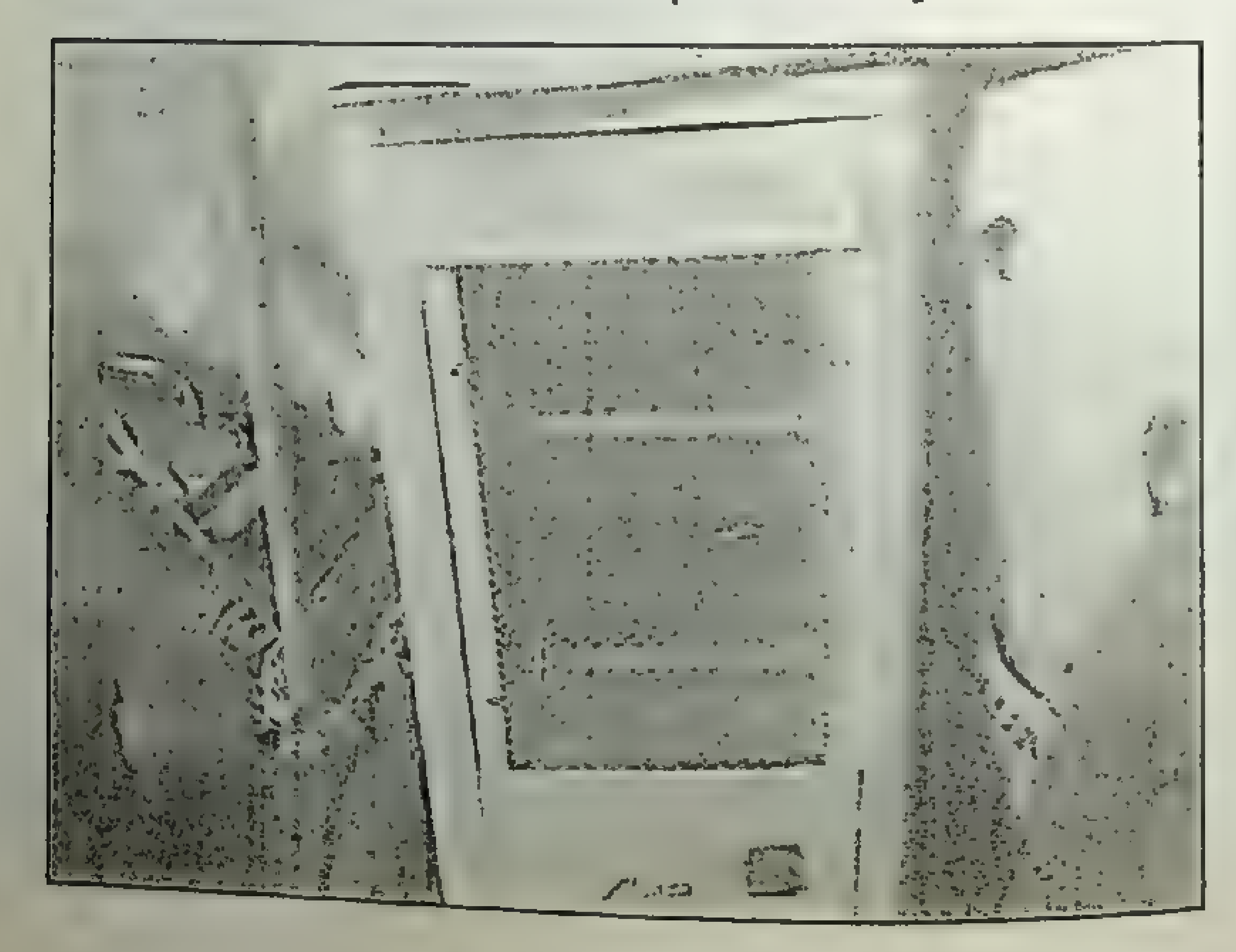
٣ ـ المشواية: وتصنع من الحديد وتستعمل لشوي السمك والدجاج وهذه صورتها:



٤ ـ الفرن: وهو يعمل كهربائياً، ويستعمل للخبز ولشوي اللحوم والدجاج والسمك وغيرها وهذه صورته:



٥ ـ الشواية: وهي تشوي لحم القص (الكص).

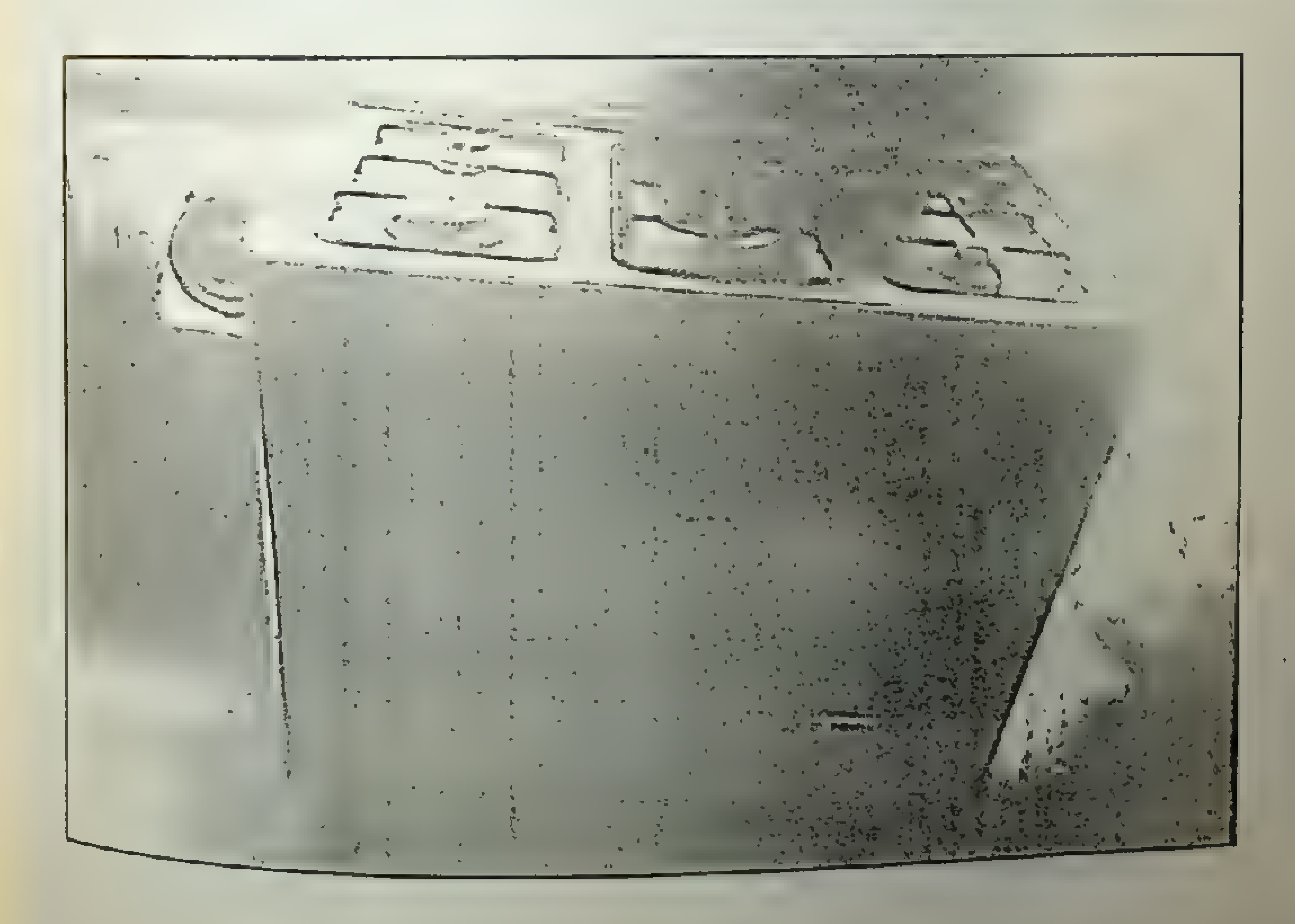


المبحث الثلاثون

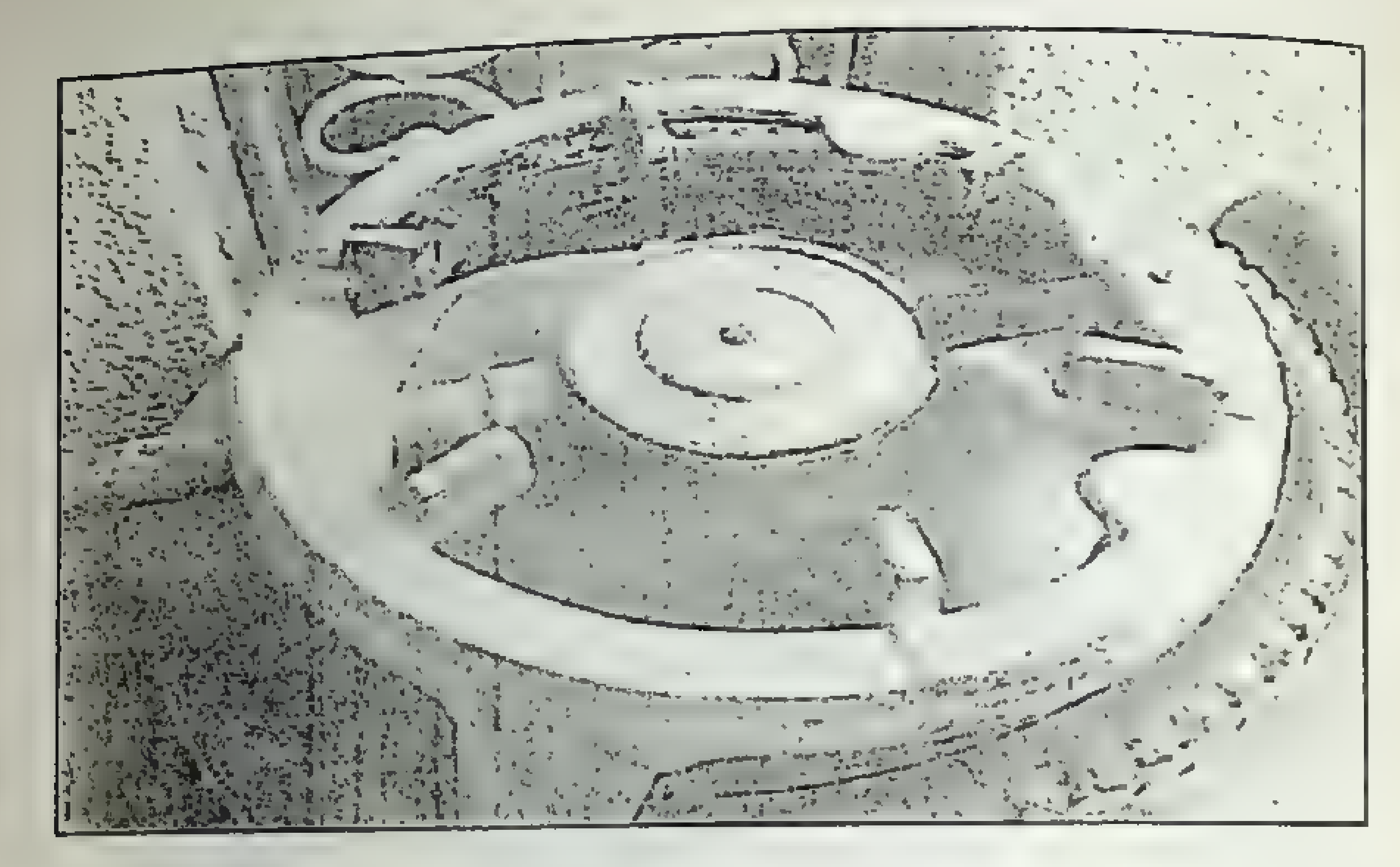
أواني طبخ الطعام في الزُّبَير

من أهم أواني الطبخ المشهورة في الزُّبَير:

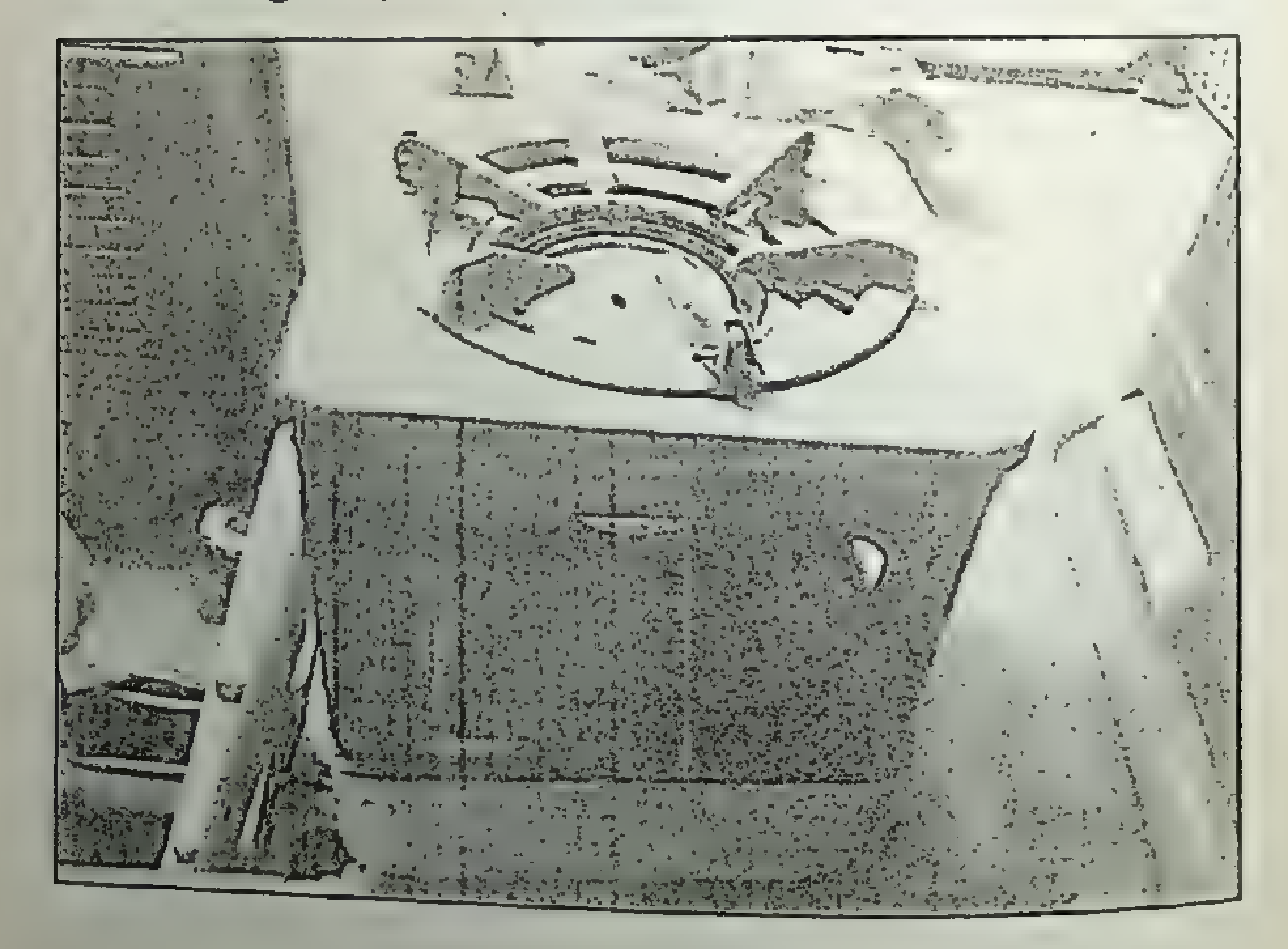
١ ـ الطباخ الغازي الحديث: وقد تكون فيه شواية على الغاز أو الكهرباء وهذه صورته:



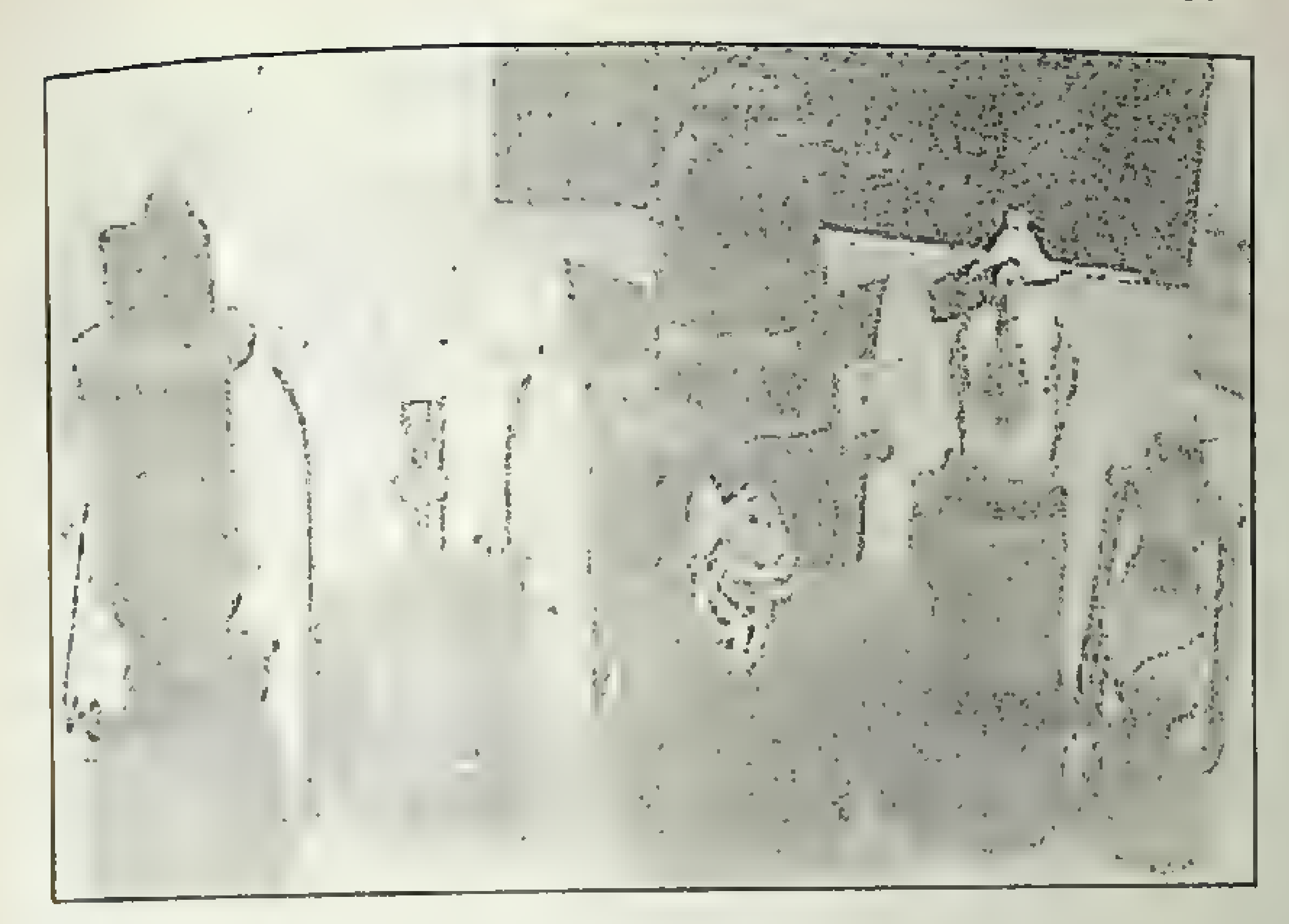
٢ ـ الطباخ الغازي العادي: بدون فرن وهذه صورته:



٣ ـ الجولة: وهي آلة للطبخ تستخدمها النساء في الطبخ وهذه صورتها:

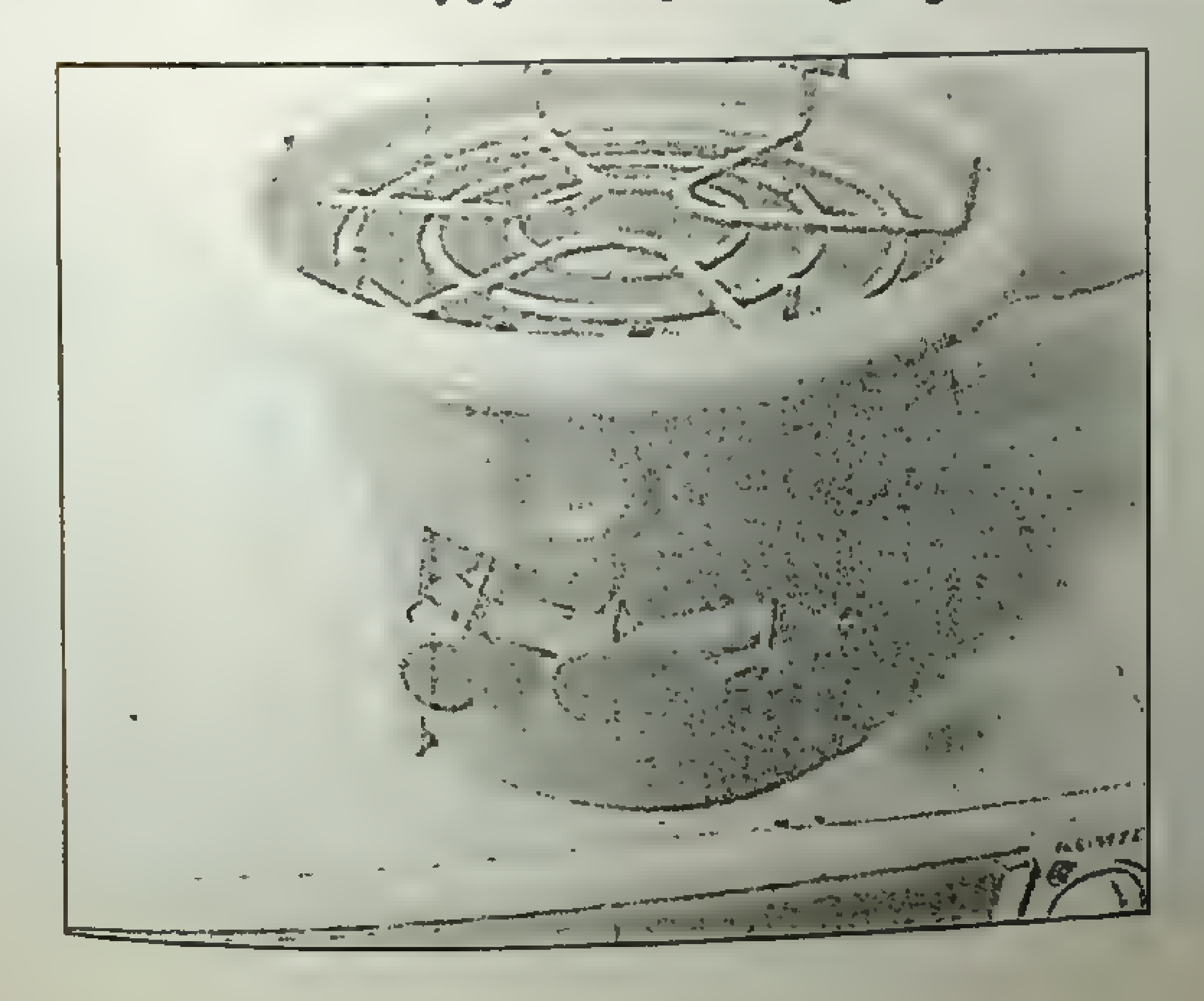


٤ ـ البريمز:

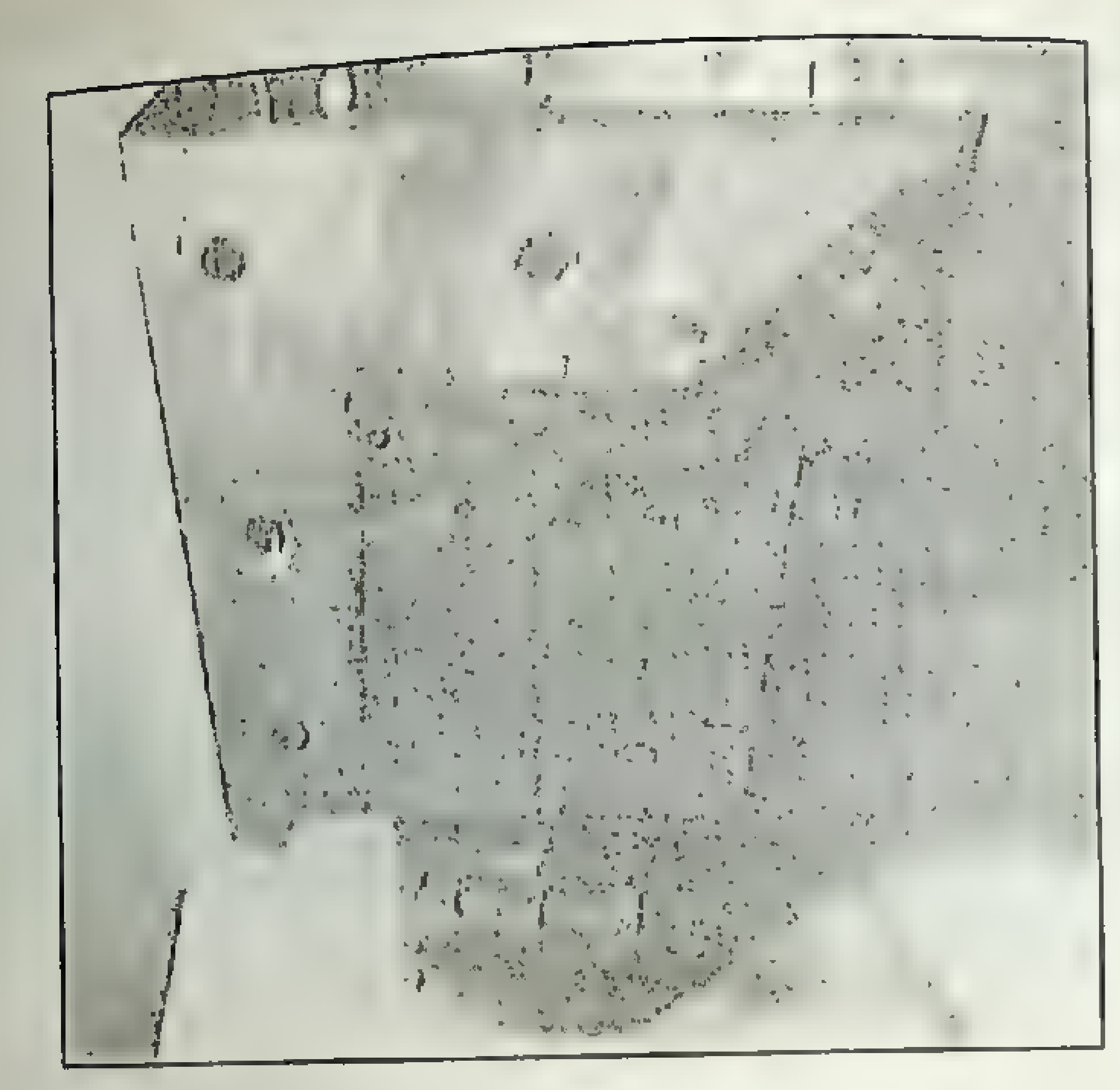


الفانوس+ جولة + طباخ نفطي + بريمز+ لوكس

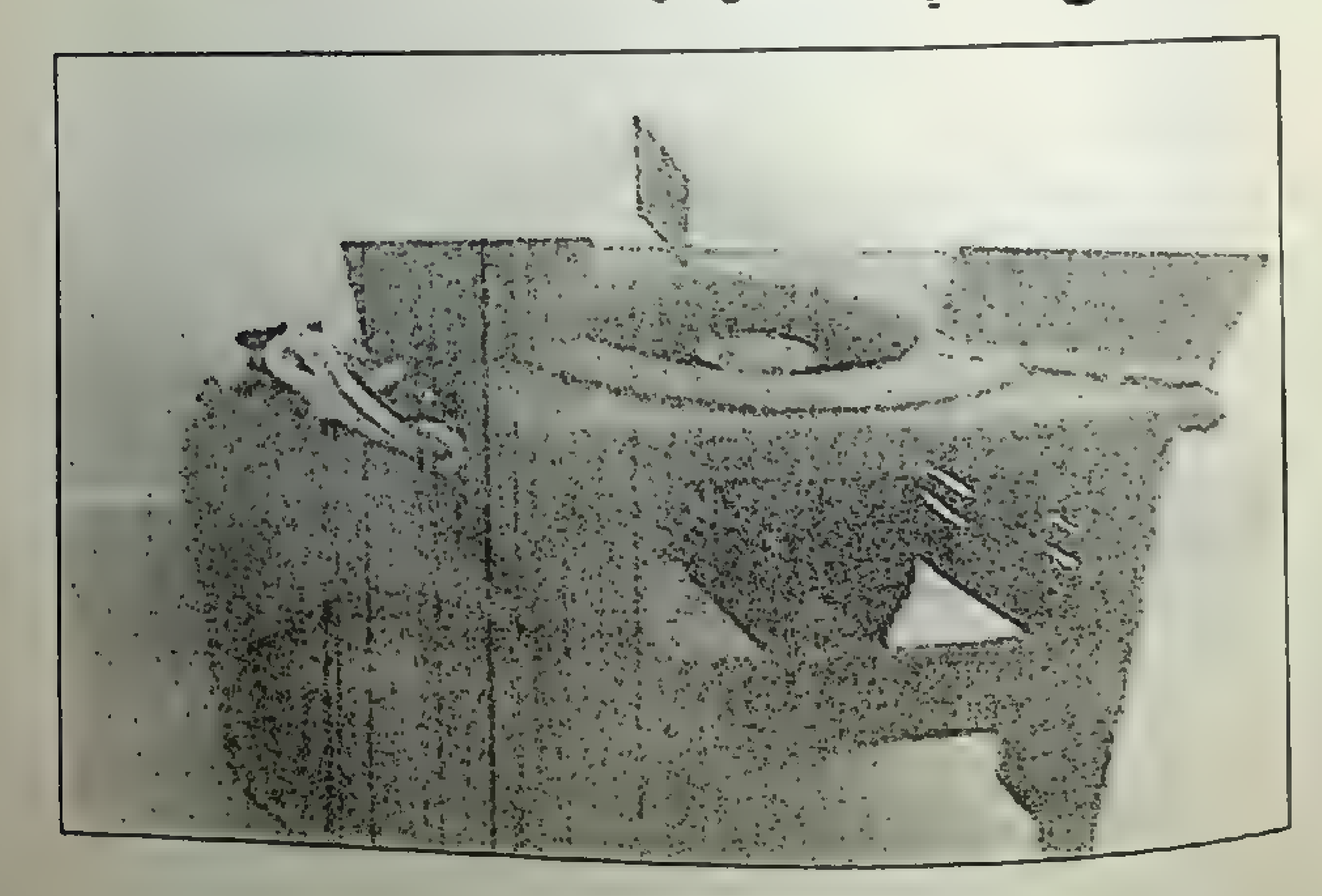
٥ ـ اللمبة: وتعمل على النفط وهذه صورتها:



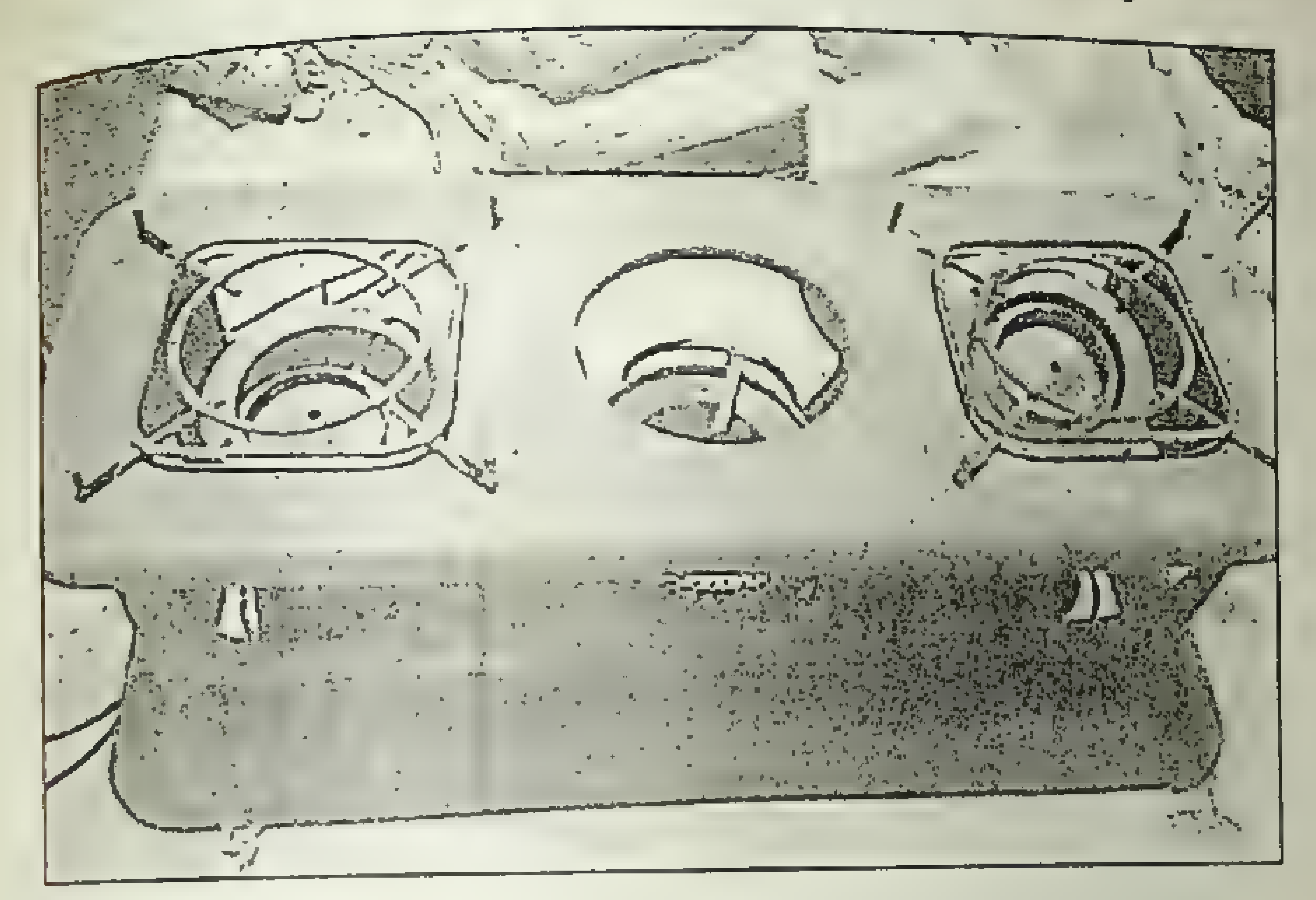
وهذا بيت اللمبة:



٦ ـ الطباخ النفطي: ذو العين الواحدة:



٧ ـ الطباخ النفطي: ذو العينان:



٨ ـ الهيتر: وهذه صورته:

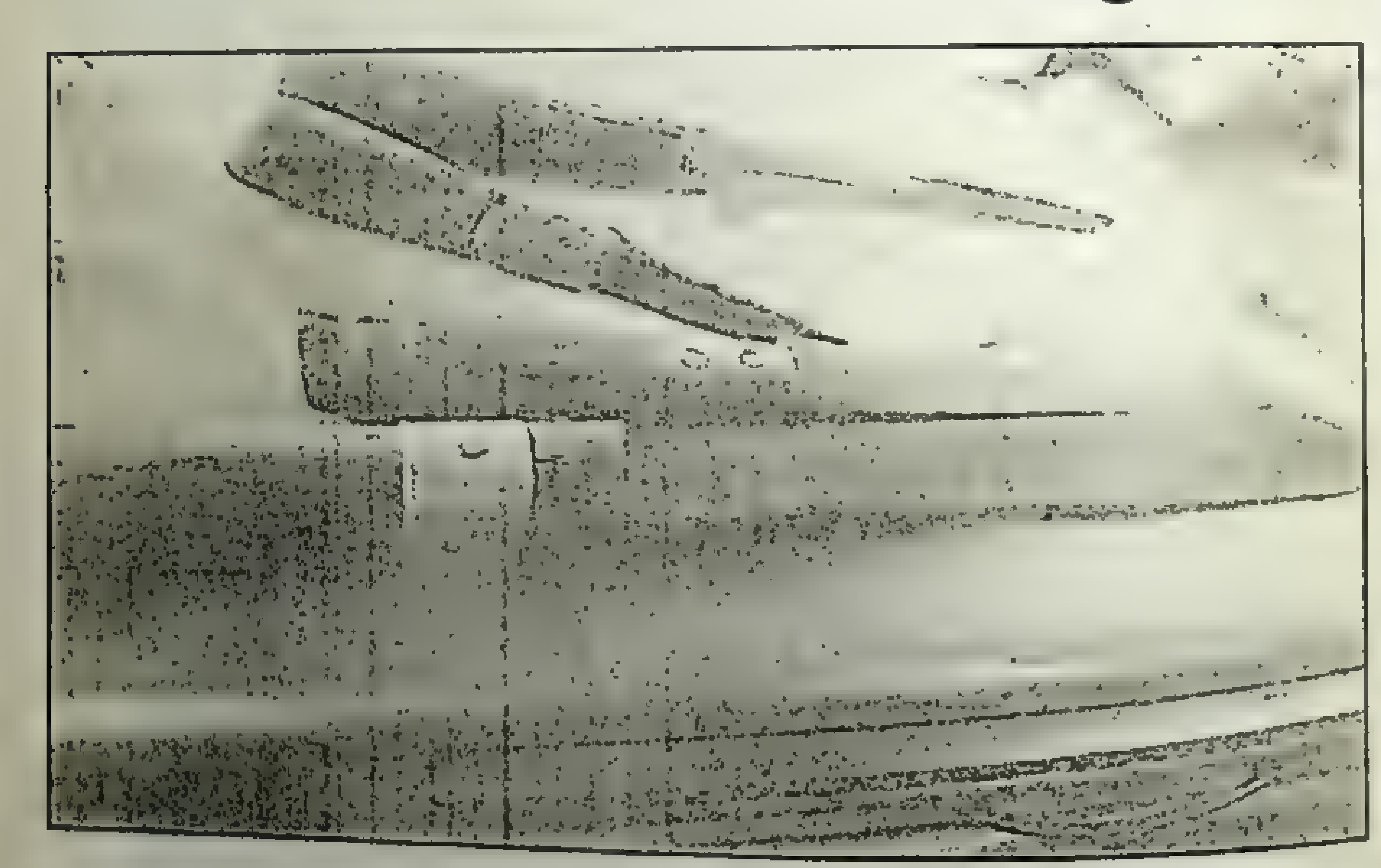


المبحث الحادي والثلاثون

الأواني الخاصة بذبح تذكية الحيوان في الزُّبَير

تتكون عدة ذبح الحيوان (التذكية) عند الزُّبَيري وغيره من:

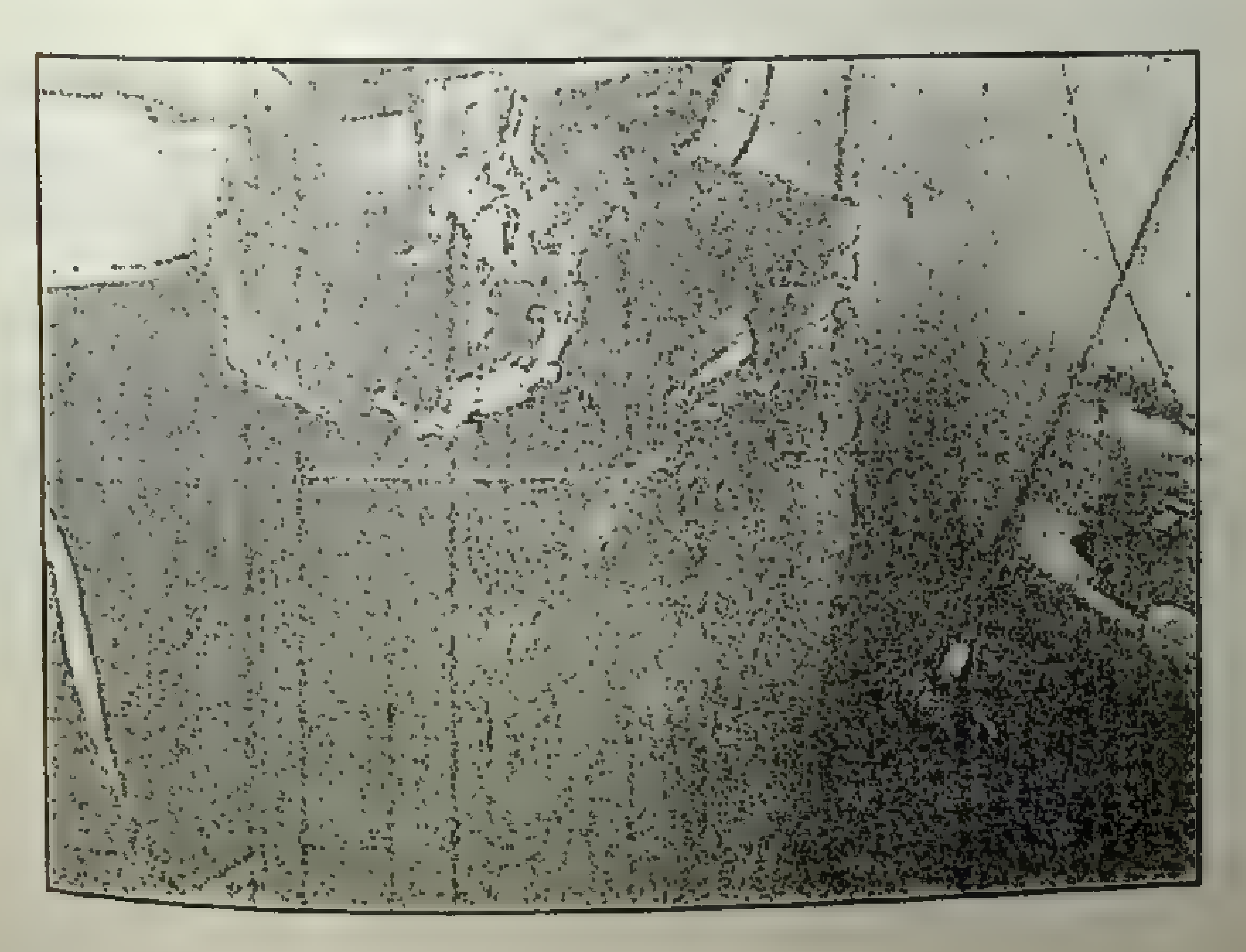
١ ـ السكاكين: وهي سكاكين لذبح الحيوان منها ما يسلخ بها جلد الحيوان المذبوح وهذه مجموعة من سكاكين التذكية:



٢ ـ السواطير: وهي آلات غليظة لتكسير العظام وفصلها عن بعضها البعض وهذه صورتها:



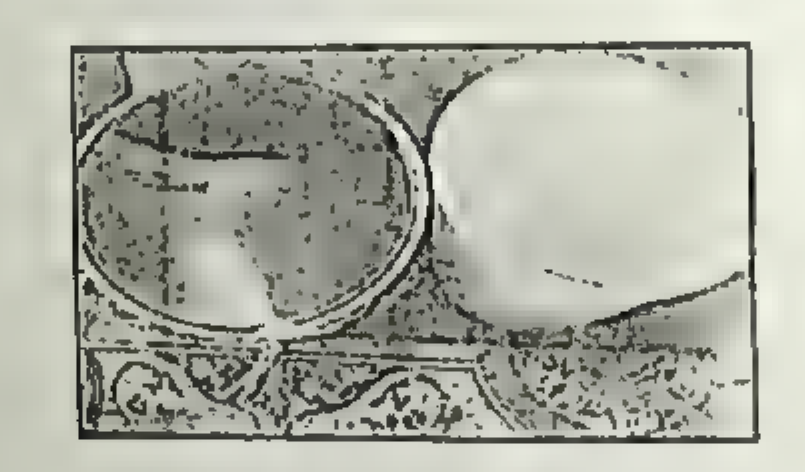
٣ ـ خشبة القصاب الغليظة: وهي خشبة غليظة متينة وعادة تكون من أصل السدر تقص وتنعم فتكسر عليها العظام ويفرد عليها اللحم وهذه صورته:



المبحث الثاني والثلاثون

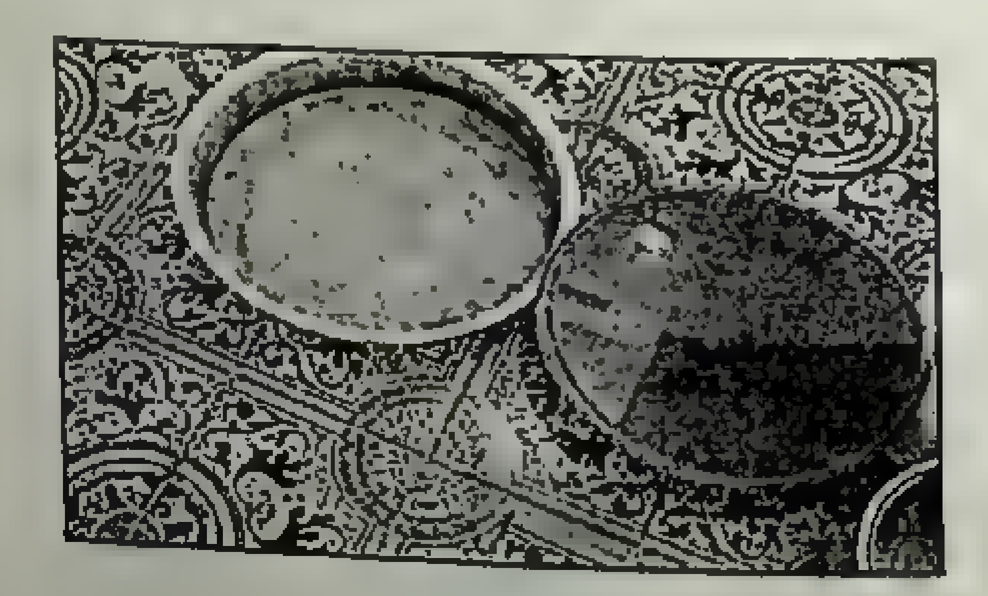
الأواني الأخرى المستعملة في الزُّبَير

١ ـ السطل (البالدي): وهو وعاء ينقل به الماء من فوق، الأعلى من الأسفل وبارتفاع ٤٠ ـ ٥٠ سم، ويصنع في البداية من النحاس الذي يسمونه الصفر.



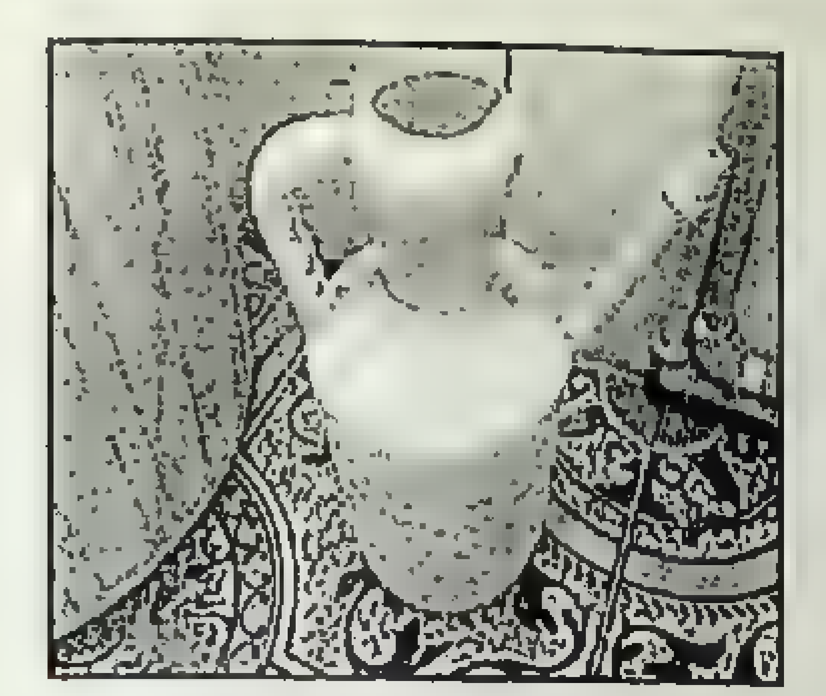
السطل. البالدي عند قدماء البصريين

٢ ـ الطست (الطشت): وهو إناء يستعمل لوضع الملابس المتسخة وغمرها بالماء ثم غسلها بالصابون أو التايت، وهذه صورته:



طست (طشت)

٣ ـ الإبريق: وهو إناء يملأ بالماء ويستعمل لغسل الأيدي، وكثيراً ما يستعمل للاستنجاء وهذه صورته:



الإبريق

٤ ـ آنية كبس الخل:

البستوق (البستوك): جمعها بساتيق: وهي أواني طين حر تدخل الكورة أو الدوغة فتخرج أواني فخارية تطلى بمادة البوية الحرارية ثم تعاد إلى مكان الفخر وهي الكورة أو الدوغة لتتشكل بشكلها النهائي، وهي ذات أشكال متنوعة، وأحجام مختلفة، وعندما تكون جاهزة يوضع فيها الماء والتمر بقدر يقدرونه حسب حجم البستوق ويسد بسدادة إلى فترة يقدرونها ثم تفتح بعد قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ثم ذكر الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله)، ثم يغلون الخل ويضيفون إليه القليل من الملح ويستعمل.



المبحث الثالث والثلاثون
آلات الإنارة في الزُّبَير

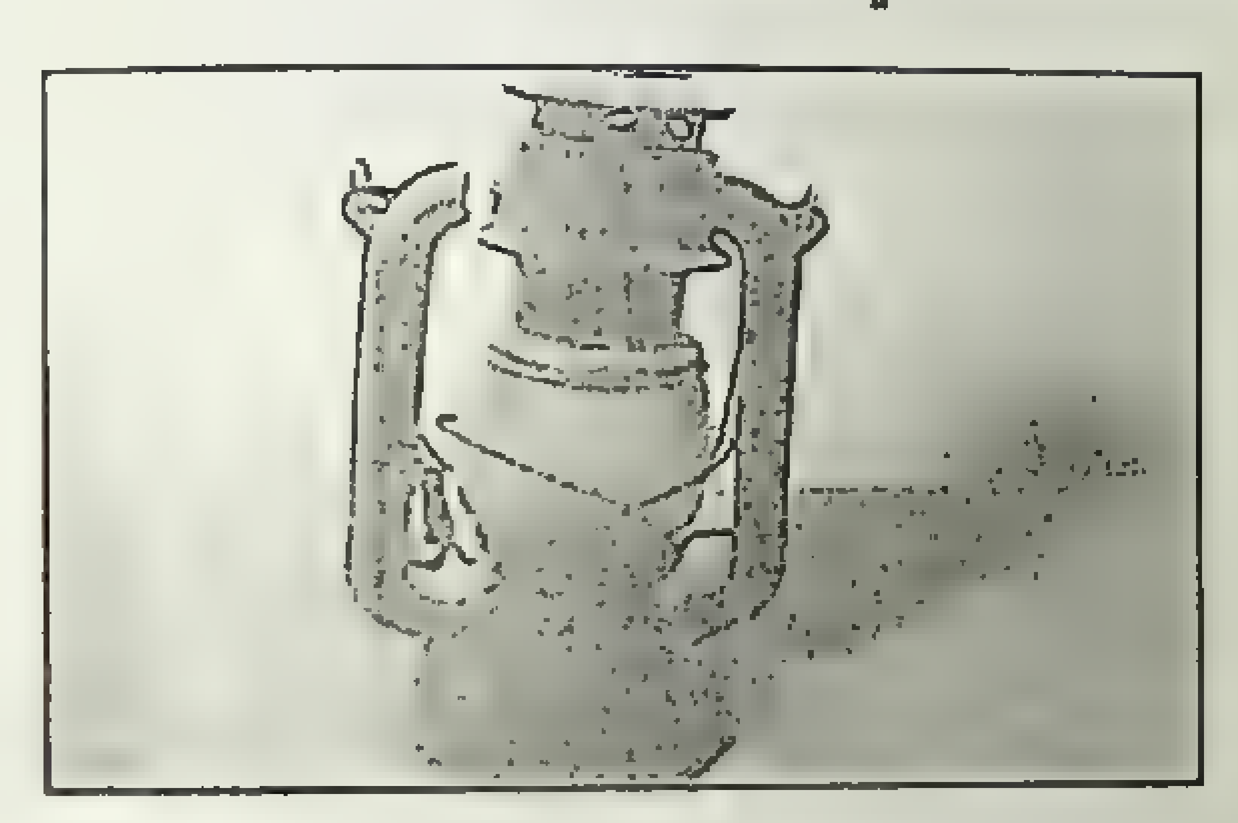
تتنوع مواد الإنارة في الزُّبَير بحسب تطورها كما يأتي:

١ ـ السراج: وهو نوعان:

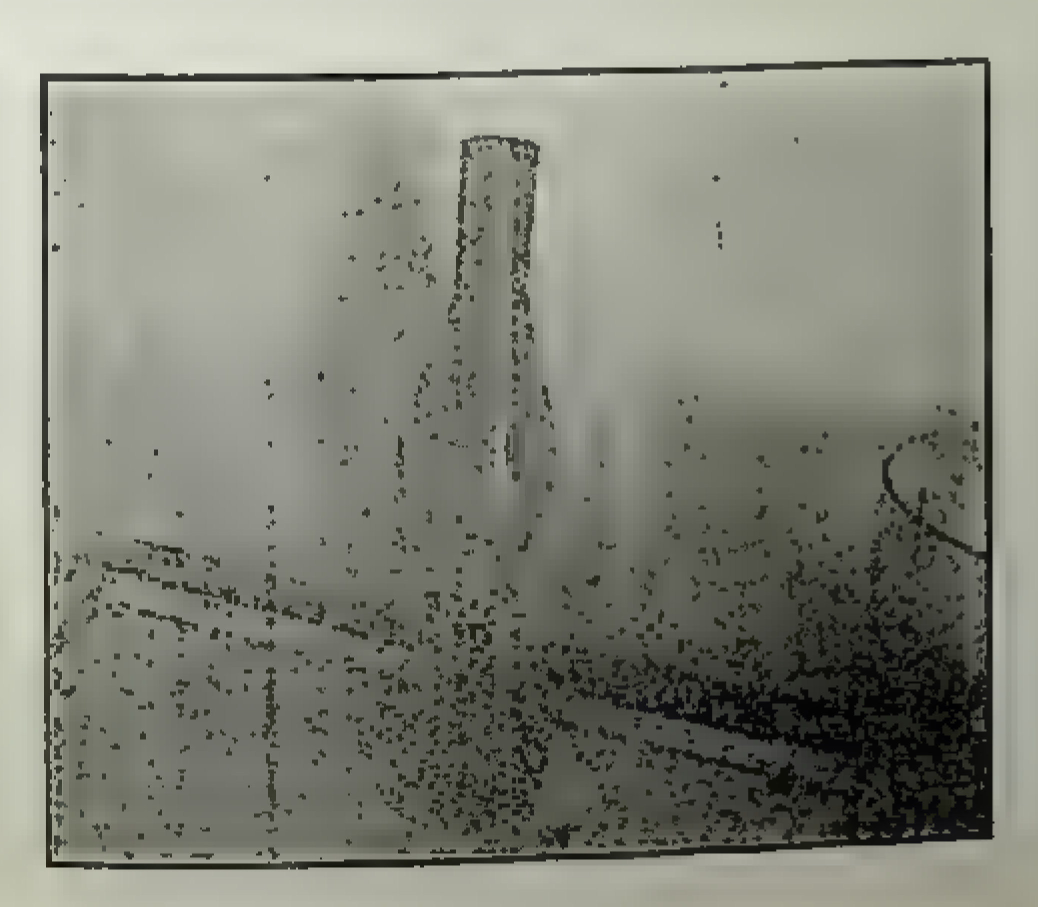
أ ـ سراج الزيت: (زيت الزيتون الأصلي) فقد كان مصدر الناس الوحيد قبل اكتشاف النفط للإنارة، كما أنه يستعمل للوقود وإلى جانب الحطب والفحم، فكان السراج الذي يصنع من قنينة زجاجية تملأ بالزيت ثم يوضع في داخلها فتيلة مصنوعة من الكتان أو القطن أو أي خيط قابل للاشتعال ببطء ويخرج رأسه قليلاً من القنينة ويلصق حول رأس القنينة الخيط بتمر أو قطعة من العجين لتثبيت الخيط أو الفتيلة في رأس القنينة بحيث يكون الضوء إذا أشعلت الفتيلة متناسباً لا دخان فيه يؤذي الجالسين، ومنهم من يضع على السراج قمعاً زجاجياً مفتوح الطرفين لزيادة الإضاءة، بالإضافة إلى استخدام المراوح اليدوية كالمهفة ووضع نبات العاقول الجاف في فتحة الشباك ثم رشه بالماء ليتخلله الهواء فيدخل الهواء البارد إلى الغرف بفعل نبات العاقول المبلل بالماء فيحدث تيار هواء بارد ينعش الجالسين آنذاك.

ب ـ سراج النفط: بعد اكتشاف النفط استُعيض عن الزيت بالنفط نظراً لغلاء سعر الزيت ويتم استخدامه بنفس طريقة استخدام سراج الزيت إلا أن المحلول يختلف، فهو إما زيت وإما نفط.

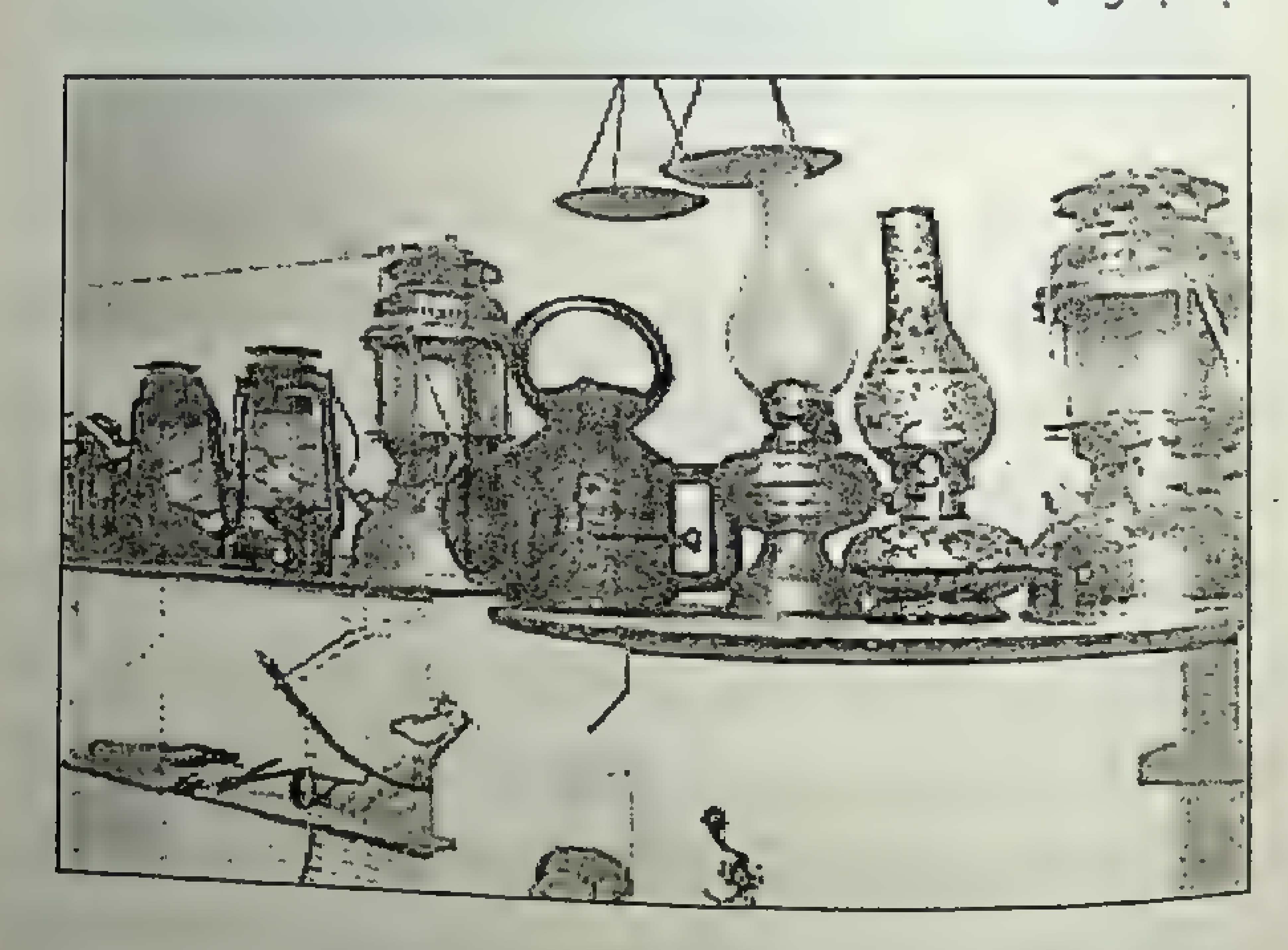
٢ ـ الفانوس: وهو مصباح يدوي مستورد من الصين وغيرها وهو آلة مصنوعة من الصفيح أو الفافون في وسطها زجاجة، ضيقة من جهتها العلوية، عريضة من جهتها السفلية، لكنها مفتوحة من الطرفين، والفتحة السفلى أضيق من الفتحة العليا وفي الأسفل يوجد خزان صغير يملأ بالنفط كل يوم، وفي اليوم الثاني تنظف الزجاجة من الدخان ويملأ بالنفط وقت العصر لتحضيره للاستعمال في الليل، وهذه صورته:



٣ ـ اللاله (اللمبة): لها مفعول الفانوس في الإضاءة لكنها أكثر إضاءة إذ لا إطار حول الزجاجة مع أن الزجاجة أكبر من زجاجة الفانوس، وفي الأسفل يوجد خزان الوقود وهو مصنوع من الزجاج أو الصفيح يملأ بالنفط، وهذه صورته:

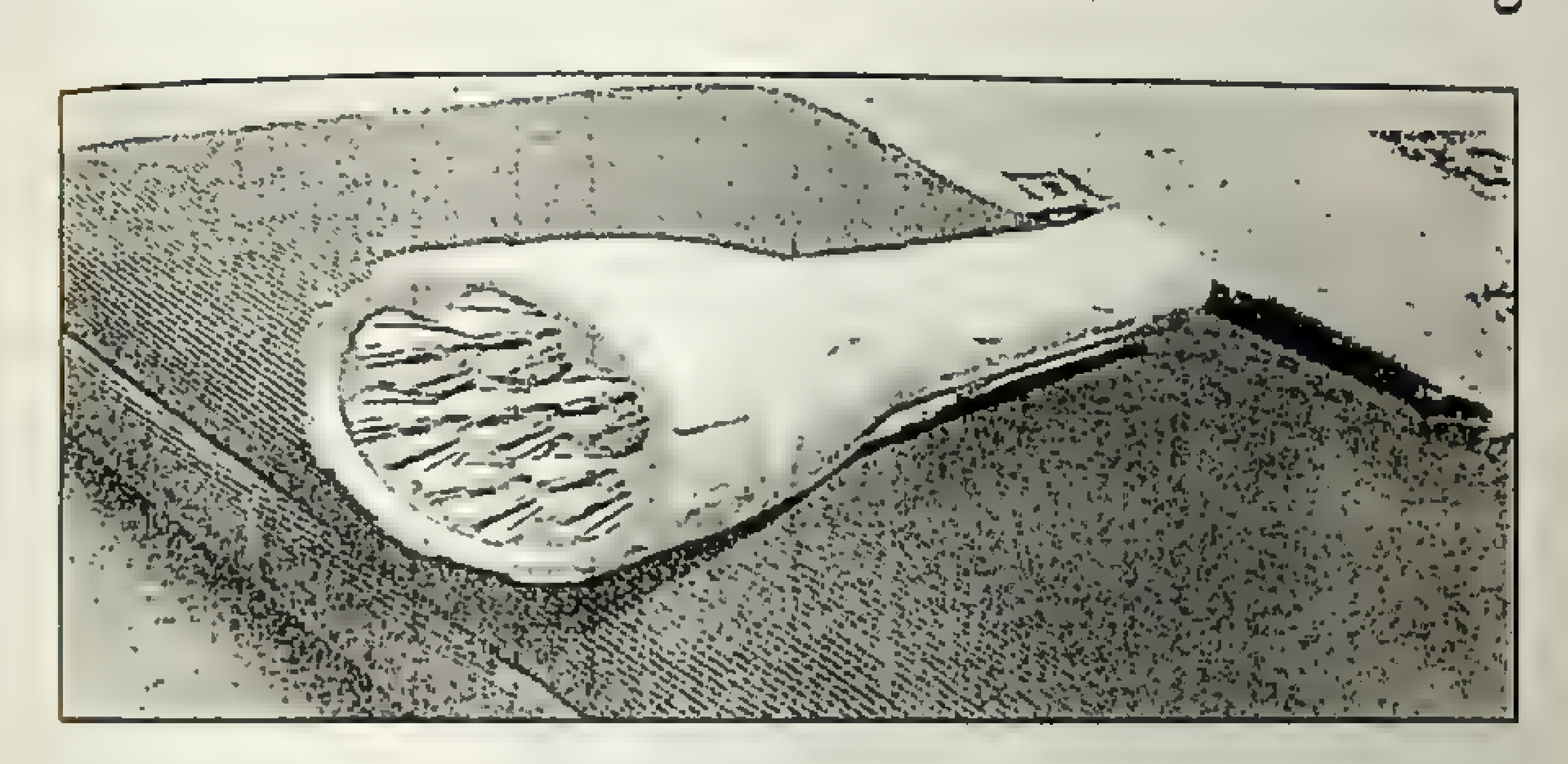


٤ ـ اللوكس: ومنه ما يعمل على النفط ومنه ما يعمل على الغاز، فالذي يعمل على النفط هو آلة أكبر من الفانوس وفيه زجاجة أكبر وأعرض من زجاجة الفانوس وفوقها يمتد ذراع حاملاً الفتيلة الدائرية التي عند اشتعالها كأنها كوكب دري يضيء ما حوله وتحته خزان النفط وفيه عتلة تسحبها لتنفخ الهواء داخل الذراع الذي يغذي الفتيلة بالنفط والهواء لديمومة استمرار الشعلة في الفتيلة أكبر وقت ممكن فإذا فترت نفخ في المنفاخ فازداد اشتعالاً وعظم ضوؤه، ونفس الشيء لِلوكس الغاز إلّا أنه لا منفاخ له لأن الغاز الصادر من قنينة الغاز يعوض عن النفخ فتتوهج الفتيلة بعامل فتح صمام الغاز رأساً، وهذه صورة اللوكس ومصادر أخرى للإنارة كالفانوس واللالة (اللمبة) بأنواعها:



لوكس+ لمبة (لالة) + لالة + مصباح + لوكس + فانوس

٥ ـ التورج (اللايت): عند صناعة البطاريات الجافة تم صنع التورج (اللايت) لإنارة الطريق أو استعماله في البيت عند انقطاع التيار الكهربائي، وتطورت صناعته حتى صنع منه ما يخزن الكهرباء ليبدأ بالإضاءة فور انقطاع التيار الكهربائي ويثبت مكان المصباح الكهربائي ليشحن عند وجود الكهرباء ويُشغل عند انقطاعها أوتوماتيكياً.



٦ ـ الكهرباء الوطنية: أنعم الله سبحانه وتعالى على البشرية بنعمة الكهرباء فهم يستعملونها لأغراض التبريد والتدفئة والقيام بالأعمال التجارية إذ كل عامل يحتاجها كالطبيب في عيادته لإجراء العمليات أو قلع سن ونحوه، البنجرجي لنفخ الإطار ووزنه وإصلاح عطبه، ووو.....، والزُّبَيْريون والبصريون نعموا بهذه النعمة حتى أتت الريح السوداء من قبل الغرب فاحتلت أمريكا ومن تبعها البصرة والعراق كله حتى عمَّ الظلام في جميع مرافق الحياة، والتي ينعم بها أفقر بلد في المعمورة حرمنا العدو هذا الحق الإنساني الذي يتمتع به الناس جميعاً لا فرق بين عربي أو أعجمي، والله المستعان.

ثم توالى الحصار على العراق ومن ضمنها الزُّبَيْر فرجع الناس إلى عدة مصادر للإنارة لأن الكهرباء ظلت تنقطع أكثر من ست مرات يومياً أربع

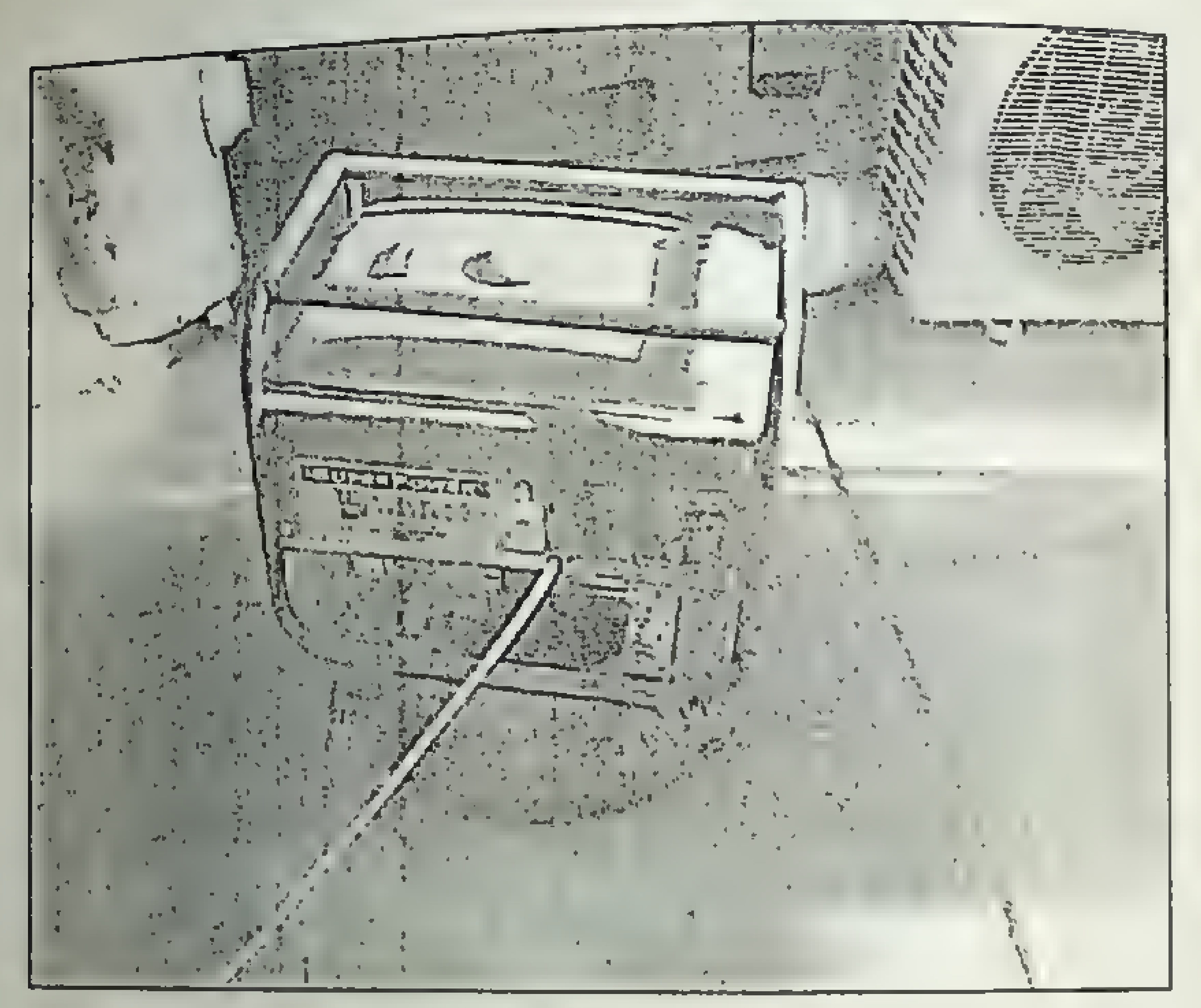
ساعات قطع وأربع كهرباء، وظلت البصرة طيلة الحصار الأمريكي على العراق تتنعم بالكهرباء طوال الليل فقد نعمت بذلك لأنها مدينة حدودية كما لم تتأثر الكهرباء في الحرب الإيرانية لكن بعد الاحتلال الأمريكي ساءت الأوضاع الكهربائية العراقية وبالأخص في منطقة الزُّبَيْر صارت في عهد الديمقراطية الحالية سنة ٢٠١٠م تنقطع نهاراً وتأتي سويعات قليلة أي تأتي ساعتين وتنقطع أربعاً، حتى بداية شهر حزيران سنة ٢٠١٠، حيث خرجت مظاهرة تضم جموعاً من المواطنين تُقدر بسبعين ألف شخص للاحتجاج على سوء انقطاع التيار الكهربائي المستمر ولاسيّما أن هذه السنة شديدة الحرّ حيث تصل درجة الحرارة إلى أكثر من (٥٠) درجة مئوية فثار الناس وقد كافأتهم الحكومة المتمثلة بمجلس محافظة البصرة برمي المتظاهرين بالرصاص الحي فاستشهد اثنان من جراء ذلك وأصيب آخرون، بينما يُصرف على الكهرباء في العراق سبعة مليارات دينار عراقي ولم يتم إصلاح أي أعطال ولو قليلاً، وجميع هذه المبالغ وضعت في جيوب الفاسدين نسأل الله العافية وأن يسمع من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن يعتبر ويعود إليه صواب عقله ويرفه شعبه من المسؤولين الذين نرجو أن يكونوا عند وعدهم لما وعدوا الشعب بالترفيه الاجتماعي عند وصولهم إلى سدة السلطة، لكن ما أن وصلوا تنكروا للشعب الذي وضع ثقته فيهم حتى رجع العراق إلى ما قبل التاريخ ومن قبل يقولون إن عهد النظام السابق هو السبب، لقد ذهب السبب الآن وفتح الحصار ووصل تصدير العراق من النفط لأقصى طاقاته فأين تذهب الأموال لا أحد يدري إلا الله تعالى حتى رجع الناس يفكرون كيف يخدمون أنفسهم في هذا القيظ الحار فأوجدوا العاكس ثم المولدة لعلها تخفف عنهم يوماً من عذاب الحر الذي يتلقونه من هذه الديمقراطية الجحيم:

٧ ـ **العاكس**: وهو اختراع أحد العراقيين وذلك بإعداد عاكس للكهرباء يعمل على بطارية سيارة ذات الحجم ١٢ فولت فما فوق ليولد لهم بعض الإمبيرات الكهربائية لينعموا بالضوء ليلاً، والمروحة التي تجفف لهم عرق أجسادهم وتخفف عنهم حرارة الصيف.

٨ ـ **مولدات زيت الغاز (كازولين)**: ثم ظهرت المولدات الكبيرة التي تغذي منطقة كاملة بالكهرباء حتى نعم الناس ولو قليلاً ببعض إمبيرات الكهرباء والتي لم تستمر نظراً لجشع أصحاب المولدات التي كانت تعمل طوال اليوم في فترات انقطاع الكهرباء الوطنية، وكان سعر الإمبير الواحد خمسة آلاف دينار ثم صار بستة آلاف ثم زاد جشعهم فأخذوا يقلّلون مدة تشغيل المولدات إذ كانت طوال اليوم فصارت اثنتي عشرة ساعة من الثانية عشرة ظهراً حتى الثانية عشرة مساءً، ورفعوا سعر الإمبير إلى اثني عشر ألف دينار، حتى ضاق الناس ذرعاً، فأخذوا يستعملون مولدات البنزين.

٩ ـ **مولدات البنزين**: لما صارت مولدات الكاز لا تفي باحتياجات المواطنين رغم زيادة سعر الإمبير أخذ الفرد العراقي يشتري مولدة البنزين وتراوح سعرها بين مليون دينار ومائة وسبعين ألف دينار، وأخذ يشتري جليكان البنزين بستة آلاف دينار ثم قفز سعره بعد إعلان الحكومة العراقية زيادة أسعار المشتقات النفطية فصار سعر الجليكان بعشرة آلاف بل باثني عشر ألف دينار والجليكان الواحد لا يكفي لتشغيل المولدة أكثر من ثلاثة أيام مع وجود مولدة الكاز التي تعمل من الثانية عشرة ظهراً ـ إلى ـ الثانية عشرة ليلاً، فزاد مصروف العراقي ومن ضمنهم الزُّبَيري بل من طريق أولى أن يكون الزُّبَيري والبصري هو الخاسر الأكبر في العراق نظراً لما يعرف عن البصرة وجوّها الحار فلذلك انتفض الزُّبَيريون والبصريون في مظاهرة تعبّر

عن استيائهم لأداء موظفي الكهرباء الحكومية والله يكون في عون البصريين بل العراقيين أجمع، وهذه صورة مولدة البنزين:



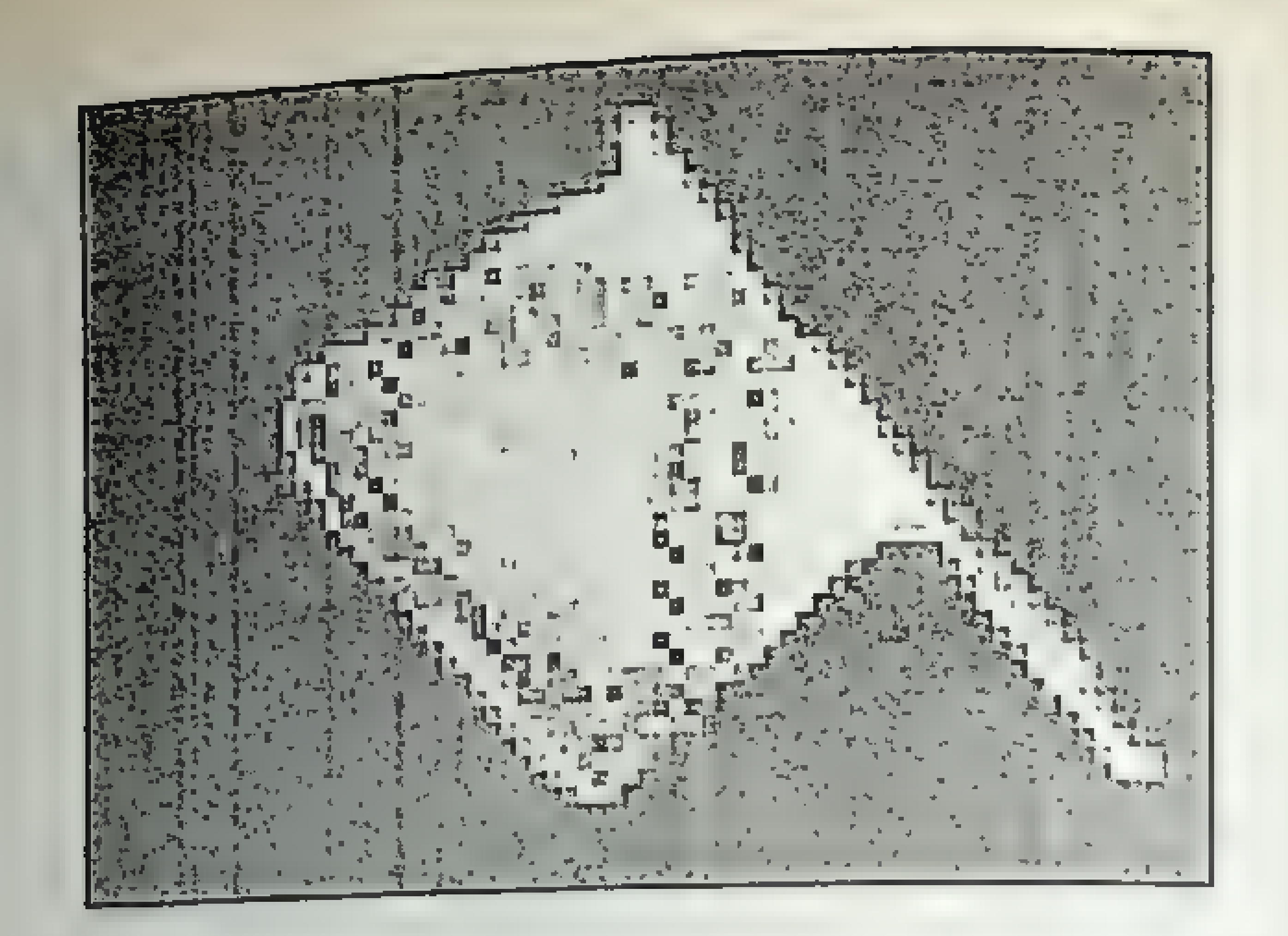
المبحث الرابع والثلاثون

آلات التبريد في الزُّبَير

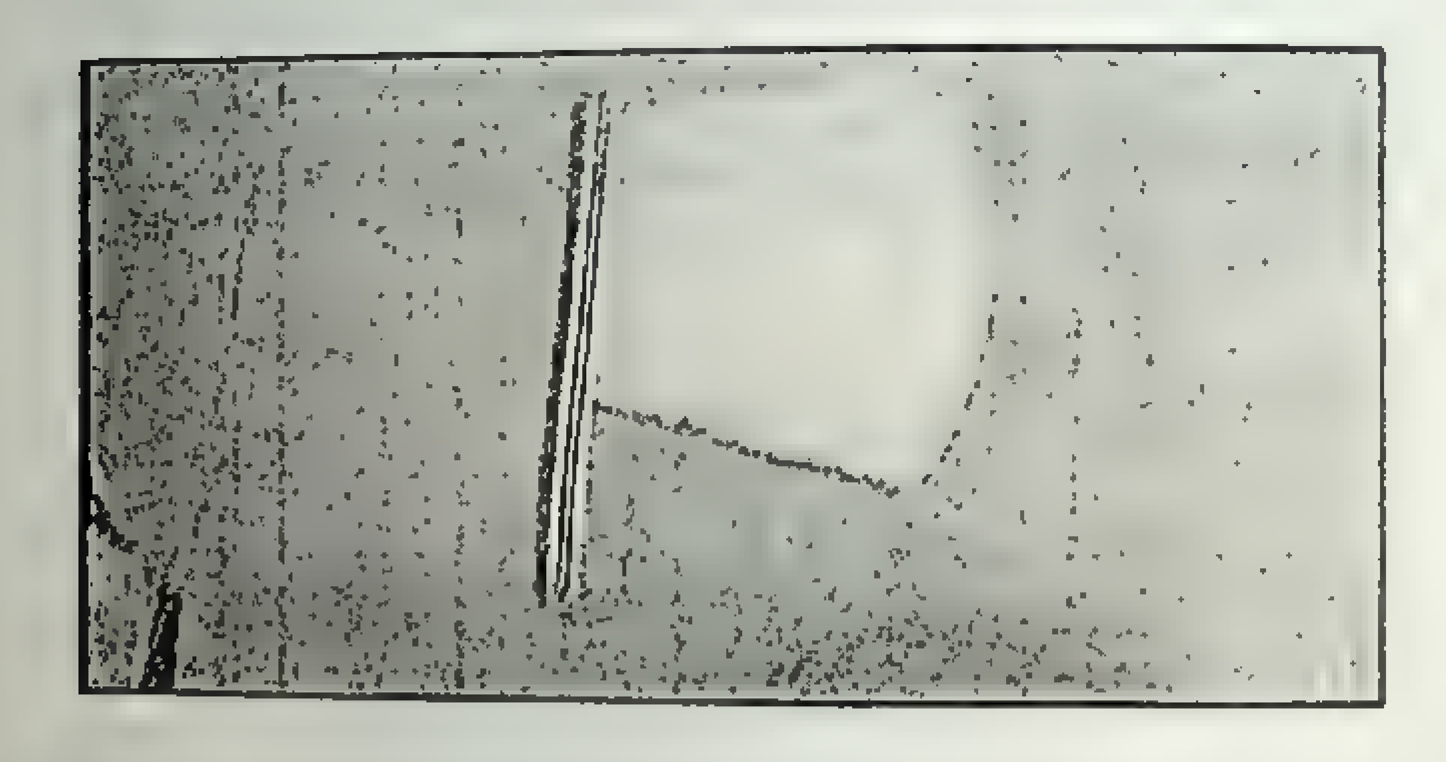
لم يكن هناك ما يريح الإنسان الزُّبَيري خاصة والبصري عامة سوى المهفة التي يروِّح بها عن نفسه وقطعة ثلج يشتريها ويضعها في مصفاة على الحب، أو المدانة كي تنزل قطرات الثلج الباردة فتبرد الماء ليشربه بعد عمل مضن في صيف قائظ حار،، حتى يتقدم العلم وتمر حياة الزُّبَيري والبصري في التبريد على مراحل تتخللها فترات ضعف وتقدم من حيث غنى ساكنيها أو فقرهم ومن حيث تدهور حال بعضهم وتطور البعض الآخر وهذه المراحل منها:

أ ـ **تبريد الهواء**: ونعني بذلك الآلة التي تجعل الهواء بارداً ليجلس أو ينام عليه المرء وهو مرتاح في الصيف الحار ومن هذه الآلات:

١ ـ **المهفة**: فقد استعمل الزُّبَيريون والبصريون المهفة كمروحة يدوية لتنشيف العرق وتبريد أجسامهم وكانت تصنع من خوص النخيل، وصُنعت بعد ذلك من الكارتون والنايلون (الباغة)، وهذه صورتها:

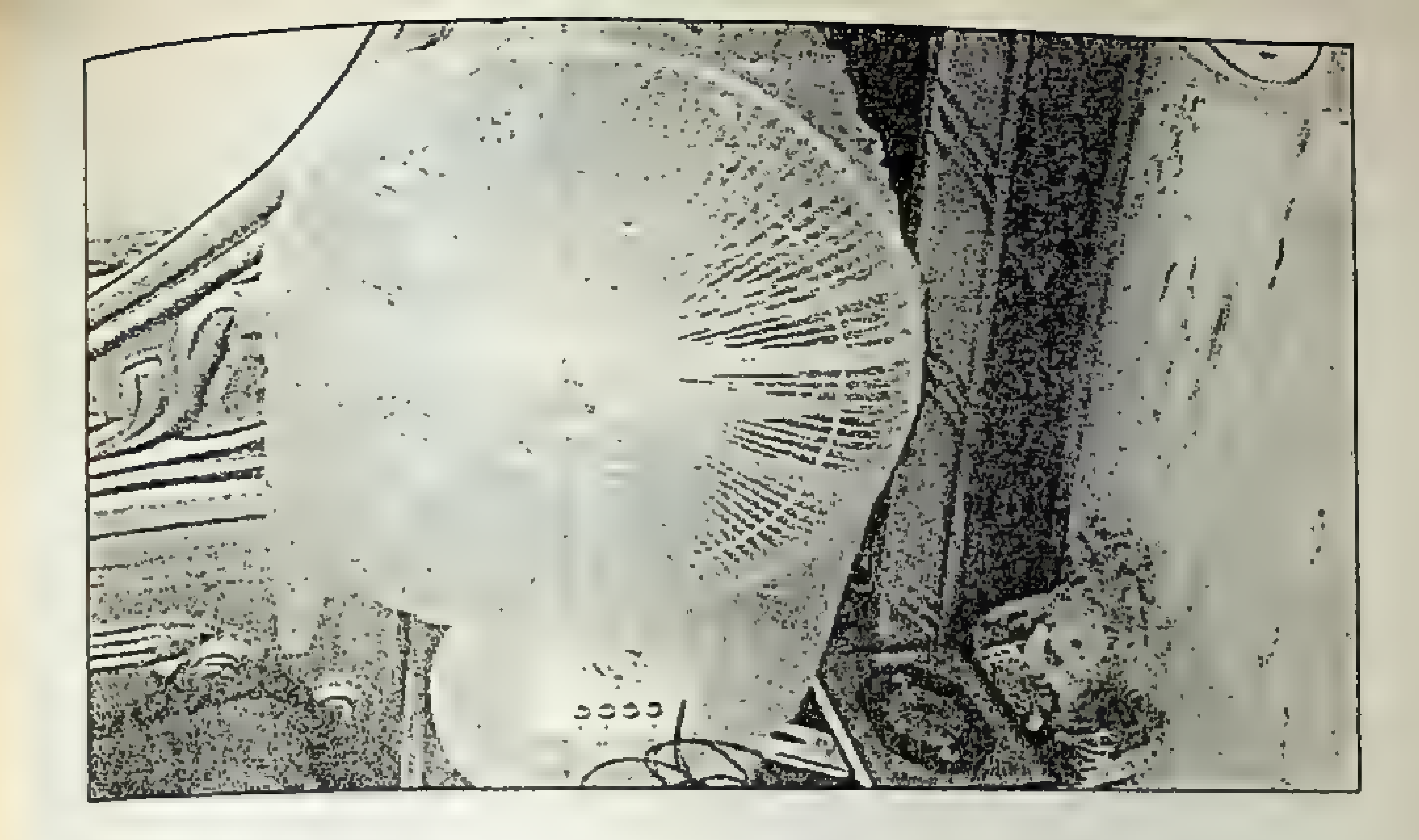


المهفة من الخوص

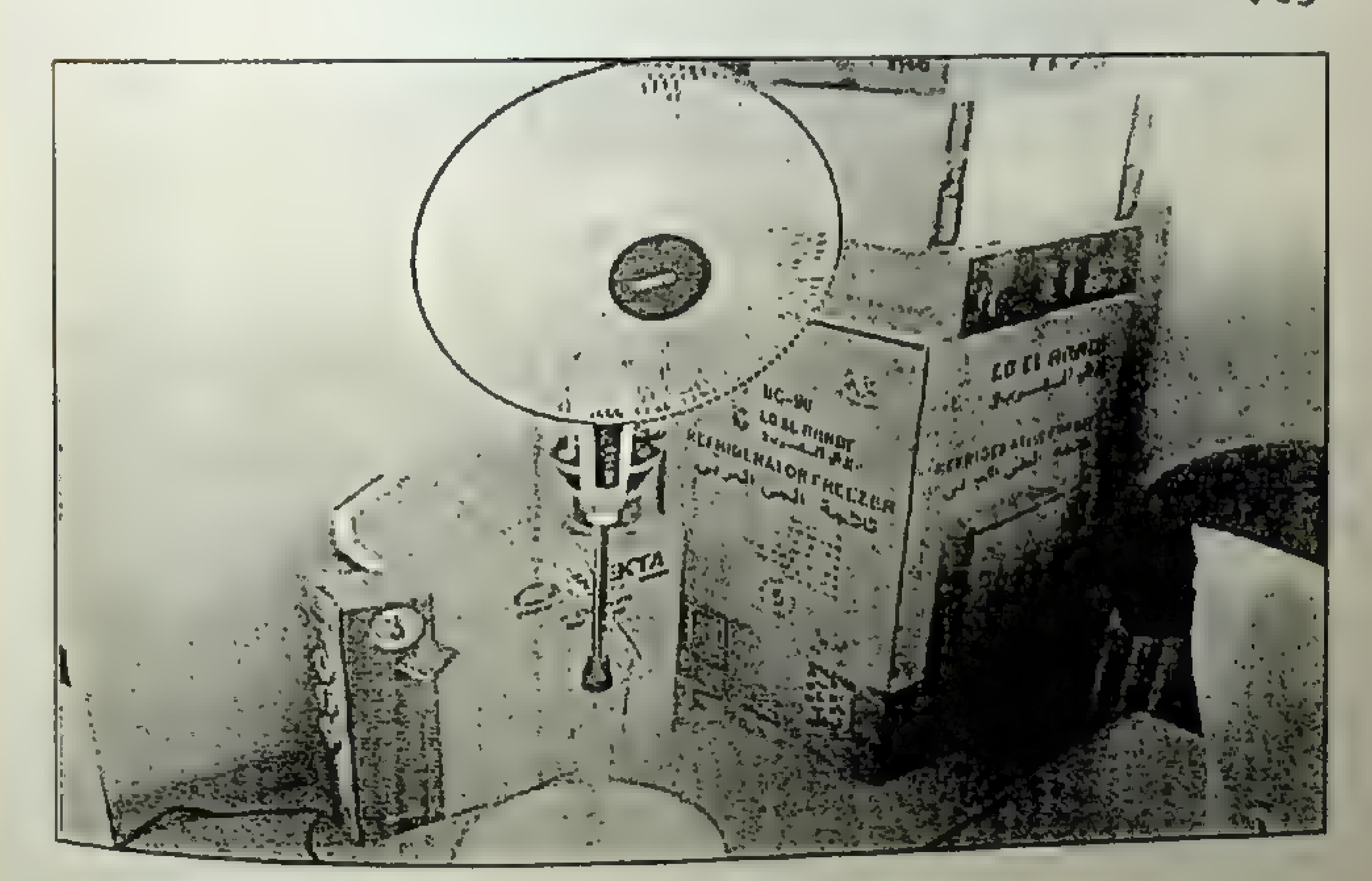


المهفة من النايلون

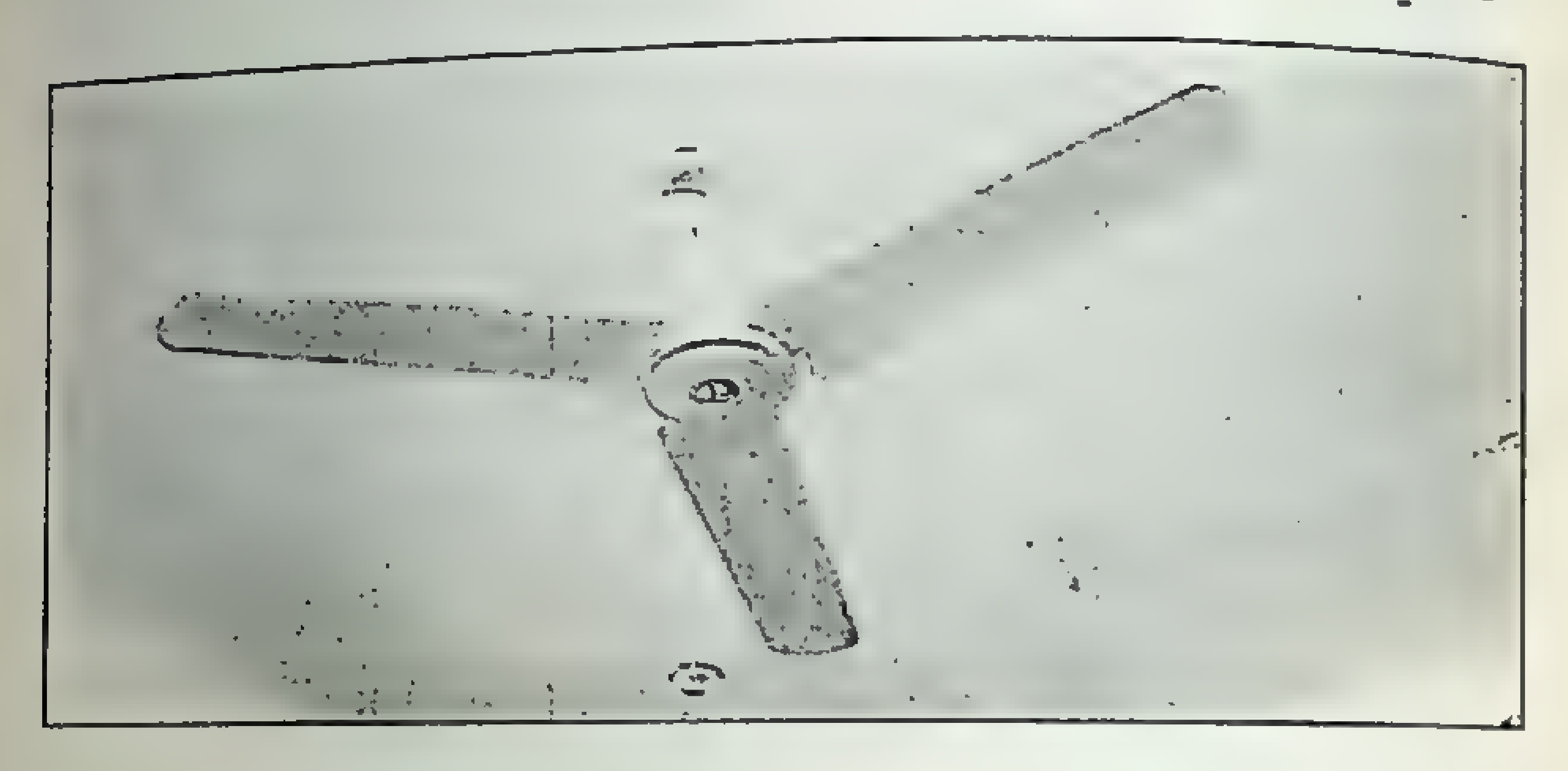
٢ ـ **المروحة المنضدية الأرضية**: وهي مروحة كهربائية توضع على الأرض وتدور حسب اتجاهها فتدفع الهواء نحو الجالسين فتخفف من شدة الحر، وتتميز بتنوعها فمنها القصيرة بارتفاع نصف متر، ومنها الطويلة بارتفاع متر، ومنها ما يُشد على الحائط ليحصل الإنسان على أكبر قدر ممكن من الهواء، واخترع في الأزمنة الحالية المروحة الشاحنة، التي تشحن الكهرباء في بطارية بداخلها، فإذا انقطع التيار الكهربائي يمكن تشغيلها لثلاث ساعات متوالية وهذه صورة المروحة الأرضية:



٣ ـ **المروحة العمودية الأرضية**: وهي مروحة أرضية كهربائية لها عمود يرتبط بقاعدة المروحة من الأسفل ويتصل بالمروحة من الأعلى وهذه صورتها:



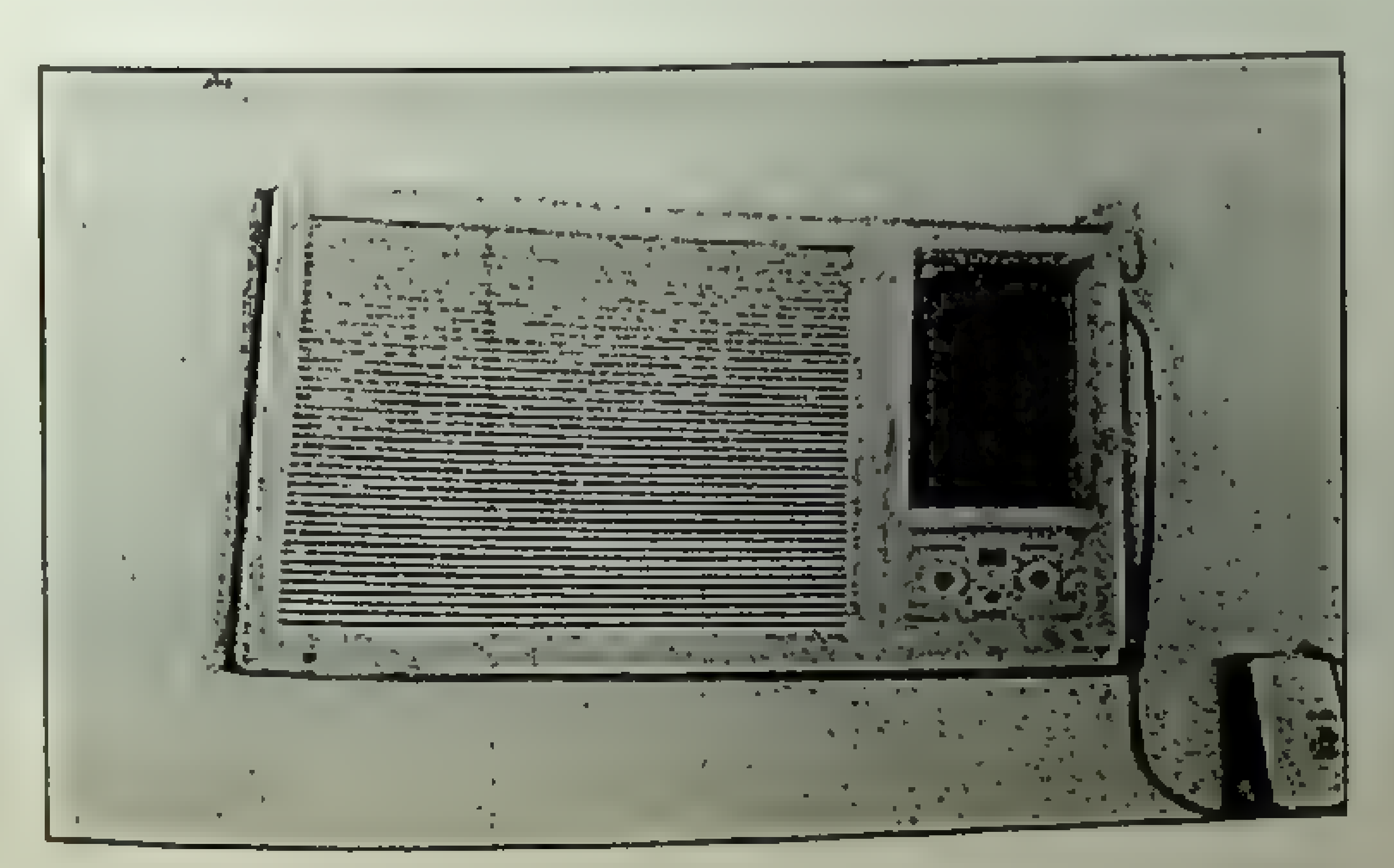
٤ ـ **المروحة السقفية**: وهي مروحة تُعلَّق في سقف البيت لدفع الهواء وتوزيعه في نواحي الغرفة جميعها وهي أحسن من المروحة الأرضية التي تدور في اتجاه واحد أو اتجاهين، وهذه صورتها:

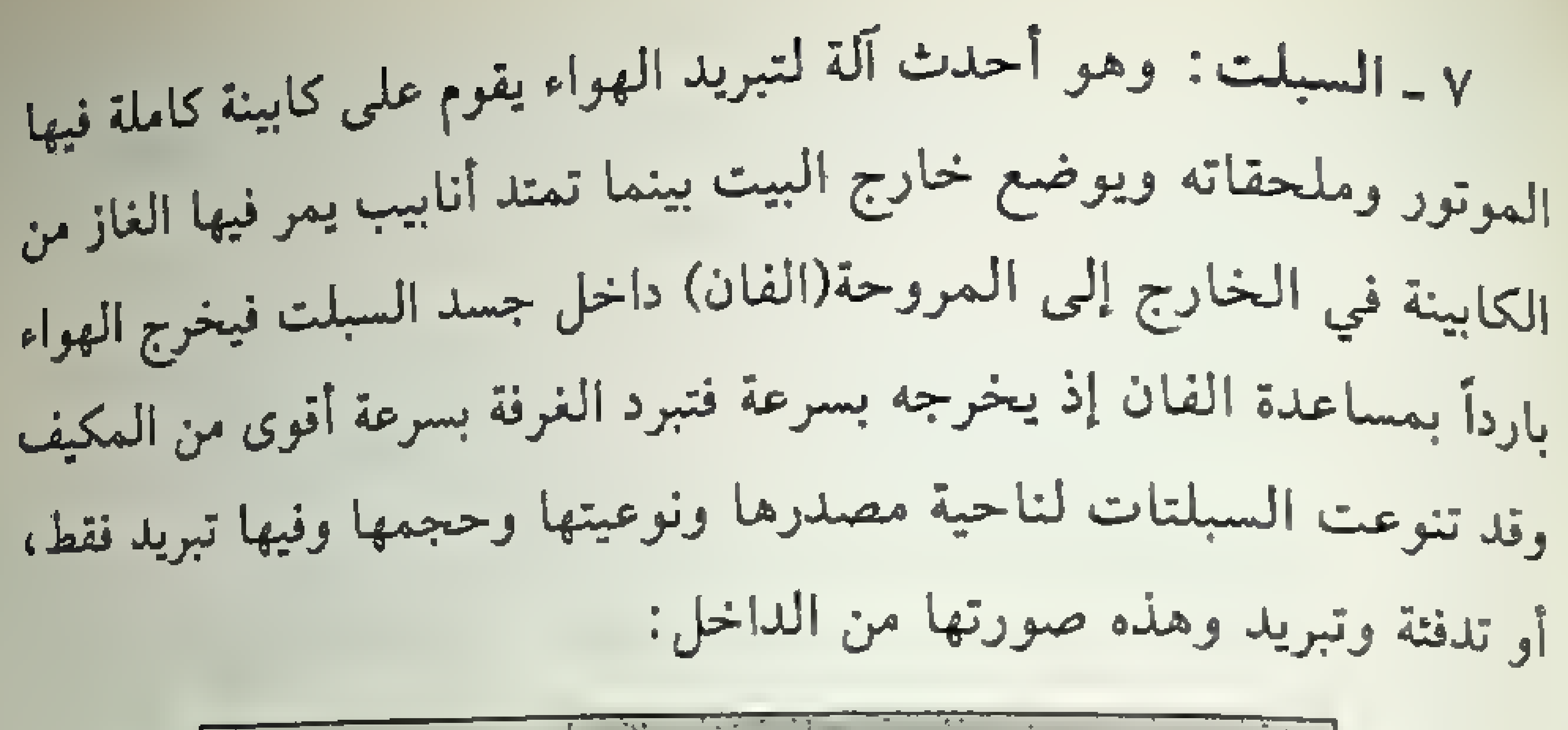


٥ ـ **المبردة**: وهي آلة كهربائية تعمل بالماء فيها موتور يعمل على تشغيل المبردة ويشكل بغايش يلف حوله وحول بروانة المبردة فعندما توصل بالكهرباء يدور الغايش بفعل دوران شفت الموتور فيدور معه ديلاب المبردة جاذباً معه الهواء من الخارج دافعاً له إلى داخل الغرفة، وبمساعدة الواترپم الذي يعمل بمجرد توصيل الكهرباء ودوران ديلاب المبردة يرفع الماء من قاع المبردة إلى جوانبها التي حشيت بالقش أو نشارة الخشب الناعمة لكي تترطب بالماء حتى تنقع فيمر الهواء الحار المجذوب بواسطة ديلاب المبردة فيتخلل النشارة المبللة بالماء فيدخل هواءً بارداً مندفعاً من المبردة إلى داخل الغرفة وبالاستمرار تبرد الغرفة وتجلس العائلة فيها وخاصة في يوم صائف شديد الحرارة فيخفف عنها، وهذه صورتها:

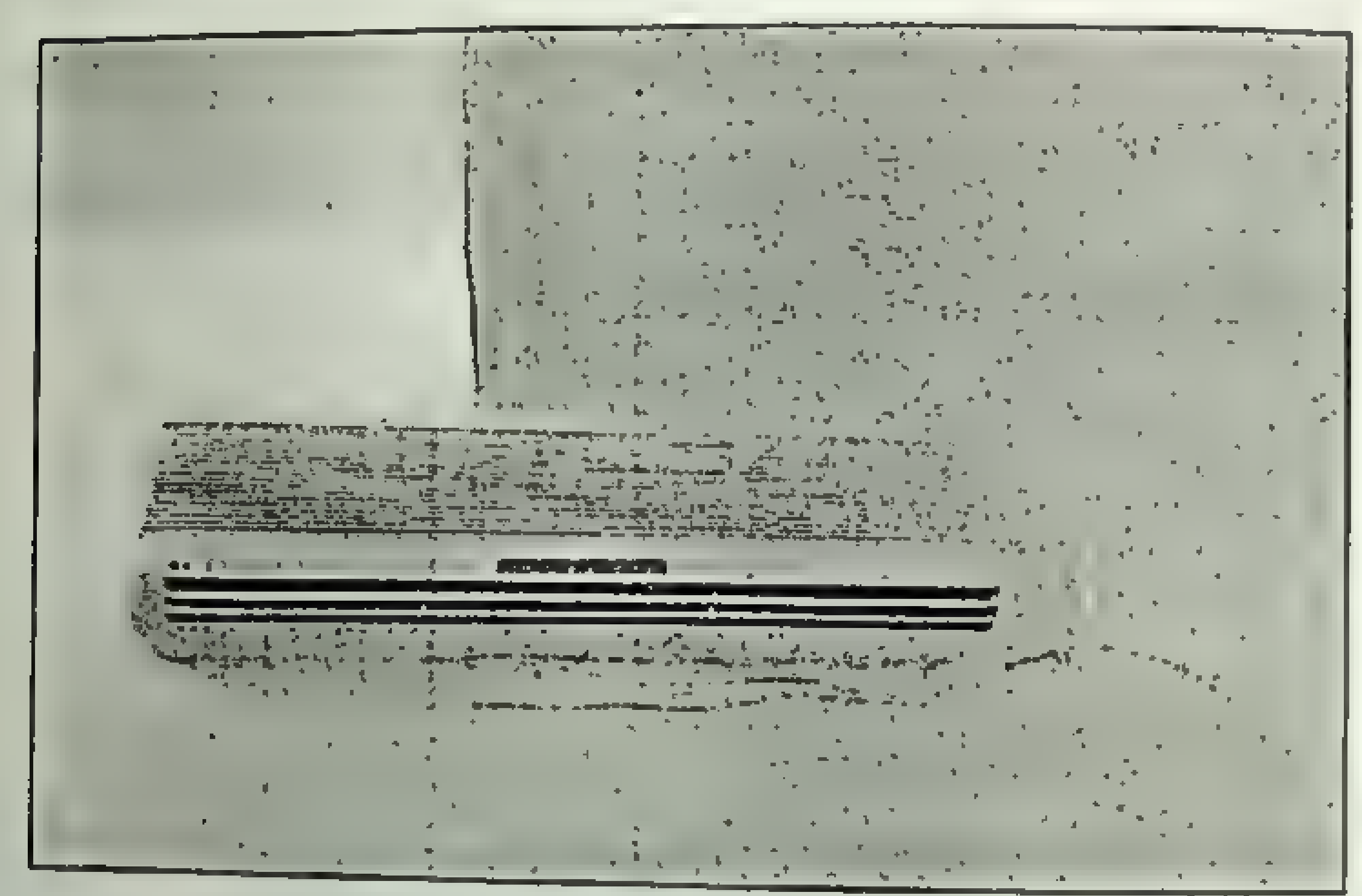


٦ ـ **المكيف (الأيركنديشن)**: وهي آلة تبريد الهواء بالغاز، إذ يملأ موتور المكيف بالغاز ويتم تشغيله بواسطة التيار الكهربائي كما وتستخدم مفاتيحه لتحديد درجة البرودة أو تخفيضها وفيه موزع للهواء يدور حول اتجاه الهواء ليبرد الغرفة بكاملها، وقد شهدت البصرة أنواعاً مختلفة الأحجام والمصدر، ومنها ما يحتوي على تبريد فقط، ومنها ما يحوي الاثنين معاً وهذه صورته:





٧ ـ **السبلت**: وهو أحدث آلة لتبريد الهواء يقوم على كابينة كاملة فيها الموتور وملحقاته ويوضع خارج البيت بينما تمتد أنابيب يمر فيها الغاز من الكابينة في الخارج إلى المروحة(الفان) داخل جسد السبلت فيخرج الهواء بارداً بمساعدة الفان إذ يخرجه بسرعة فتبرد الغرفة بسرعة أقوى من المكيف وقد تنوعت السبلتات لناحية مصدرها ونوعيتها وحجمها وفيها تبريد فقط، أو تدفئة وتبريد وهذه صورتها من الداخل:



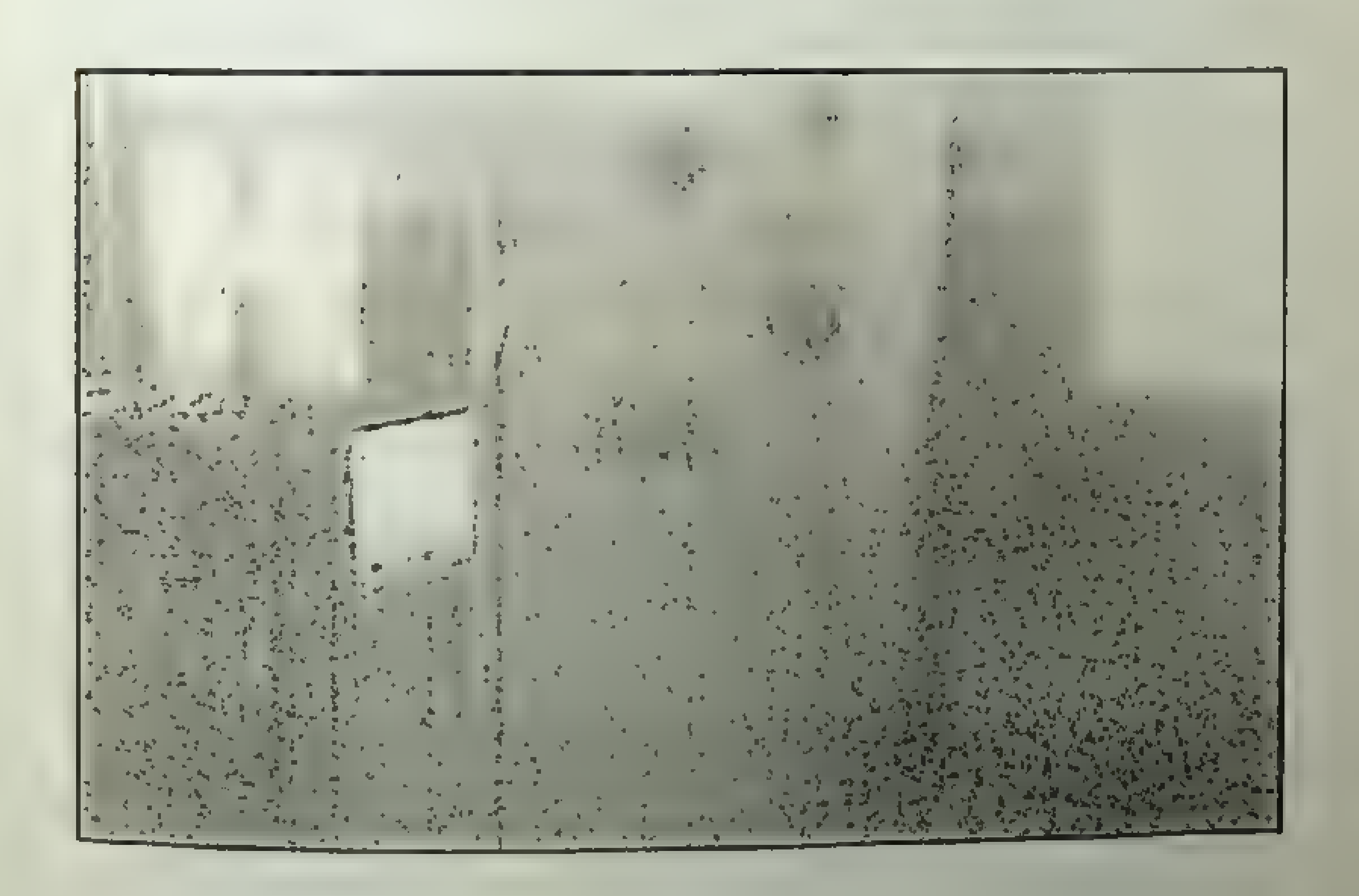
ب ـ **تبريد الماء**: كان الناس يستعملون الثلج لتبريد الماء يشترونه من الأسواق المحلية فكانوا يضعونه على:

١ ـ الحب أو المدانة في مصفاة فيقطر ماء الثلج داخل الحب أو المدانة فيختلط بمائه فيبرد ويشرب منه.

٢ ـ ثم تطور الأمر إلى وضع الثلج بعد لفه بقطعة قماش أو كيس جنفاص (كونية) في صندوق مصنوع من الخشب يلامس صندوقاً صغيراً مملوءاً بالماء مصنوعاً من الجينكو داخل الصندوق الخشبي وبفعل ملامسة الثلج لجدار الجينكو يبرد وتخرج من صندوق الخشب حنفية يُشرب منها الماء البارد.

٣ ـ ثم تطور الصندوق إلى ترمز من الجينكو الذي حشيت بطانته بنشارة الخشب أو العازل كالديباج وفي داخل الترمز صندوق بحجم يتم وضع قالب ثلج فيه وإدخاله بعد ذلك في الترمز ثم يغلق الصندوق بإحكام حتى لا يدخله الماء فيسرع في ذوبان الماء فيصير ماء حاراً، ثم يضاف الماء إلى الترمز بحيث يُملأ ثم يُسد بغطاء محكم فيظل الماء بارداً من الصباح إلى العصر بل إذا كان الترمز كبيراً يظل إلى الليل.

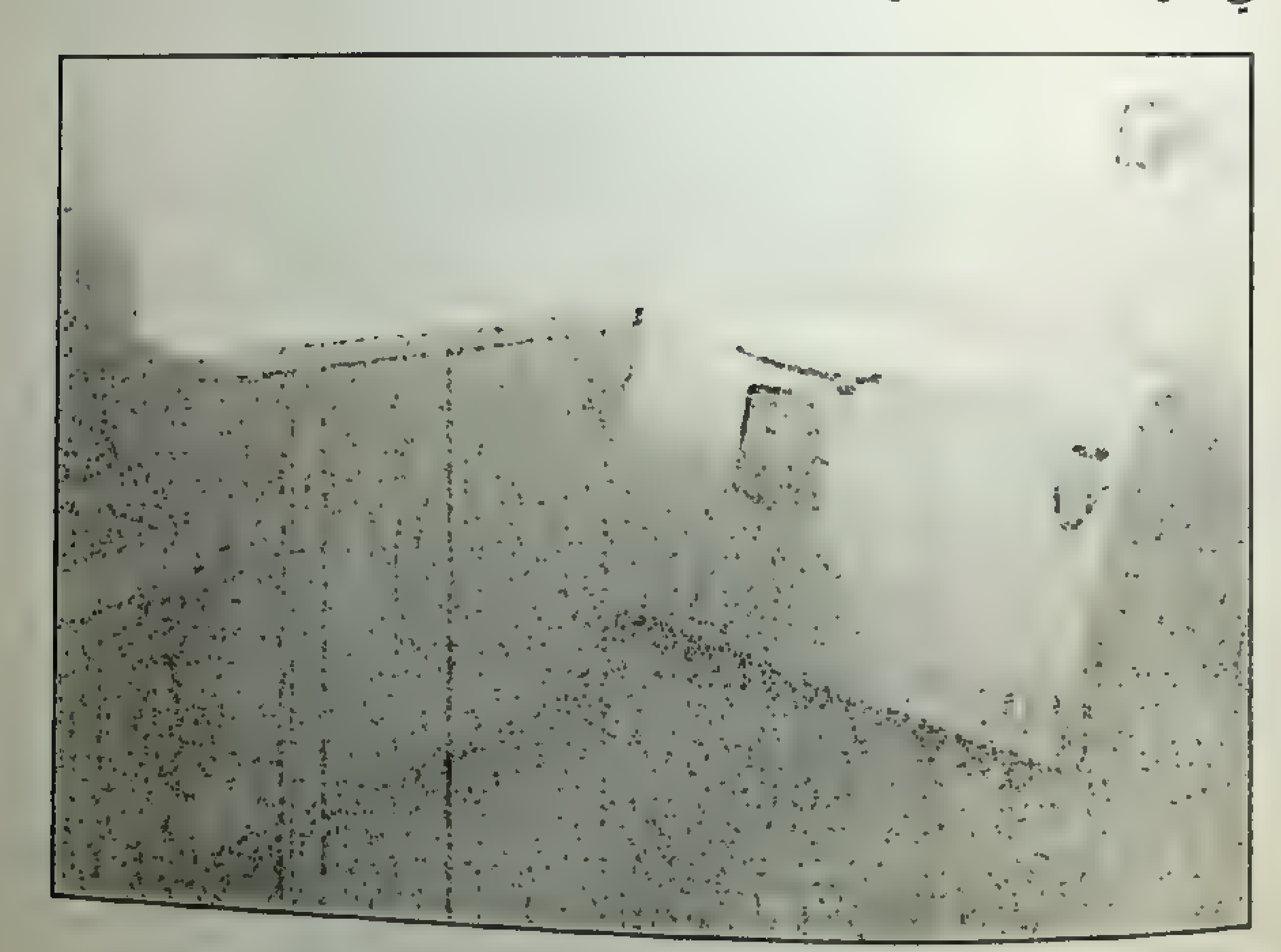
٤ ـ تطور الأمر حتى دخلت الثلاجة في استعمالات الزُّبَيري والبصري وهي تعمل على التيار الكهربائي، وهي آلة لحفظ الخضر في الأسفل، وحفظ الطعام المطبوخ واللحم وأخذ الثلج من الأعلى الذي يسمونه (الفرير) وهذه صورتها:



٥ ـ المجمدة: وهي آلة لتجميد الطعام فإذا حفظت فيها الخضار أفسدها الثلج، وهي تحفظ اللحوم والمطبوخات وغيرها كما ويستخرج منها الثلج بعد وضع الماء في أوانٍ ثم استخراجه لوضعه في الترمز

للشرب مما أغنى الناس عن شراء الثلج الذي يصل في فترات الصيف إلى ستة عشر ألف دينار للقالب الواحد، مما يثقل كاهل البصري.

وما سبب خروج المظاهرة في حزيران ٢٠١٠م إلا بعد ما صار قالب الثلج اثني عشر ألف دينار في شهري تموز وآب، وكان ارتفاع سعر الثلج أحد الأسباب التي أخرجت الناس للتظاهر، وذلك لانقطاع التيار الكهربائي فما عادت الثلاجات والمجمدات تنفع الناس فتجمد الماء وتستخرج الثلج بل جعلها بعض الناس خزانة للملابس بعد أن شيّع الناس الكهرباء بتابوت إلى مثواها الأخير، فأضيفت إلى معاناة الزُّبَيري والبصري معاناة أخرى كان الله في عونه، وهذه صورة المجمدة:



المبحث الخامس والثلاثون

آلات التدفئة في الزُّبَير

لم يكن هناك ما يريح الإنسان البصري، في الشتاء القارص عندما يرجع من العمل ويجلس مع أفراد عائلته يرتجفون من شدة البرد، حيث أصابع أرجلهم لدرجة لا تسري فيها قطرة دم، وهكذا حياة البصري بانتظار تأمين وسائل التدفئة ولو على مراحل، وقد يحدث في الزُّبَير في بعض الأحيان شتاء بارد يأتي بعد برد قارص، فتتجمد المزروعات من الثلج، وتتضرر الأشجار المثمرة، بل ويصل الضرر إلى حدّ تجمد أعضاء الإنسان، (ويسمونه في الزُّبَير والبصرة ـ الجحيل)، فيحتاج إلى تدفئة، فالتدفئة في السابق كانت بدائية ولم يكن باستطاعة الإنسان تأمين ما يلزمه للتدفئة وذلك بسبب عجزه المالي، الأمر الذي دفعه إلى الاعتماد على وسائل أخرى يستطيع استخدامها في عملية التدفئة كي ينمو حسب الطبيعة التي خلقه الله عليها ويمكن التماس ذلك من خلال مطلبين:

المطلب الأول: آلات تدفئة الجسم

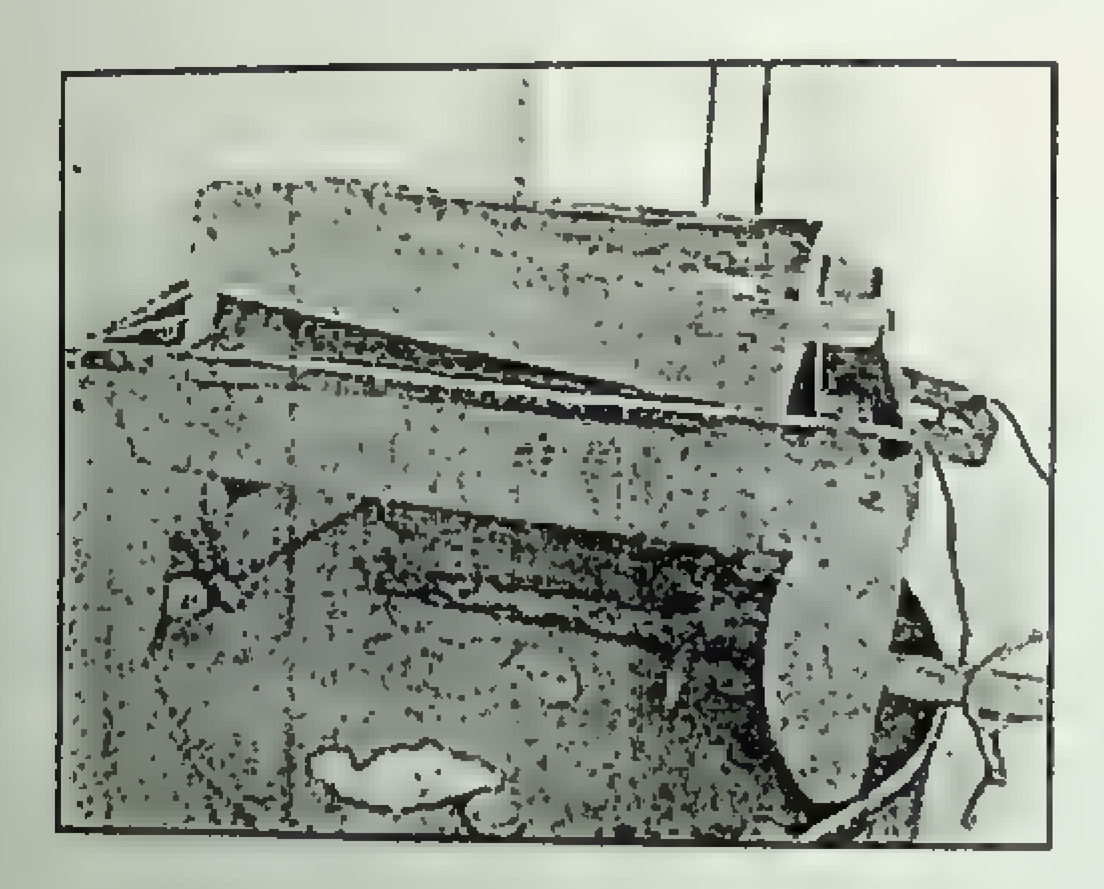
مرت هذه الآلات بمراحل عدة وهي:

١ ـ **نار الحطب اليابس أو السعف:** وذلك بقيام الشخص بتجميع الحطب من البساتين كغصون أشجار الكرب وجذوع النخيل فيعمد إلى

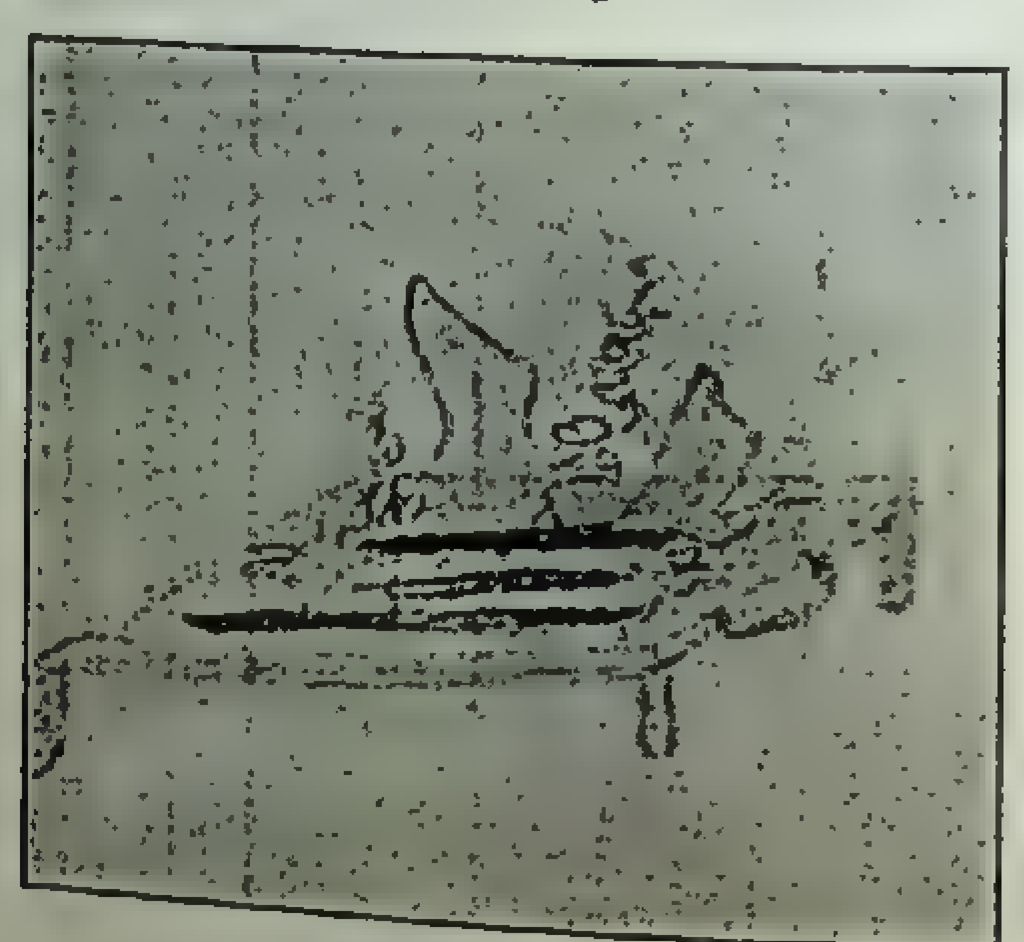
تكسيرها وجعلها قطعاً صغيرة ثم يضرم فيها النار في موقد حتى إذا صار جمراً تحلق عليه أفراد العائلة.

وفي بعض الأحيان يؤخذ الجمر بعد أن يتطاير الدخان ويوضع في إناء في وسط الغرفة منه كي لا يختنق أحد من العائلة.

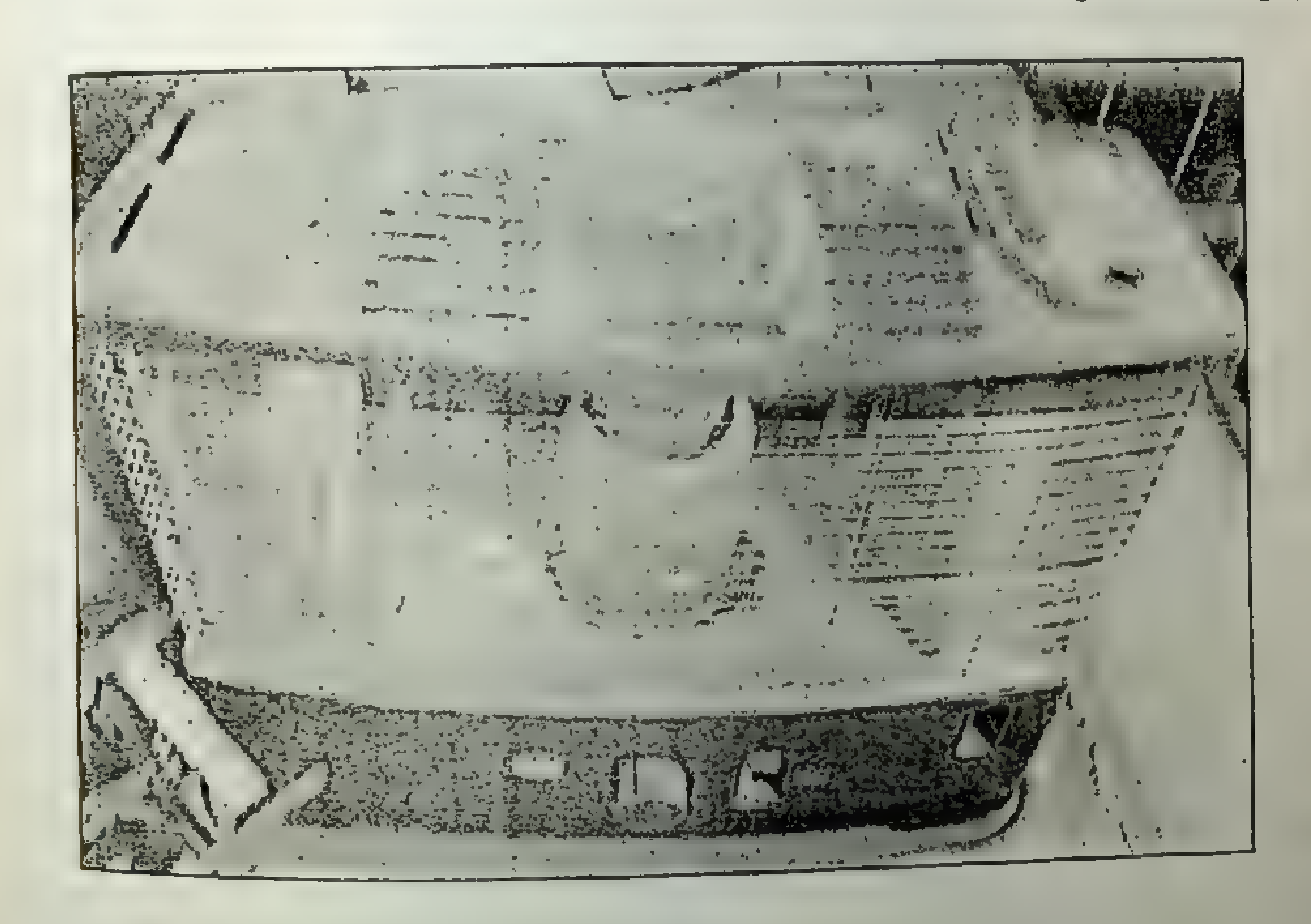
٢ ـ ثم تطورت هذه الآلات فاستحدثت صناعة منقلة البرد القارص ينقل فيها الجمر حيثما تريد ربة البيت فيتحلق حولها أفراد العائلة ليشعروا بالدفء بعد البرد القارص.



وهاتان منقلتان صغيرة وكبيرة تستعملان للتدفئة ولشوي الكباب والتكة، وهذه صورة تقريبية لوقدة الجمر في المنقلة:



٣ ـ **المدفأة النفطية:** وتعمل بواسطة النفط الأبيض ولها فتيلة، وأول ما دخلت مدفأة دجلة ويسميها الزُّبَيريون (صوبة) ثم جاءت المدفأة الصالون ـ وأحسن مدفأة جربناها مدفأة عشتار العراقية الصنع فنحن نشجع الإنتاج الوطني ونحرص على تكثير الأيدي العاملة العاملة حتى ينهض بلدنا من جديد بعد أن أفسد الاحتلال كلّ مشروع وطني وهدم المصانع وقضى على الروح الصناعية العراقية الناهضة وأخذنا نستورد المدافئ وغيرها من إيران وتركيا والصين وكوريا ومن هبّ ودبّ من الدول التي لا مصداقية في جودة صناعتها بل تريد أن تدمر الاقتصاد الوطني فحسب وهذه صورة المدفأة الإيرانية المستوردة:



٤ ـ **المدفأة الغازية:** وتعمل بواسطة الغاز بلا فتيلة.

٥ ـ **المدفاة الكهربائية:** وتعمل بواسطة الكهرباء وللمدافئ أشكال وأنواع وأحجام مختلفة امتلأ بها السوق البصري وأكثر صناعتها رديئة لكن تأتي بين الفينة والأخرى مدافئ جيدة، ومنها الهيتر وهذه صورته:



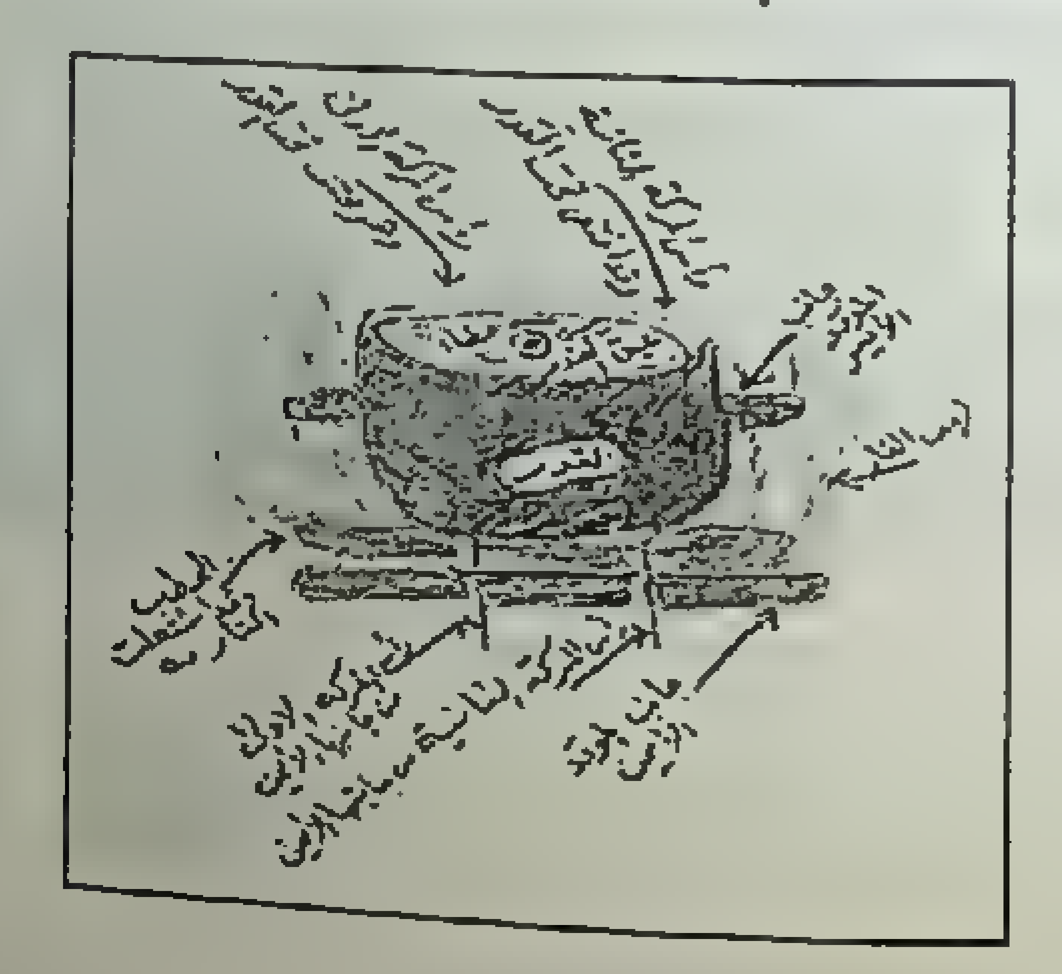
٦ ـ **تدفئة المكيف:** وهو يستخدم للتدفئة والتبريد كلٌّ في وقته.

٧ ـ **تدفئة السبلت:** وتستخدم للتبريد في الصيف وللتدفئة في الشتاء.

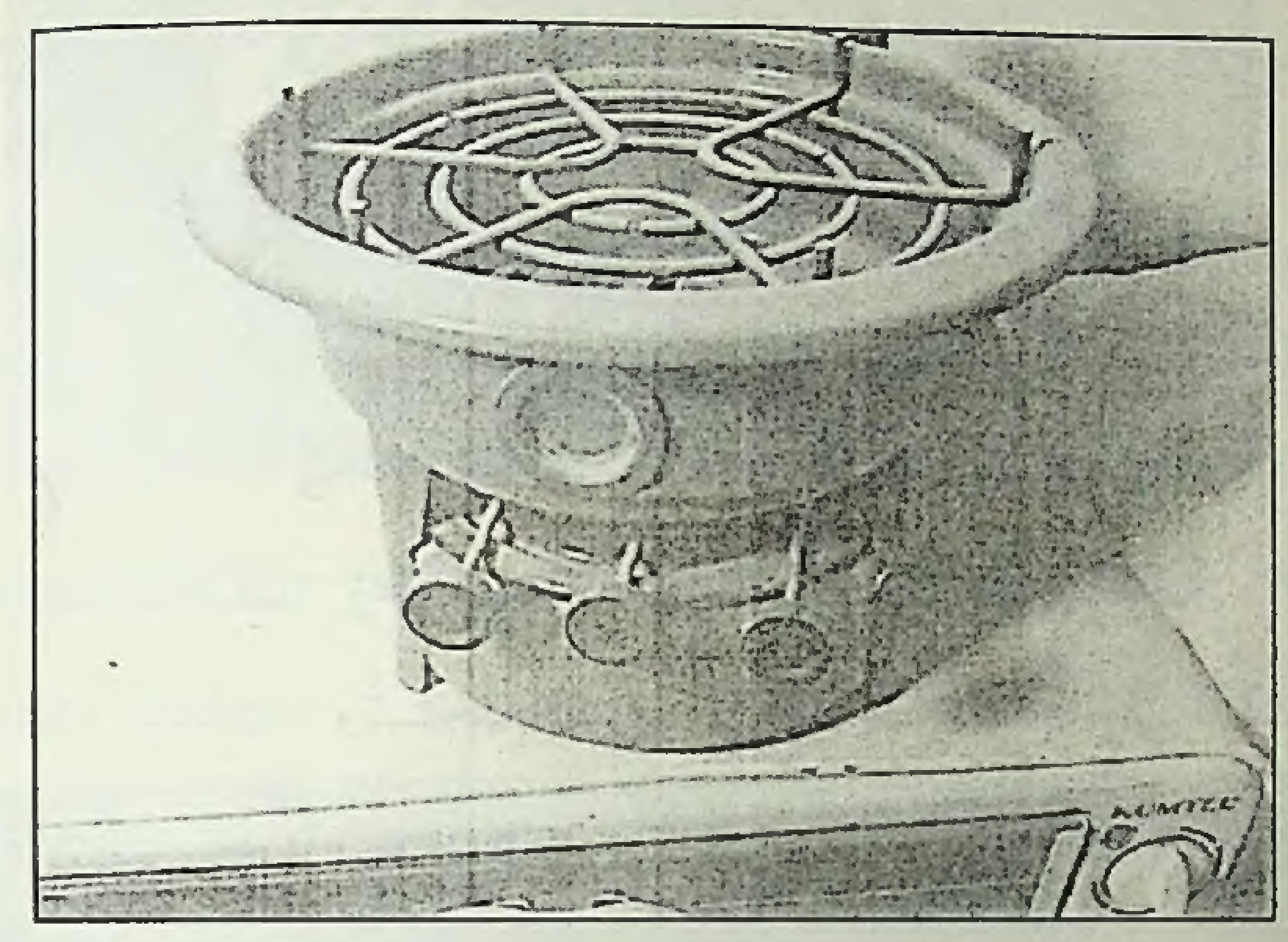
المطلب الثاني: آلات تدفئة الماء

في الشتاء البارد لا يستطيع الإنسان الاغتسال والوضوء بالماء العادي لبرودته فيضطر إلى تسخينه بإحدى آلات تسخين الماء وهي:

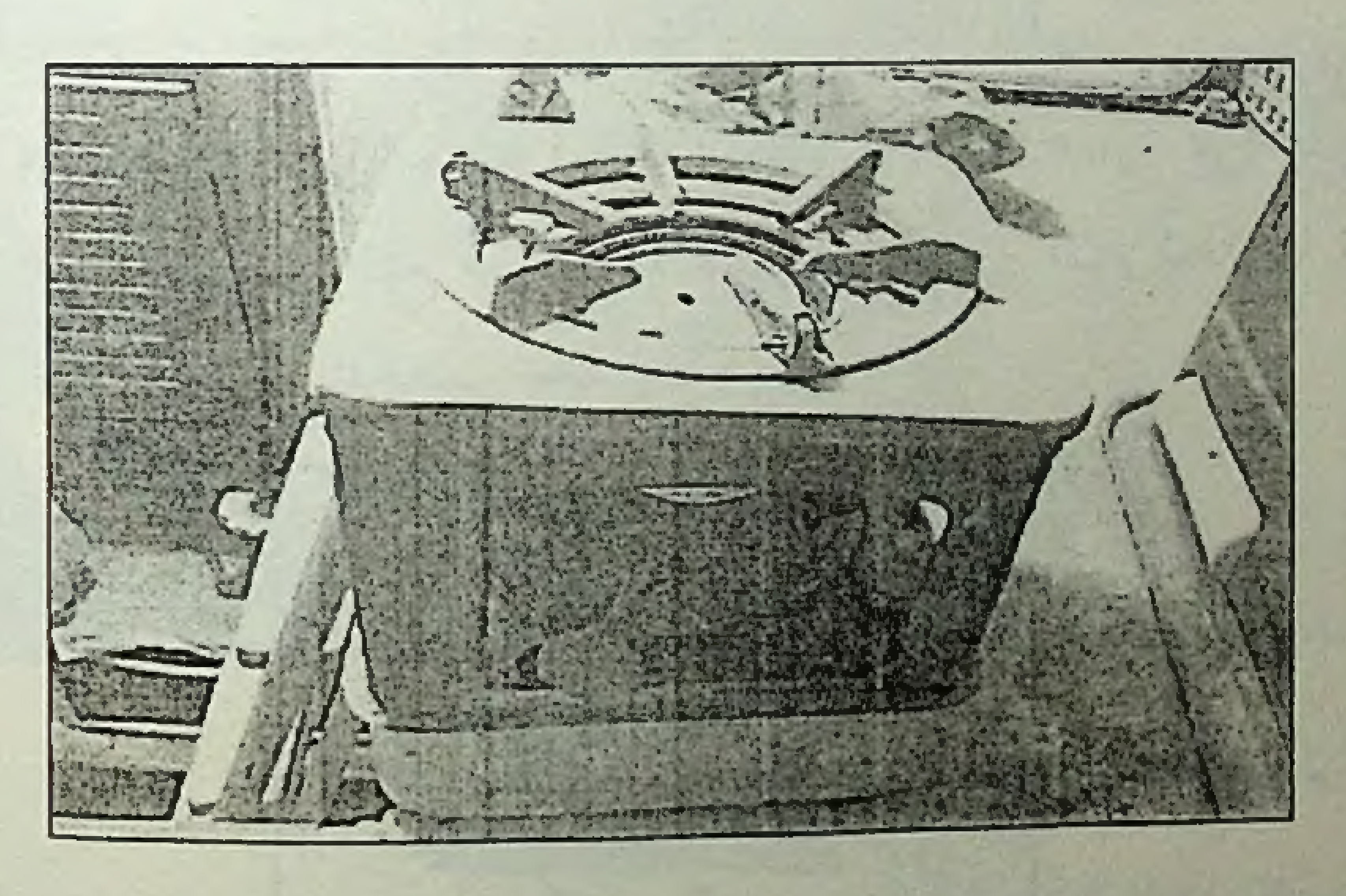
١ ـ **غلي الماء على المركة فوق الموقد:** والمركة عبارة عن حديدتين توضعان على حفرة ويوضع قدر الماء عليهما، وتضرم النار تحتهما فيغلي الماء من جراء اشتعال الحطب تحته وهذه صورته:



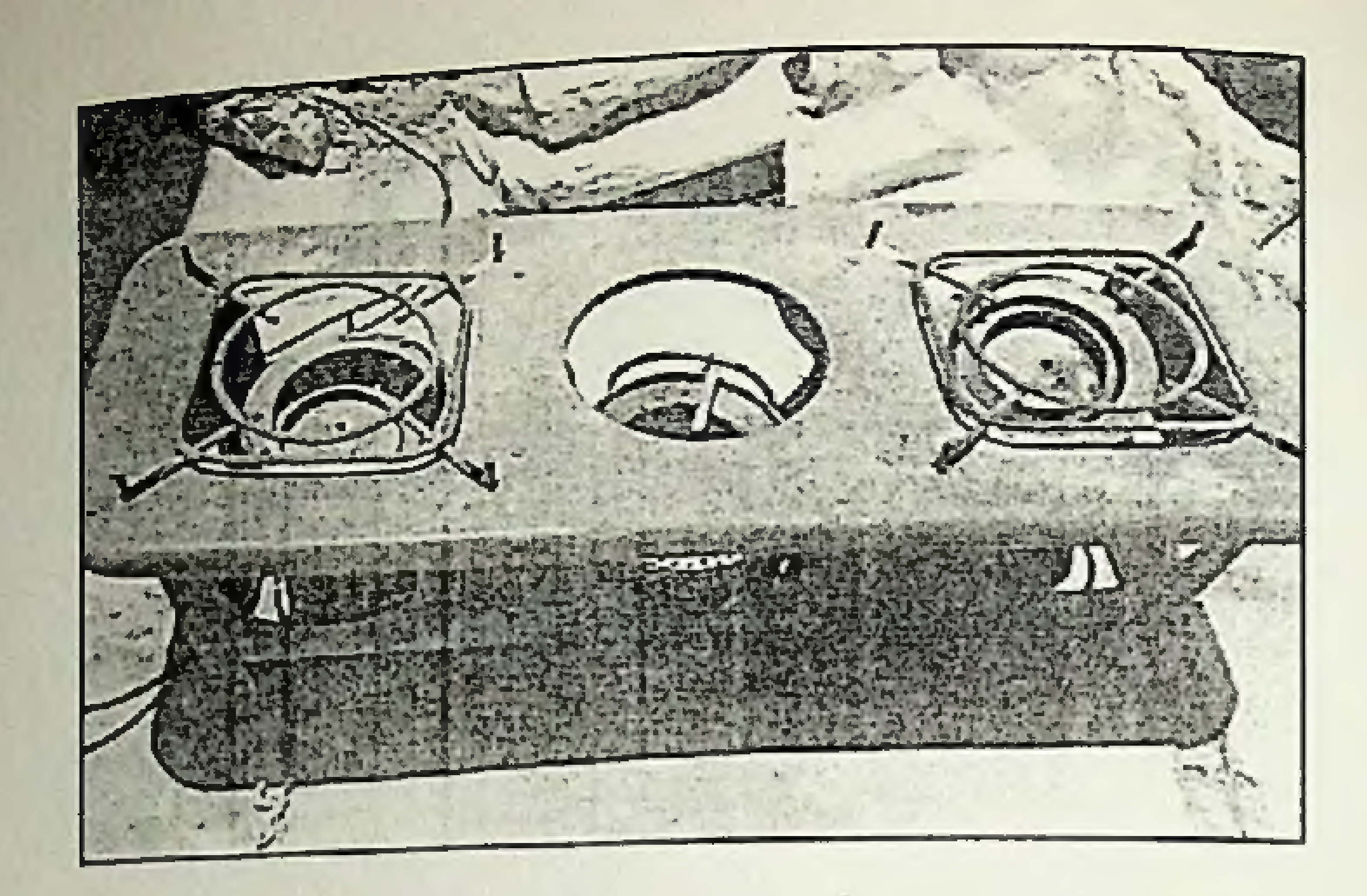
٢ ـ **غلي الماء على اللمبة**: غلي الماء على النفط (اللمبة أو الجولة أو الطباخ) وهذه صورتها:



اللمبة



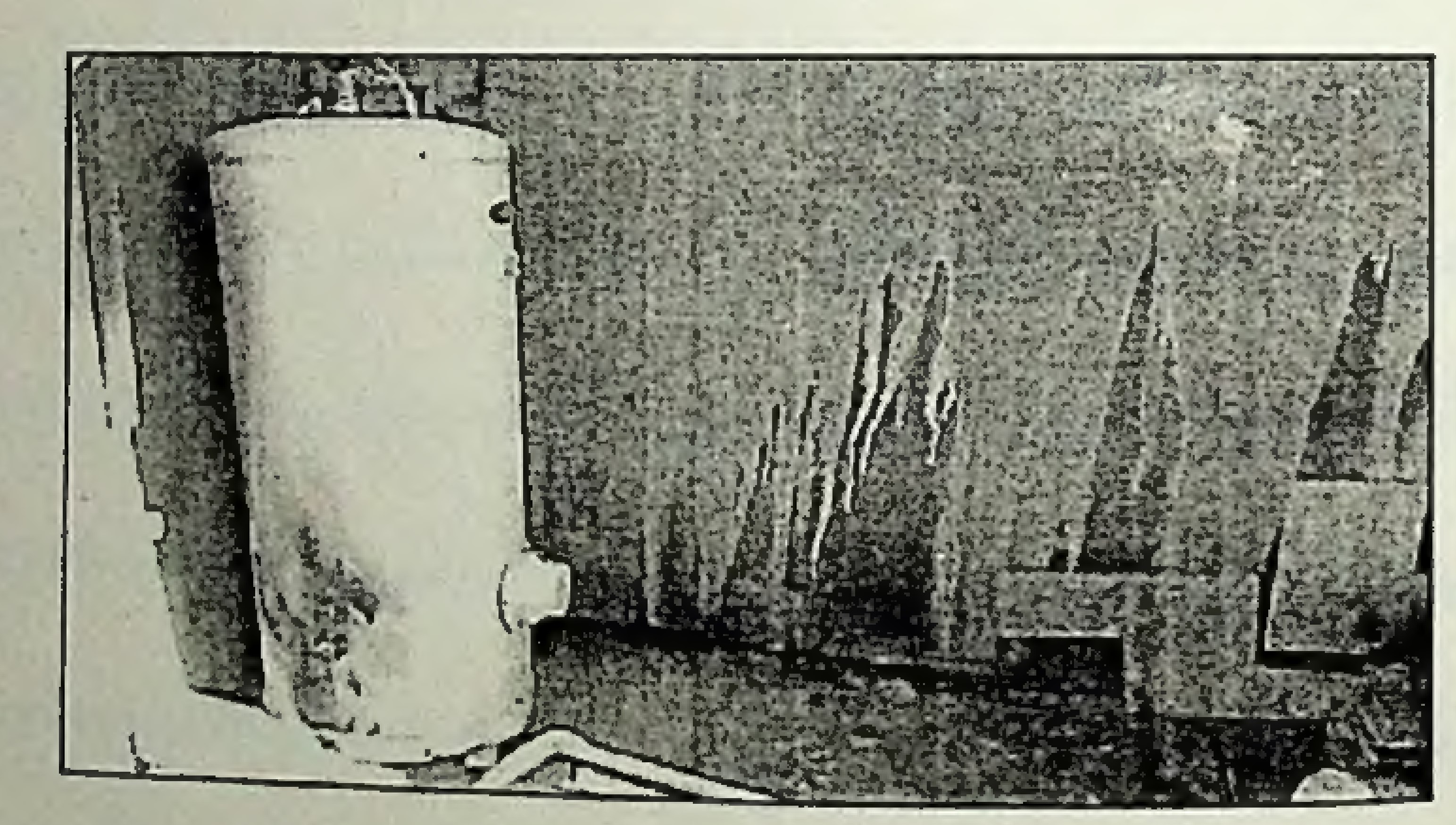
الجولة



الطباخ النفطي

٣ ـ **الكيزر النفطي**: ويعمل بواسطة النفط ويسخن الماء.

٤ ـ **الكيزر الكهربائي**: ويعمل بواسطة الكهرباء فيسخن الماء وهذه صورته:



وبهذا ينتهي الجزء الثالث من تاريخ مدينة الزُّبَير

ويليه الجزء الرابع ـ ويبدأ ـ بالفصل الرابع:

الحالة الاقتصادية في الزُّبَير

فهرس الموضوعات